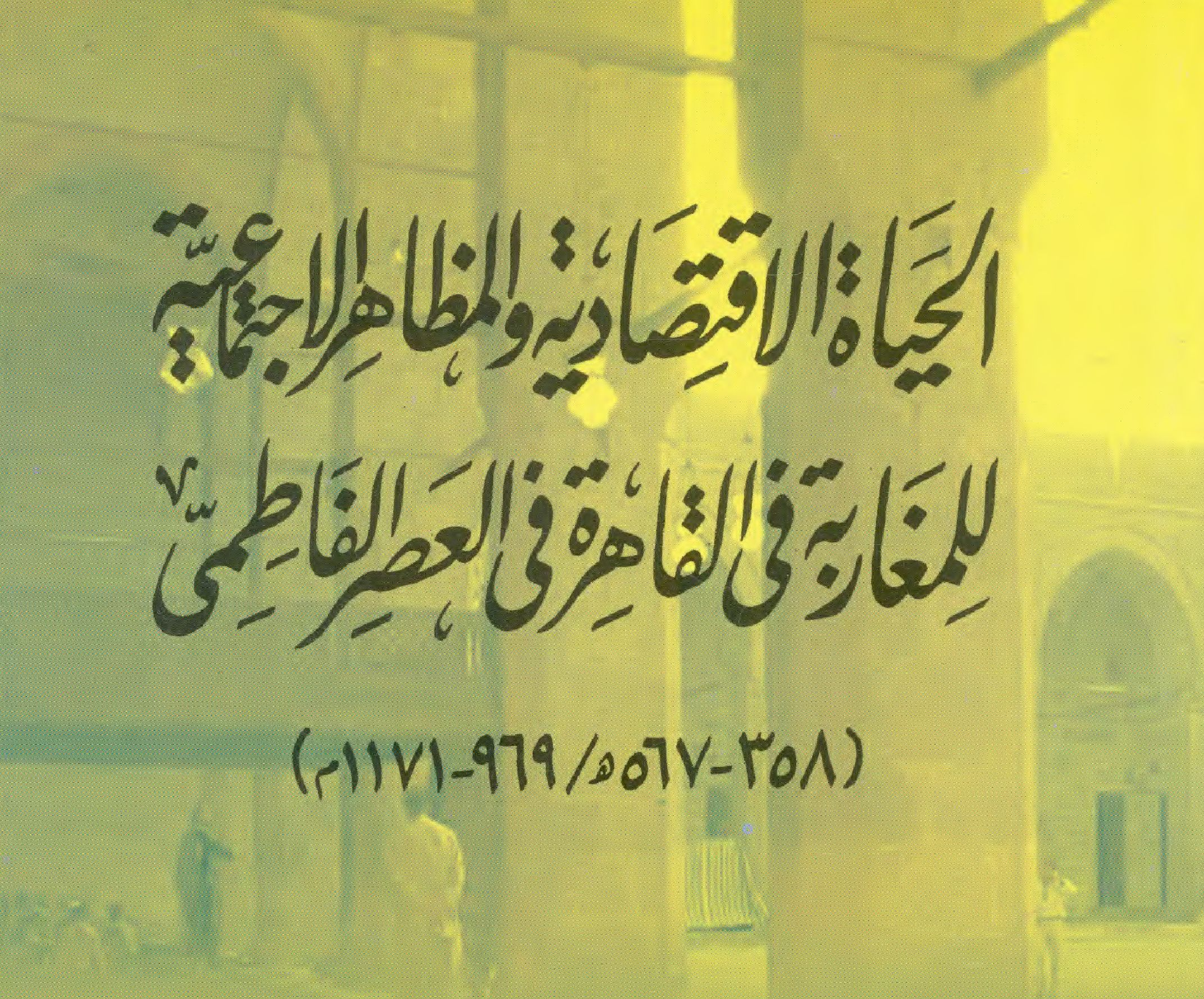

الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى

(٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)

تأليف

الدكتورة فاتن محمد البندارى الشيخ

الناشر

شركة نوابغ الفكر

الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي

(٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)

تأليف

الدكتورة فاتن محمد البنداري الشيخ

الناشر

شركة نوابغ الفكر

الطبعة الاولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨
حقوق الطبع محفوظة للناشر
شركة نوابغ الفكر
١٩ القطامية (القاهرة)
هاتف:٢٥٩٣٦٤٠٢ ،فاكس:٢٧٨٦٥٥٥٣
E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى ٣٥٨ - ٥٦٧هـ
تاليف : فاتن محمد البدراوى الشيخ
٢٦٢ ص، ٢٤سم
- ط ١ - القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، ٢٠٠٨
تدمك : 978-977-6305-13-7

١-المغرب - الاحوال الاقتصادية
٢- المغرب - تاريخ - العصر الاسلامى ٦٤٧ - ١٩١٢
ا- العنوان

ديوى: ٣٣٠،٩٦٤

رقم الايداع : 2008/14997

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين وبعد ،،

يتناول هذا البحث الحياة الإقتصادية والمظاهر الإجتماعية للمغاربه في القاهرة فى العصر الفاطمى من ٣٥٨ إلى ٥٦٧ هـ - ٩٦٩ - ١١٧١م . لإلقاء الضوء على الوضع الاقتصادى والاجتماعى للمغاربة فى مدينة القاهرة فى العصر الفاطمى . ذلك أن تأسيس مدينة القاهرة لتكون حاضرة للخلافة الفاطمية تم على أيدى المغاربه خاصةً الكتاميين منهم الذين قدموا مع جيش الفتح الفاطمى لمصر .

وقد أخترنا هذا الموضوع لأهمية مدينة القاهرة من ناحية ولبيان دور المغاربه الاقتصادى والاجتماعى فى هذه المدينة فى العصر الفاطمى من ناحية أخرى .

ولقد صادفنا العديد من الصعوبات فى دراسة هذا الموضوع ، حيث أن للعصر الفاطمى خصائصه التى تجعل من الصعب على الباحث أن يعثر فى المصادر الأصلية على المعلومات التى تفيده لإعطاء صورة لأوضاع المغاربه الاقتصادية والاجتماعية.

فطبيعة الدولة الفاطمية الشيعية جعلت المؤرخين يتناولون تاريخها - ومعظمهم من أهل السنة - بكثير من الحذر ، وعلى ذلك كان من الصعوبة الحصول على معلومات دقيقة توضح الحقيقة التاريخية الخالصة ، وهى غاية المؤرخ وضالته - هذا فضلاً عن صعوبة الخوض فى الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية بصفه عامه ؛ فمادتها مبعثرة بين ثنايا المصادر ونحن نفتقد المصادر التاريخية التى تعالجها علاجاً مباشراً ولذا كان علينا أن نلتقط ما يفيدنا فى دراسة هذه الموضوعات حتى نخرج [illegible]صوره لعلها تكون واضحة للحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغاربه فى مدينة القاهرة فى [illegible] [illegible]طمى

وقد قسمنا البحث إلى ثلاثه فصول تناولنا فى الفصل الأول المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى فقمنا بتعريف للمغاربه وطوائفهم ، ثم هجرة المغاربه الى القاهرة لاستقرارهم فيها و دور المغاربه فى تأسيس القاهرة وخططهم فيها ، كما أوضحنا علاقة المغاربه بأجهزة الحكم والادارة . ويتناول الفصل الثانى أثر المغاربه فى الحياة الاقتصادية فى القاهرة من حيث دور المغاربه فى الصناعة ودورهم فى التجارة التى تنقسم بدورها الى تجارة داخلية وخارجية ثم تناولنا دراسة مستوى المعيشه للمغاربه فى القاهرة .. وخصصنا الفصل الثالث لدراسة الحياة الاجتماعية للمغاربه فى القاهرة فتناولنا العلاقات الاجتماعية بالقاهرة بطوائف السكان وكذلك تناولنا دراسة الحياة الاجتماعية العامه المتمثله فى الأعياد والمواكب والمواسم والاحتفالات الفاطمية . ودراسة الحياة الاجتماعية الخاصة للمغاربه فى القاهرة متمثله فى عاداتهم وتقاليدهم الخاصه بالزواج والمناسبات الخاصه والمأكل والمشرب والملبس ثم أنهينا هذا الفصل بدراسة الآثر الاجتماعى للمغاربه فى القاهرة من حيث مدى التاثير والتأثر للمغاربه فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى .

هذا وقد اعتمدنا فى دراستنا على كثير من المصادر الأصلية المخطوط منها والمطبوع .

فمن المخطوطات اعتمدنا على كتاب " المقفى الكبير " للمؤرخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م) ويوجد هذا المخطوط فى أربعة مجلدات بخط المقريزى الأول فى المكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٤٤ والمجلدات الثلاثه الأخرى فى مكتبه ليون برقم ١٣٦٦ ، والمخطوط بمجلداته الأربع مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٧٢ تاريخ .

وقد اعتمدنا على هذا الكتاب فى كثير من فصول البحث خاصة فى الجوانب الاجتماعية . وكتاب " نهاية الآرب فى فنون الأدب " الجزء " ٢٦ " لمؤلفه شهاب الدين أحمدبن عبد الوهاب النويرى ، ويشتمل على تاريخ الدولة الفاطمية وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٩ معارف عامه . وكتاب " الوصله الى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب " لمؤلف مجهول افادنا فى معرفة العديد من الأكلات وطرق الطهى وزينة المرأة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٤ صناعات .

وكتاب " شرح اللمعه من أخبار المعز " لمؤلف مجهول ويعرض هذا الكتاب للقبائل المغربية فى مصر . وأفادنا فى دراسة الفصل الأول ، والكتاب مخطوط مصور بمكتبه جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٢ . كتاب " المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات " لمؤلفه النعمان بن حيون وهو " محمد بن منصور أحمد التميمى " ، ولقد أفادنا فى كثير من فصول البحث خاصه وأنه من شهود العيان للعصر الفاطمى .

فكان القاضى النعمان على صله وثيقه بالخليفه المعز إذ جاء بصحبته الى القاهرة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٦٠ .

كذلك استفدنا بالمصادر المطبوعة ومنها كتاب " البيان المغرب " لمؤلفه " ابن عذارى المراكشى " وهذا الكتاب يقع فى اربع أجزاء ، ويختص هذا الكتاب بتاريخ المغرب والأندلس كما أورد ابن عذارى علاقات الفاطميين بالمغرب والاندلس وهذا ما افادنى فى هذا البحث كثيراً .

وكتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر " لمؤلفه ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) فهو يعد مصدرا هاما لتاريخ المغرب وقد اعتمدنا على المجلد السادس بأقسامه " طبعه دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨١م الذى أمدنا بمادة وفيرة عن قبائل البربر وطوائفهم.

وكتاب " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " فقد أمدنا بالكثير من المعلومات التى استفدنا منها فى جميع فصول البحث ، خاصه وأن المقريزى قد نقل عن مؤرخين عاينوا الدولة الفاطمية وعاصروها مثل ابن زولاق والمسبحى .

ومن مؤلفات المقريزى أيضا " إتعاظ الحنفا بأخبار الائمه الفاطميين الخلفا " وقد حققه جمال الدين الشيال ١٩٤٨م ونشر الجزء الأول منه وقام محمد حلمى محمد بنشر الجزئين الثانى والثالث ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣م ، ولقد امدنا المقريزى بما يفيدنا فى دراسة فصول البحث بالشيء الكثير .

ومن مؤلفات المقريزى الأخرى كتاب إغاثه الأمه " الذى أفاد فى دراسة الجانب الاقتصادى من هذا البحث خاصه عند تحديد مستوى المعيشه للمغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى .

وكذلك أفدت من كتاب " الكامل فى التاريخ " لمؤلفه " عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن الأثير (ت - ٦٣٠هـ /١٢٣٣م) . الذى أفادنا فى دراستنا .

ومن المصادر التى استفدنا منها كتاب " سفر نامه " للرحاله ناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) الذى يعد شاهد عيان لتاريخ الدولة الفاطمية حيث زار القاهرة زمن الخليفه المستنصر .

- كما أفادتنا كتب الطبقات والتراجم فى العديد من المعلومات فى هذه الدراسة منها كتاب " الصلة " لابن بشكوال " وكتاب الحله السيراء " لإبن الآبار " وكتاب عيون الأبناء فى طبقات الأطباء " لابن أبى أصيبعه " حيث أفادنا خاصة فى الفصل الثالث من البحث .

وإلى جانب هذا استفدنا من الكتب الأدبية مثل " كتاب العقد الفريد لإبن عبد ربه " أما الوثائق فقد أمدتنا بمعلومات قيمه وأهمها الوثائق البريدة التي جمعها أدولف جروهمان في ستة أجزاء طبعت في القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٤ م . وقد استفدت بالجزء الأول منها في دراسة الجانب الاجتماعي من البحث .

كذلك وثائق مجموعة السجلات المستنصريه وهي مكونه من سته وستين سجلاً وهي تلقي الضوء على عهد الخليفه المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن الوثائق الهامة " موسوعه جنيزة القاهرة " وهي عن عهد الدولة الفاطمية والأيوبية وهي عبارة عن رسائل متبادلة بين التجار اليهود الذين استقروا في مصر وبين وكلائهم الذين استقروا في افريقيه ، وقد نشرها العالم الانجليزي جويتين (Goitein. S.D) هذا فضلاً عن كتابة دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الاسلامية " وقام الدكتور عطيه القوصي بترجمة هذا الكتاب ونشره سنه ١٩٨٠م .وقد أفادني هذا الكتاب في مجال التبادل التجاري بين الفاطميين ودول المغرب فضلاً على أهميته عند دراسة الجانب الاجتماعي في الفصل الثالث .

أما كتب النقود فقد أمدتنا بمعلومات قيمه افادتنا في الدراسة الاقتصادية خاصه في الفصل الثاني من هذا البحث مثل كتاب " موسوعة النقود العربية وعلم النميات " لعبد الرحمن فهمي وكتاب " المسكوكات الفاطمية " لمايسه محمود داوود " .

كذلك افادتنا الدراسات الحديثة ومنها :

- زكي محمد حسن : " كنوز الفاطميين " القاهرة سنه ١٩٣٧ .
- د. سعد زغلول عبد الحميد : " تاريخ المغرب العربي " الاسكندرية ، سنه ١٩٧٩ .
- د. سهام مصطفى أبو زيد: " المغاربه ودورهم في ادارة مصر في العصر الفاطمي سنه ١٩٩٠ " .
- د. جمال الدين الشيال : " مجموعة الوثائق الفاطمية " .
- د. عطيه القوصي : " دراسات في التاريخ الاسلامي " .

هذا ولايفوتنى فى هذا المقـام أن أتوجـه بخـالص شكرى وعظيـم إمتنـانى لأسـتاذى الجليل **الأستاذ الدكتور عصام الدين عبد الرؤف** أستاذ التاريخ الإسـلامى بكليـة الآداب جامعة القاهرة الذى أولانى عنايته وتوجيهاته القيمه لإتمام هذا البحـث حتـى أصبـح بين ايديكم ، وفى الأول والآخر هى عناية الله الذى اساله تعالى أن أكـون قـد وفقـت فـى دراسه دور المغاربه فى القاهرة فى العصر الفـاطمى فـى الجـانبين الاقتصـادى والاجتمـاعى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة

الفصل الأول

المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى

- تعريـــف بالمغاربـــــــة وطوائفهـــــم .
- هجرة المغاربة للقاهرة وإستقرارهم فيها .
- دور المغاربـــة فـــى تأسـيس القاهـــرة .
- خطـــط المغاربـــة فـــــى القاهـــــــرة .
- علاقـة المغاربـة بأجهزة الحكم والإدارة .

تعريف بالمغاربه :

ونحن بصدد دراسة المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى يتعين علينا إن تة
بتعريف موجز عن أصل التسمية :

هو إسم مشتق من كلمة المغرب ، وهى تلك البلاد الواقعة غرب العالم الإسلامى
الذين ملؤا البسائط والجبال ، وينقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام وهى :

المغرب الأدنى . المغرب الأوسط . المغرب الأقصى .

١. **المغرب الأدنى** : ويبدأ من برقه وطرابلس حتى إفريقية " تونس " .

٢ . **المغرب الأوسط** : ويضم الجزائر وجزء من مراكش .

٣ . **المغرب الأقصى** : يمتد من وادى قلوية شرقاً وحتى المحيط الأطلسى .

وهذه التسمية أطلقها العرب على بلاد المغرب بعد أن فتحوا البلاد وهى تسم
تعنى البلاد التى تقع غرب حاضرة الخلافة الإسلامية .

لذلك أطلق على سكان هذه البلاد إسم المغاربة[١] كذلك أطلق عليهم البربر [٢] .

والبربر قسمان كبيران : هما البربر[٣] البرانس والبربر البتُر.

---

(١) إبن عذارى . المراكش . البيان . جـ١ . ص٥ . ط برفتسال سنة ١٩٤٩ .

(٢) البكرى . المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب . ص ٢١.

. وعن أصل تسمية البربر يذكر أن إفريقش بن قيس عندأذهب إلى بلاد المغرب عن ذلك قال " ماأكثر بربر...
قسموا بالبربر ، والبربر بلسان العرب هى إختلاط الأصوات " غير لمفهومه ومنه يقال " بربر الأسد إذ
بأصوات غير مفهومه " إبن خلدون : العبر ، المجلد السادس . ص ٢٠٤ .

(٣) البربرية هى اللهجه التى يتكلم بها البربر خاصة فى إفريقيا الشمالية ، أما الحضارة البربرية بما تنطوى عب
شعر ورسوم ونسيج وكتابات فالظاهر أنها كانت وعاء وبوتقه " إنصهرت فيها معطيات مختلفة تعاقبت .
وخاصة الحضارة العربية

..asset , les etudes linguistinques berberes depuis , le Congres de Paris
1984 - -1954)

أولا : البربر البرانس :

أطلق هذا الإسم على البربر البرانس نسبة إلى برنس ولذلك يقال لشعبه البرانس ويجمع النسابون أن البرانس سبعة أقسام وهى : إذداجه ومصمودة وأوربه. وعجيه وكتامه . وصنهاجه . وأوريغه .

وسوف نقوم بدراسة وتعريف البربر البرانس عن من كان منهم فى القاهرة الفاطمية وهم : كتامه . صمودة . صنهاجه . لواته . زناته .

١ . كتامه :

وهى طائفة من طوائف المغاربة والتى أشدهم قوة وبأساً أكثرهم سلطة وباعاً فى الملك ،وعند نسابه البربر ومنهم هانئ بن بكور يذكر أن " البربر من ولد كتام بن برنس"[1] .ويطون كتامة كثيرة وعديدة ويجمعها غرسن و يسُودة ، إبناً كتم بن برنس ، وموطن طائفه كتامه جبال أوراس فى إفريقية " تونس " .

وفى الحقيقة أن قبيلة كتامة لها أهميتها التاريخية بسبب الدور الكبير الذى لعبته فى قيام الدولة الفاطمية ، وأما عن أصل وديار[2] قبيلة كتامه فهى فى أرياف "قسنطينه" وحتى تخوم " بجاية " فكانت ديارهم فى هذه المنطاق مثل " إيكجايه" و "سطيف " ولكن بعد إنتقالهم إلى مصر بقيت لهم بقايا فى جبل أوراس وفى قلعته وهضابه كذلك من كتامه من سكن فى المغرب الأقصى بناحية مراكش.

٢ . صنهاجه :

تعد صنهاجه من أكبر القبائل المغربية ، فلا يخلو قطر من أقطار المغرب من بطن من بطون صنهاجه ، بل زعم الكثير من النسابه ، أن صنهاجه تبلغ ثلث أمم البربر ، والموطن

---

(١)ـ إبن خلدون . العبر . جـ ٦ . ص ٢٠٥

(٢)ـ سعد زغلول . تاريخ المغرب العربى . ص ٤١

الأصلي لقبيلة صنهاجه هو فيما بين المغرب الأوسط وإفريقية وعن أصل تسمية صنهاجه يرجع إلى صنهاج [1]. ولذلك أطلق على شعبه صنهاجه نسبة له ، ومساكن صنهاجه تمتد من السوس الأقصى إلى أغمات [2].وفي الصحراء الغربية وحتى الجنوب كذلك عند جبل ورقة [3]. ومن صنهاجه يتفرغ منها بطون مثل بني بشير وبني بوزرة وبني خنوس [4].

٣ . المصامدة :

سموا بذلك نسبة إلى مصمود بن برنس بن بربر ، وقبيلة المصامدة المغربية تعد من أوفر القبائل المغربية عدداً ، وموطنهم في المغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة ومن بطون المصامدة " برغواطة " و"غمارة" وعن طبيعتهم يذكر بن خلدون وهو يقارن بين حياة أهل المغرب بصفة عامة الذين يعيشون في رغد من العيش وبين طائفة المصامدة المتقشفين في عيشهم ويوضح أنهم أي المصامدة أحسن حالاً في عقولهم وأجسامهم [5]، وكذلك من المعروف عن المصامدة أنهم أهل الجبال وهناك عدد منهم يسكن البسائط .

كان ماسبق عن البربر البرانس[6]. وقبائلهم وبعض عاداتهم[7].

---

(١) ـ ابن خلدون : المقدمة . ص ١٣٤ .

(٢) ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان . جـ١ . ص ٣٨٠.

(٣) ـ ابن خلدون : المقدمة . حـ ٦ . ص ١٧٠٥ .

(٤) ـ الموسوعة المغربية . جـ ٤ . ص ٢٤٦ ،ص ٢٦٦.

(٥) ـ ابن خلدون : العبر : جـ٦ . ص ١٧٤ - طبعة بيروت .

(٦) ـ كلمة البرانس بمعنى قبائل البرانس وأيضاً بمعنى جبال البرانس والتي يقول عنها العرب ويسموها جبال البرتات وذكر أرسلان في كتابه الحلل السندسية أنها تسمى أيضاً الجبل الحاجز أو الفاصل - شكيب أرسلان : الحلل السندسية . جـ١ . ص٣٦.

(٧) ـ المغاربة بصفه عامه ليسوا بحريين و لايهتمون كثيراً بفن الملاحة البحرية وأن وجد منهم الملاحين وإشتغلوا بها ولكن في فترات متقدمة خاصة عندما إتسع نطاق الملاحة البحرية في العصر الإسلامي : الموسوعه المغربية للإعلام البشرية والحضارية . حـ ٤ . ص ٢ - ٢ تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . المغرب .

ثانيا : البربر البُتر :

لقد سمو بالبربر البُتر نسبة إلى مادغيس الملقب بالأبتر لذلك يقال لشعبه البُتر.

وكما سبق مع البربر البرانس سوف نخص الحديث بالبربر البتر المقيمين فى القاهرة الفاطمية . فكان من البربر البتر فى القاهرة الفاطمية طائفتان من طوائف المغاربه هما : .

لواته وزناته .

١ . طائفة لواته المغربية :

لواته وهى إحدى قبائل المغرب وسميت بذلك نسبة إلى لوا بن زحيك بن ماوغيش الملقب بالأبتر أحد البرابرة البتر ومنه تشعبت بطونهم ومن لوا كانت لواته لأن المغاربه إذا أرادوا العموم فى الجمع أضافوا الألف والتاء ، لكن العرب حولته وألحقو به هاء الجمع فكانت لواته ، وعن مواطنم فهى الأرض التى قرب تخوم وادى ميناس وتاهرت ، ومن بطون لواته المتعدده سوارته بن ليطط بن لوا (٢).

٢ . زناته :

وهى قبيلة مغربية من إحدى قبائل البربر البتر ومن جيران قبيل لواته المغربية والذى يفصل بينهما تخوم وادى ميناس وتاهرت . ومن زناته يتفرع منها عدة بطون مثل بنوبرزال (٣).

---

(١) ـ ابن خلدون : العبر . جـ ٦ ص ١٧٦.

ـ ابن خلكان : وفيات . جـ١ . ص ٣٨١

ـ سعدزغلول : تاريخ المغرب العربى . ص ٤٥.

(٢) ـ ياقوت : معجم البلدان . جـ ٢ . ص ١٠٥.

ـ الوثائق المغربية . جـ١ ص ١٢٧.

ـ وعن البربر تحدث المستشرف ميلى فقال " لايكون لإنسان إعتبار فى العالم الإسلامى إلا بشرط إتقان اللغة العربية التى تؤدى الضلاعة فيها إلى أرقى المناصب " عن ذلك أنظر .

MILLET , LES ALMOOHADES , P43 -

ـ الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية . جـ ٤ . ص ٢١٩.

(٣) ـ بنوبرزال قبيلة بربرية كانت تعيش جنوبى مسيلة بالزاب ولقد كانوا على خلاف مع الدولة الفاطمية ففروا إلى الأندلس سنة ٣٦٠هـ / سنة ٩٧١م .

دوزى . تاريخ مسلمى أسبانيا . جـ٢ ص ٢٠٢.

هجرة المغاربة للقاهرة

كان قيام الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٨هـ . سنة ٩٦٩ م سببا فى قدوم جماعات كبيرة من المغاربة إلى مصر فى العصر الفاطمى .

بداية مع جيش الفتح الذى قاده جوهر الصقلى وحتى وصول آخر فوج من المغاربه للقاهرة فى ذلك العصر .

وكان معظم المغاربة القادمين مع جيش الفتح بإختلاف طوائفهم من العسكر بين ، فكانت أعدادهم وفيرة بالضخامة التى حفلت بها العديد من كتب المؤخرين حيث توضح كثرة أعداد [1] عساكر المعز القادمة لمصر وقد وصفها المقريزى بقوله " مثل جمع عرفات كثرة وعدة " [2].

فكانت هذه الجموع تضم مائه ألف مقاتل كان عدد الكتاميين وحدهم عشرين ألف فارس وأربعين ألفاً من البربر وباقى الطوائف المغربية والجدير بالملاحظة أن كل تلك الجموع والحشود التى أعدت لفتح مصر قدمت فى وقت كانت فيه ظروف مصر العسكرية والداخلية لاتتطلب كل هذه الأعداد ، ولكن من الواضح أنه كان هناك مغزى آخر لدى المعز من إرسال كل هذه الجموع إلى مصر ، ويدلنا على ذلك مانكره المعز نفسه عندما ألقى خطبته على رؤساء كتامه وشيوخها قبل رحيلهم إلى مصر بقوله " والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر " [4].

وهذه الخطبه تعد وثيقة تاريخيه هامه فهى توضح نوايا وأهداف المعز لدين الله

---

(١)ـ ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ / عماد الدين أبو الفدا القرشى جـ ١١ .

(٢)ـ المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٣ . أيضاً أنظر ابن زولاق .

(٣) ـ القاضى النعمان ، المجالس والمسايرات . مجلد ٢ . حـ١ . ص ٤٠٣ .

(٤) ـ المقريزى : إتعاظ الحنفا . ص ١٦٢ .

الفاطمى ، من إرسال كل هذه الأعداد من المغاربه أعوان الفاطميين ومؤسسى دولتهم ، فكان هدف المعز من ذلك هو إرسالهم للعمل على توطيد النفوذ الفاطمى فى مصر ، فإذا كان جوهر وجيشه يمثلون الجانب العسكرى والأمنى للدوله الفاطمية فإن باقى المغاربه هم عصبيته ورجال دولته وبهجرتهم هذه يستطيع المعز لدين الله أن يوطد شعائر المذهب الشيعى الفاطمى فى مصر عن طريق إستقرارهم فيها وإندماجهم مع المصريين.

ولقد إتخذ الفاطميون من المغاربه وخاصة طائفه كتامه عصبيه لهم لتحقيق أهدافهم، وكما ذكر إبن خلدون " ..... إن كل أمر تحمل عليه الكافه فلابد له من العصبيه "(١).

ويستخلص من النص مايتفق مع حال الفاطميين إذ كانت سياستهم الإعتماد على عصبيتهم ، فلقد عمل الفاطميون على تكوين عصبيه لهم من غير ذى رابطة دم تجمعهم ، فكان إختيارهم للمغاربه بصفه عامه ولكتاميين بصفه خاصه حيث كانوا أساس دولة الفاطميين والمتممين لملكهم.

الهجرات المغربية للقاهرة فى العصر الفاطمى :

يمكن توزيع هجرة المغاربة للقاهرة إلى مرحلتين ، نطلق عليها للتمييز :

المرحلة الأولى : هجرة المغاربه للقاهرة قبل قدوم المعز .

المرحلة الثانية : هجرة المغاربه القاهرة بعد قدوم المعز لمصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣ م وراعينا فى ذلك الترتيب الزمنى المثبت فى المصادر التاريخية :

أولا : هجرة المغاربة للقاهرة قبل قدوم المعز لدين الله إلى مصر :

١ . كانت أولى هذه الهجرات تلك الأعداد الوفيرة التى قدمت مع جيش الفتح بصحبة جوهر الصقلى ، ومن المعروف أن تلك الأعداد الوفيرة (٢)من المغاربة التى قدمت

---

(١) . إبن خلدون : العبر . حـ ٦ . ص ١٧٦.

(٢) . إبن خلدون : المقدمة . المجلد الأول . ص ٣٣٥ .

لم تكن هجرة مباشرة للقاهرة فلم تكن قد أنشئت بعد ولكن سكنوها بعد ذلك ، هذا بالإضافة إذا ماوضعنا في الإعتبار أنهم شاركوا في تأسيس القاهرة كما سيتضح وإشتملت هذه الهجرة المغربية على العديد من طوائف المغاربه مثل الكتاميين (١) وهم الكثرة وكذلك قبيلة صنهاجه وزويله والمصامدة والباطلية (٢).

٢ . كان قدوم أعداد كبيرة من المغاربة إلى مصر مع جيش الفتح دافعاً لتلاحق العديد من المغاربة إلى القاهرة وكانت هجرتهم مع جيش الفتح بمثابة إشارة البدء لتيار متلاحق من الهجرات المغربية للقاهرة في العصر الفاطمي .

فكانت هناك هجرة مغربية في نفس عام الفتح في سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩ م ألحقتها هجرة أخرى في شهر صفر من نفس العام .

٣ . في سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م قدمت جماعات مغربية للقاهرة قادمين بصحبتهم هدية من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى قائده جوهر .

٤ . ثم كانت هجرة مغربية أخرى للقاهرة مع قدوم المعز لدين الله في شهر رمضان سنة ٣٦٢هـ . ٩٧٣م فقد قدم المعز وبصحبته من المغاربه أمرائه ودعاته وكبار رجال دولته وكذلك كان بصحبته القاضي النعمان بن حيون وأولاده (٣).

---

(١) ـ ابن حوقل : صورة الأرض. ص ٨٦ .

(٢) ـ ناصرخسرو : سفرنامه . ص ٩٩وقد أشار ناصر خسرو في كتابه عن طائفة الباطلية بـ " البطليان " وعن أصل تسمية الباطلية يذكر أن جماعة من المغاربة جاءت إلى المعز تطلب مالاً فذكر لهم حاجب المعز بأن فرغ المال أو ما عندنا لنعطيكم فقالت جماعة المغاربة إذن نحن على باطل فسموا بالباطلية . ناصر خسرو . سفرنامه .

(٣) ـ الداعي الفاطمي إدريس عماد الدين : عيون الأخبار . ص ١٨٥ .

الهجرات المغربية إلى القاهرة بعد قدوم المعز:

١ . وفدت دفعة أخرى من المغاربه للقاهرة وعنها يقول الداعى الفاطمى ادريس عماد الدين « ووافى أيضاً بعد ذلك عسكر من المغرب معهم أجوال محمله على الجمال » (١) قادميين للقاهرة عقب قدوم المعز لمصر سنة ٣٦٢هـ ، ٩٧٣م .

٢ . هجرة قبيلة كتامة الثانية فقد كانت هجرة أولى مع جيش الفتح والثانية كانت عند قدوم الخليفة العزيز بالله ، ومن الثابت أن هجرات الكتاميين للقاهرة لم تنقطع بل إستمرت حتى بعد وصول جماعة منهم مع العزيز بالله .

وفى الحقيقة لم يرد المزيد عن الهجرات المغربية للقاهرة الفاطمية فى المصادر التاريخية الأصليه فى حين تعددت المصادر فى ذكر أخبار المغاربه فى ذلك العصر وهجرتهم إلى صعيد مصر وغيرها من البلاد دون توضيح كاف للقاهرة يفيدنا فى هذا الجانب .

فكان الحديث على شكل أقوال متفرقه عن هجرة المغاربة للقاهرة مثل ماذكر المقريزى بقوله " إن سعادة بن حيان المغربى قدم للقاهرة فى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٤ م ومعه جماعة من المغاربه (٢).

وعلى كل فنحن نود أن نلقى نظرة سريعة على دوافع هجرة المغاربه للقاهرة فى العصر الفاطمى (٣) . فمن المؤكد أنه كانت هناك العديد من الدوافع وراء هذه الهجرة المغربية فمنها السياسى والإقتصادى والمذهبى بل والشخصى وربما إجتمعت كل هذه العوامل لتكون دافعاً قوياً للهجرة المغربية للقاهرتكذلك وضعنا فى الإعتبار عند دراسة دوافع وأسباب هذه الهجرة أننا بصدددوافع نابعه من أفراد وليس حكام .

---

(١) ـ إدريس عماد الدين : عيون الأخبار . جـ ١ ص ١٦٤ .

(٢) ـ المقريزى : الخطط . جـ١ . ص ٣٨٢.

(٣) . ينتسب الفاطميون إلى فاطمة الزهراء ، ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج على بن أبى طالب ومن اسمها اتخذوا لقبهم وهم شيعه علويون ، وعن صحة نسبهم هناك شك كبير بين كثير من المؤرخين ، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، جـ ٢ ص ٥٣٦.

وسنوضح أسباب هجرات المغاربه إلى مصر :

عند الحديث عن أسباب هجرة المغاربة الذين قدموا إلى مصر مع جيش الفتح فمن الصعب تحديد السبب الإقتصادى لهجرتهم لأننا نتحدث عن أمراء ومشايخ وكبار رجال الدول الفاطمية .

فمن المؤكد أن هناك عوامل أخرى حثتهم على الهجرة إلى مصر وذلك لاينفى أن المغاربه بل والفاطميين أطماعهم الإقتصادية (١)، عندما رأوا أن بلاد المغرب لاتصلح أن تكون مركزاً لدولتهم ، ففضلاً على ضعف مواردها كان يسودها الإضطراب من حين لآخر ، لذلك إتجهت أنظارهم إلى مصر لوفرة ثروتها وقربها من بلاد المشرق وهو الأمر الذى جعل مصر صالحة لإقامة دولة لها كيانها، لتنافس أعداء الفاطميين ألا وهم العباسيون فإذا كان ذلك عن الجانب الإقتصادى وما لمصر من خيرات وثروات فكانت أيضاً أرضاً خصباً لإحتضان العديد من الهجرات المغربية، كما كانت أسواق القاهرة وخيراتها من جملة العوامل وراء الهجرات المغربية المتلاحقة بعد فتح مصر فمن المعروف عن أهل المغرب أنهم أهل تجارة فكانت القاهرة وقربها من طرق التجارة مع المشرق وخروج القوافل التجارية منهاوإليها كذلك قوافل الحجاج جعل للقاهرة بل ولمصر أهمية خاصة لايتمتع به موقع المغرب لذلك حرصت الكثير من الطوائف المغربية على الهجرة إلى القاهرة فى العصر الفاطمى .

* وكذلك كان هناك سبباً مذهبياً لهجرة أعداد مغربية للقاهرة فكان منهم الدعاة للمذهب الشيعى الفاطمى الذين حرصوا على نشره فكان وجودهم فى القاهرة يخدم غايتهم خاصة عن طريق الجامع الأزهر ، وقرب القاهرة من المشرق الإسلامى يجعلهم قادرين على تنفيذ ونشر مذهبهم وسهولة إتصالهم بقيادات المذهب الشيعى فى باقى البلاد مثل اليمن(٢)وغيرها من البلاد التى تعتنق المذهب الشيعى الفاطمى.

---

(١) ـ المقريزى . خطط . ص ٢ ص. ٢٤

ـ المقريزى . إتعاظ . ص ١٧

(٢) ـ السجلات المستنصرية . وثيقة السيدة الحرة الصليحيه

دور المغاربة في تأسيس القاهرة *

كان على الفاطميين أن يتمموا نجاحهم فى فتح مصر بإختيار موقع يقيموا عليه دعائم سلطانهم بمصر ويجب ألا نغفل براعة المغاربة أتباع الفاطميين فى تنفيذ مخططات الخليفه المعز لدين الله ، على نحو يدعو للإعجاب ، فكان هذا بدءاً لعصر جديد شهدت مصر فيه تغلغلاً مغربياً فى شتى نواحى ، ذلك أن المغاربة كانوا يشكلون قوام الوجود الفاطمى فى مصر فى ذلك العصر ولحرص الفاطميين على إقامة خلافة فاطمية بمصر حرص القائد جوهر ومعه أمراء ومشايخ كتامه منذ اليوم الأول على إختيار حاضرة جديدة بمصر للخلافة الفاطمية، ذلك لأنه من البديهى أن تكون حاضرة الفاطميين بعيدة عن حواضر من سبقوهم[1]. وحتى لا يزاحموا أهل البلاد فى الفسطاط التى إزدحمت بأهلها .

كذلك ليس من الحكمة أن يضيق الفاطميين على أهل البلاد المصريين السنيين فى مدينتهم ، فكان من الضرورى إقامة حاضرة جديدة للدولة القائمة الجديدة . وكما يشير ابن خلدون فى مقدمته بقوله " إعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبه "[2]. وقوله " إن الدول المتجدده إذا غلبت على الدوله السابقه لابد فيها من تتبع أهل السابقة ... وتحويل مركز الدوله الجديدة إلى مدينة جديدة "[3].

وبما أن غاية الفاطميين قد تحققت ودخلوا مصر دخول الفاتحين رغم إنعدام المقاومة إلى حد كبير ، فكانت الخطوه التالية هى إختيار الحاضره الجديدة والشروع فى تأسيسها .

فكان إختيار موضع القاهرة والبدء فى التنفيذ لإتمام البناء عمل قام به جوهر الصقلى قائد الخليفه الفاطمى وشارك فى هذا الإختيار والعمل قادة ومشايخ المغاربه الكتاميين[4]، بل إمتدت إلى عملية المشاركة فى التنفيذ .

---

(١) ـ كانت هناك ثلاثة حواضر لمصر قبل قدوم الفاطميين وتأسيس القاهرة فالفسطاط هى أول مدن مصر الإسلامية التى بناها عمر بن العاص ثم كانت العسكر ثم القطائع التى شيدها أحمد بن طولون ، وآخرا حواضر مصر الإسلامية وحاضرة الخلافة الفاطمية وهى القاهرة.

(٢) ـ ابن خلدون ـ المقدمة ـ المجلد الأول ـ ص ـ ٣٤٠.

(٣) ـ نفس المصدر والجزء .

وكمـا قـال المعز لدين الله " ولينزان فى خـرابات ابن طولون ويبنى مـدينه تسـمى القاهرة ، تقهر الدنيا "(١).

ولقد وضع أساس بناء القاهرة فى ليلة ١٧من شـهر شـعبـان سنة ٣٥٨هـ . سنة ٩٦٩م ، وفى بداية مدينة القاهرة أطلق عليها إسم" المنصورية " تقرباً منه للخليفة المعز لدين الله الفاطمى ، لكن عند قدوم المعز أطلق عليهـا إسم القاهرة ، وفى الحقيقـة كانت القاهرة المعزية فى بداية إنشائها ويقدوم المعز بمثابة مدينة ملكية (٢) إقتصرت على الخليفة ورجاله وأمرائه المقربين من المغاربة ، وأعتبرت حواضر مصر السابقة وهى: .

الفسطاط والعسكر والقطائع بمثابة المدينه العامـه التى تتسع لأهل البلاد. وبالإضافة إلى دور المغاربة فى فتح مصر الفاطمى ، كان دورهم البـارز فى إختيـار وقع القاهرة مشاركة مع القائد جوهر (٣) فقد كانوا جميعا فريق عمل متكامل يجمعهم الهدف والقائد وهو الخليفة المعز لدين الله .

فيقول المقريزى"إن مشايخ كتامه ذهبوا مع جوهر لفتح مصر وتأسيس القاهرة "(٤) والذى نود القاء الضوء عليه هو دور المغاربة خاصة طائفة كتامه منهم فى هذا العمل الكبير

---

(١) ـ المقريزى : إتعاظ الحنفا . ص ١٦٣.

. وعن أصل تسمية القاهرة تعددت الروايات ومنها رغبة المعز من هذه التسمية فى أن تكون مدينة تقهر أعدائهم العباسيين وقيل القاهرة لانها تقهر من شذ منها وحاول الخروج على أميرها وكذلك يقال أنها سميت القاهرة نسبة إلى زمن بناء المدينه الجديدة وكوكب المريخ وولادة القاهرة عن ذلك أنظر . أبو المحاسن . النجوم الزاهرة .جـ٢ ص ٣٠ ، حسن ابراهيم : تاريخ الدول الفاطمية . ص ١٥٢ .

(٢) ـ محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية . ص ٨١ .

(٣) ـ جوهر الصقلى هو قائد ومولى الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وقائد جيشه لفتح مصر وكان جوهر هو يعتبر المنفذ الأول للسياسة الفاطمية التى كانت ترمى إلى إتخاذ مصر مركزاً للدولة الفاطمية ولقرب مصر من المشرق الإسلامى لنشر المذهب الشيعى الفاطمى كما أن جوهر حكم مصر بنفسه لمدة أربعة سنوات من سنة ٣٥٨هـ ٩٦٩م وحتى قدوم المعز سنة ٣٦٢هـ .٩٧٣ م تمكن خلال هذه السنوات الاربع من إلغاء الخطبة للعباسية وإقامتها للخليفه الفاطمى المعز لدين الله ، ومنع لبس السواء شعار العباسية وتقرير إرتداء الملابس البيضاء شعار العلويين وبث المذهب الشيعى ، وكانت إمارة فاطمية فى عهد جوهر الصقلى وبقدوم المعز أصبحت دار خلافه : المقريزى إتعاظ الحنفا : ص ٧٢ /ابن خلكان : وفيات جـ١ .ص١٢١.

(٤) المقريزى : إتعاظ : ص ٧٩ .

من حيث المشاركة فى إختيار موقع وتأسيس مدينة القاهرة خاصة وأن هذا الدور عمل يستحق التقدير، إستمر حتى يومنا هذا فما أجلّ من عظم هذاالدور .

وتأكيداً لدورالمغاربه فى تأسيس القاهرة ماذكره المعز عن المغاربه بقوله " هم خاصتنا دون الخاصه وأحب الينامن الأهل والقرابه .. والله ليسبقن من تقدمهم وليسبقن من تأخرهم، فبارك الله فيهم وأحسن جزاءهم وأنتم والله عدتنا وذخيرتنا لما نحتاج إليه وكنزنا الذى نعول عليه »(١)

وعن تأسيس القاهرة هناك ماهو الجدير بالملاحظه ذلك ماقد وجد من مسكوكات بتاريخ سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٧م فكان تاريخ الضرب للدينار المعزى هذا قبل فتح مصر(٢) بعامين حيث تم ذلك سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩م والمدهش أيضاً أن هذا الدينار يشير إلى مدينة القاهرة المعزية قبل بنائها ولعل هذه الدنانير ضربت من ضمن وسائل الدعاية الفاطمية لتعبئة النفوس والأذهان ممهدين بذلك للفتح الفاطمى لمصر ، وأياً كان الأمرفهذا إن دل على شئ يدل على إصرار واضح من قبل الفاطميين على إستقرارهم بمصر هم وأعوانهم من المغاربة وبناء مدينة(٣) تكون مركزاً للدوله الفاطمية .

---

(١) ـ مايسة محمود داود : المسكوكات الفاطمية . ص ٤٥.

(٢) ـ القاضى النعمان : المجالس والمسايرات . ص ٢١٩ .

(٣) ـ على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة جـ ١ . ص ٤٥ .

"موقع القاهرة عند تأسيسها " :

عندما دخل جوهر الى مصر سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م عسكر بجيشه في مكان على شكل سهل رملي فسيح ويبعد عن النيل بمقدار ليس بالبعيد فهو يقدر بحوالي ميل في [١] ذلك الوقت قبل أن يغير النيل مجراه ، ويقع في الشمال الشرقي من مدينة الفسطاط وكان ذلك المكان رمله خاوية يمر بها الناس فيما بين الفسطاط وعين شمس وكان ذلك المكان رمله خاوية يمر بها الناس فيما بين الفسطاط وعين شمس وفي نفس يوم الفتح في يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م وضع أساس مدينة القاهرة في ذلك المكان فيما بين خليج أمير المؤمنين المعروف في زمن المقريزي بخليج القاهرة أو الخليج الحاكمي وبين اليحاميم وهو الجبل الأحمر وكان يتوسط ذلك المكان فيما بين الخليج ومدينة القاهرة قرية يقال لها «أم دنين» والتي عرفت فيما بعد في العصر الفاطمي بالمقس [٢] أما عن الرملة نفسها فكانت أرض فضاء ليس بها بنيان سوى بستان الإخشيد المعروف ببستان الكافوري ودير النصارى يعرف هذا الدير بدير العظام [٣] ولم يبقى منه سوى بئر هذا الدير والعامة تقول له بئر العظمة ، كما كان بهذه الرملة قبل بناء القاهرة قصر يقال له قصر الشوك بصيغة التصغير ومكان النيل حينئذ بشاطئ المقس ماراً بالخليج الكبير ، وعند بناء المدينة الجديدة " القاهرة " ثم بناء قصر الخليفة وهو القصر الغربي الكبير ثم كان هناك القصر الشرقي الصغير ثم تم عمل خندق [٤] للقاهرة من الجهه الشمالية ليمنع عن المدينة أي هجوم تتعرض له وكذلك تم بناء سور يحيط بالقاهرة ويحدها من الجهات الأربع فمن الشمال باب النصر وباب الفتوح ومن الجنوب بابي زويله [٥] ومن الشرق باب البرقية وباب المحروق وهذان البابان مشرفان على جبل المقطم ومكانها في الوقت الحاضر

---

(١) ـ المقريزي : الخطط . جـ٢ .ص ٣٥٩ ، على مبارك / الخطط التوفيقية جـ ١ ص ٤٦ – ٤٧ .

(٢) ـ مكان لجمع الضرائب أو المكوس فيسمى المكس ثم تحول إلى المقس.

(٣) ـ عن هذا الدير يزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام . المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) ـ المقريزي : الخطط . جـ٢ . ص ٣٦٢.

(٥) ـ عندما تقلد أمير الجيوش بدر الجمالي الوزارة زمن المستنصر أعاد بناء سور القاهرة ونقل باب البحر الذي بناه جوهر إلى المكان الذي يوجد زمن المقريزي ، وفي سنة ٤٨٤ هـ بنى بدر الجمالي باب زويله الكبير أنظر المقريزي . الخطط . جـ١ ص ٣٨٠ . ٣٨١ .

الدراسة ، ومابين هذين البابين يقال له بين السورين أما من الغرب فيقع باب سعادة[1] وباب الفرج ، ويذكر المقريزى أن لسور القاهرة من الجهة الغربية باب ثالث يسمى باب الخوخه[2] لعله أنشأ بعد جوهر.

ولما كان لزاماً على جوهر وأمراء المغاربة الكتاميين المنفنين [3] السياسة الخليفة الفاطمى أن يؤسسوا مدينة لتكون مركزاً الخليفتهم كذلك وجب عليهم أن يتمموا الإطار النهائى لإتمام عمران هذه المدينة فكان بناء الجامع الأزهر ، ولقد تم الإنتهاء من تشييد بناء الأزهر بعد عاميين من بدء البناء فيه تقريباً.

وفي الحقيقة كان هناك مغزى من بناء الأزهر فى القاهرة فقد كان الهدف أنه ليس من الحكمة أن يفاجئوا أهل البلاد المصريين السنين فى مساجدهم [4]، بشعائر المذهب الشيعى الفاطمى خشية إثارة أهل البلاد ، خاصة وأن جامع عمر بن العاص يعد فى ذلك الوقت منارة لدعائم الإسلام على المذهب السنى فهو أول مسجد جامع فى مصر ومن خلاله إمتد الفتح الإسلامى وبناء المساجد فى بلاد المغرب بذلك يكون أول مسجد فى القارة الإفريقية ، فكان من الصعب بل من المستحيل إقامة شعائر المذهب الشيعى داخلة أو فى مدينة الفسطاط لذلك كانت هناك ضرورة لبناء الجامع الأزهر بالقاهرة ، ومن ناحية أخرى فإن بناء الأزهرداخل حاضرة الخلافة الفاطمية هذا يجعل مهمه وهدف الفاطميين يتحقق حرصاً منهم على نشر مذهبهم الشيعى الفاطمى فى مصر من خلال الجامع الأزهر ولكن

---

(١) سمى ذلك نسبة إلى سعادة بن حيان المغربى غلام المعز وذلك عندما دخل سعادة للقاهرة من هذا الباب سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠ م فعرف به ، المقريزى : الخطط . حـ٢ .ص ٣٩٣ . وموقع باب سعادة هو شارع بور سعيد الآن .

(٢) ـ باب الخوخة : وهو باب صغير فى بوابة كبيرة لسور حصين ويجعل للإستخدام اليومى فلا تكن الحاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الضرورة . عن ذلك أنظر. المقريزى . السلوك . ٢ . ١/٢.

(٣) ـ المقريزى . الخطط . حـ٢ . ص ٢٧٣.

(٤) ـ من المعروف أنه كان يوجد قبل قدوم الفاطميين إلى مصر ثلاثة مساجد جامعه وهى الجامع العتيق وهو جامع عمرو بن العاص سنة ٢١هـ/ ٦٤١ م فى الفسطاط ثم جامع العسكر الذى بناه والى مصر عبدالله بن صالح سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠ م ثم وجامع أحمد بن طولون سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م .

المذهب السنى كان متأصلاً فى دماء المصريين بدليل زوال المذهب الشيعى فى مصر بزوال الخلافة الفاطمية .

لذلك شرع جوهر ومن معه من قادة ومشايخ من المغاربة الكتاميين فى بناء الأزهر فى الرابع من شهر رمضان سنة ٣٥٩هـ - ٩٧٠م .

- وأقيمت فيه الصلاه لأول مره فى السابع من شهر رمضان سنة ٣٦١هـ -٩٧٢ م : وأطلق عليه فى بادئ الأمر جامع القاهرة (١) ثم بعد ذلك أطلق عليه الفاطميون جامع الأزهر (٢) ليصبح أول مسجد جامع شيد فى القاهرة المعزية ، بل وأشهر مسجد جامع فى العالم الإسلامي ومدرسة إسلامية (٣) ؛ تدرس فيها العلوم العقلية والدينية ليقصده الطلاب.

---

(١) - عرف الجامع الأزهر زمن المقريزى بالإسمين جامع الأزهر وجامع القاهرة وسمى بالأزهر تقرباً من الفاطميين إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبى صلى الله عليه وسلم وتأكيداً لنسبهم إلى آل البيت النبوى الكريم .

(٢) - المقريزى : الخطط . جـ٢ . ص ١١٥ .

(٣) - نفس المصدر والجزء . ص ٢٧٣ .

- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ص ٣٦ .

نظم بناء الأزهر :

يشتمل بناء الأزهر على مكان مسقوف الصلاة وهو المقصورة وهناك مكان آخر غير مسقوف يسمى بالصحن ، ولقد أقام به جوهر مقصورة (١) كبيرة بها ستة وسبعون عموداً من الرخام الأبيض صفوفاً متحانيه ، أما صحن الجامع فهو مكان متسع يجلس فيه الطلاب في الشتاء للتدفئه بحرارة الشمس ، أما في الصيف يجلسون بداخله عند إشتداد الحرارة وكذلك يصلون في الصحن غير مسقوف عند إزدحام المقصورتين بالمصليين في وقت الأعياد ونجد على حوائط المسجد آيات قرآنية منقوشه بخط كوفي جميل وكان بالأزهر زمن المعز محراباً بالمقصورة القديمة ثم أقيمت تسعة محارب ، لم يبق منها سوى ستة محاريب أشهرهم محرابان إحداهما بالمقصورة القديمة والآخر بالمقصورة الجديدة وعن موقع الجامع الأزهر فهو في وسط القاهرة الفاطمية (٢).

ولجامع الأزهر منبر واحد مصنوع من الخشب المخروط ، جميل الصنع (٣)كما أن للجامع خطيب خاص به يخطب في الناس يوم الجمعة عند الصلاة وفي أيام الأعياد ، حيث تنار منارات الأزهر وتزين حتى أن الخليفه المعز لدين الله الفاطمي بني بقصره قنطرة تسمى قنطرة الجامع الأزهر ، ليجلس فيها ويشاهدالزينات على المنارات في المواسم والأعياد ، فكانت منارات الجامع الأزهر تشع نوراً (٤)وبهاء عقب غروب الشمس وسيأتي ذكر ذلك بالتفصيل في الجزء الخاص بالمواسم والأعياد في الفصول القادمة .

وتؤكد المصادر التاريخية أن الخليفة العزيز بالله الفاطمي هو أول من حول الأزهر من

---

(١) ـ المقريزى : الخطط . حـ١ . ص ٣٦٢.

(٢) ـ نفس المصدر والجزء

(٣) ـ لكن هذا المنبر إنتقل زمن الحاكم بأمر الله إلى جامع الحاكم وبدل الأزهر بآخره . أنظر المقريزى الخطط . حـ١ ص ٤٦٢ ، ص ٤٦٥.

(٤). سعد زغلول : القاهرة في ألف عام . على ابراهيم حسن " تاريخ جوهر الصقلي . ص ١٠١ – ١٠٣.

كونه مسجداً تقام فيه الصلاة فقط إلى جامعة تدرس فيها العلوم [1] كما أن العزيزبالله كان أول من أجرى الأرزاق على طلاب العلم فى الأزهر فكانت الدراسة بادى الأمر غير محددة بمدة زمنية وكان ذلك لايحث الطلاب على الإلتزام بالتفوق فى علومهم مادامت الأرزاق جارية إلى أن تحددت الفترة الزمنية للإنتهاء من الدراسة بالأزهر فى كل مرحلة من المراحل.

وكان بالأزهر فى العصر الفاطمى أروقه لكل جالية من الجاليات أو الأجناس المقيمة بالقاهرة ، فكان هناك رواق المغاربة للمغاربة ورواق الديلم وهكذا وكان أول ما درس فى الأزهر تعاليم المذهب الشيعى الفاطمى ثم بعد ذلك باقى العلوم الدينية والعقلية ولقد قدم الأزهر ولايزال يقدم خدمات جليلة للعلم وللعالم الإسلامى كله ، وكان لوجود الأزهر فضل فى العديد من الأمور منها إستخدام اللغة العربية الصحيحة فى الخطابة والكتابة .

وكان من رسوم الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى أن قاضى القضاة يتولى أحباسة[2] التى كان لها ديوان خاص وهذا دور آخر قام به المغاربه فى الأزهرمن حيث توليهم لمنصب القضاء وبالتالى تولى أحباس الجامع الأزهر وهذا شرف إختصوا به لفترات طويلة ، مثال أبى حنيفه النعمان بن حيون وأولاده وغيرهم من المغاربه . فقد جرت العادة فى القاهرة الفاطمية أنه قبل حلول شهر رمضان بثلاث أيام يطوف القضاه على المساجد بالقاهرة ليتفقدوا قناديلها وزينتها لتكون جميع المساجدوأولها الجامع الأزهر على تمام الإستعداد لإستقبال الشهر الكريم[3] نظراً لأن الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى كان يمثل السيادة الفاطمية فى مصر[4] على المذهب الشيعى ونحن لانود أن نتطرق إلى دراسة مدى نجاح الأزهر زمن الفاطميين فى المهمه التى تم بناؤه من أجلها من حيث إرساء دعائم المذهب الشيعى فى مصر فذلك قد سبقنا إليه العديد من المؤرخين والمتخصصين فى ذلك

---

(١) ـ المقريزى : الخطط . حـ١ . ص ٤٦١.

(٢) علي مبارك : الخطط التوفيقية . حـ١ ،ص ٤٧.

(٣) ـ المقريزى : الخطط . حـ٢ . ص ٤٦.

(٤) ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة . [illegible]

وكل مانود الإشارة إليه هو مدى التوفيق من جانب الفاطميين ورجال دولتهم من المغاربة الذين شاركوا جوهر فى إختيار موقع الأزهر (١) ونشر دعائم المذهب الشيعى الفاطمى عن طريق الدعاة المغاربة للمذهب الفاطمى داخل الأزهر.

وكان موقع الأزهر الذى يتوسط الحاضرة الفاطمية وهى القاهرة له عظيم الأثر فى إنجاح دور الأزهر (٢) فى العصر الفاطمى ، كذلك فإن توسطه للقاهرة جعل من السهل الوصول إليه وهذا يدل على توجيه تخطيط شوارع القاهرة (٣) أو حارتها إلى الأزهر توجيهاً رئيسياً لما تقتضيه الأهمية الدينية والسياسية للأزهر ومجاورته وقربه من مقر الخلافة الفاطمية . وهكذا بعد إتمام بناء القاهرة المعزية وحفر خندقها وإحاطتها من الجهات الأربع بسور حصين يمنع خطر المعتدين وإكتمال بناء الأزهر فكل هذه أمور ومهام شارك فيها المغاربة خاصة الكتاميين ولاشك من أنها مهام عظيمه قاموا بها تحت قيادة جوهر الصقلى وفى بعض الأحيان مشاركين له بالمشورة والعمل (٤) لتكون القاهرة على تمام الإستعداد لإستقبال الخليفة المعز لدين الله لإسقراره القاهرة هو ورجال دولته من المغاربه .

---

(١) ـ نفس المصدر السابق .

(٢) ـ المقريزى : الخطط . جـ٢ . ص٢٦٢ .

(٣) ـ محمد عبد الستار عثمان . المدينة الإسلامية . ص ١١٣ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى . جـ ٤ ص ٤٧ . أبو المحاسن النجوم . المصدر السابق نفس الصفحة .

خطط المغاربة فى القاهرة

تعريف بكلمة خطط :

كلمة خطط مفردها خطة ، وهى الأرض التى ينزلها الإنسان ولم يسبقة إليها غيره فهى مايختصه الإنسان لنفسه من الأرض فيجعل لها حدوداً ليعلم أنها له[١] .

ثم إتسع نطاق هذا المعنى ، فإ شتمل على الحى الذى تختطه قبيلةأو طائفه من الناس عند تعمير مدينة من المدن . إذن كلمه خطط دليل على إستحداث أو بناء جديد لمدينة أو أحياء لم تكن قائمة من قبل .

وخطط المغاربه فى القاهرة هى تلك الأحياء أو الحارات التى سكنها المغاربة والتى عرفت بأسماء من سكنوها ، وبدراسة ومقارنه العديد من كتب المؤرخين وجدنا تباينا وإختلافاًفى تحديد الزمن لإقامة المغاربة بإختلاف طوائفهم داخل القاهرة وسكنهم لحاراتهم [٢] فيها .

وسوف نتطرق إلى هذا الموضوع قبل الخوض فى دراسةحارات المغاربة فهناك العديد من الأقوال فيما يختص زمن سكن المغاربة لحاراتهم فى القاهرة منها قول أبو المحاسن « دخل جوهر القائد بعسكر عظيم ..فلما إنتظم حالة وملك مصر ضاقت بالجند والرعيه فإختط القاهرة » [٣] ثم قول ناصر خسرو:

«ويقع قصر السلطان الفاطمى وسط القاهرة ... بحرسه ألف رجل خمسمائة راجل وخمسمائة فارس يدقون الطبول وينفخون فى البوق وقت صلاة المغرب ...» [٤] ثم يعلق ناصر خسرو على نصه قائلاً "لعل هذه للتنبيه على المغاربه بإلتزامهم بخططهم داخل القاهرة، ثم قول ابن ميسر " ... وتبسطت المغاربه فى نواحي القرافه والمغافره[٥] ونزلوا فى

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة – حـ٤ – ص ٤٠ .

(٢) الحارات كل محله دنت منازلها والمحله منزل القوم ، المقريزى إتعاظ الحنفا ص ٩٨ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهره – حـ٤ – ص ٤١.

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه – ص ١٠٧ .

(٥) المغافره : هى المقابر. المصدر السابق .

الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشروعوا فى السكن فى المدينه ، وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف الدينة ، فخرج الناس وإستغاثوا إلى المعز ، فأمر أن يسكنوا نواحى عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التى ينزلون فيها " (١).

ورغم تعدد النصوص السابقة فمن الواضح أن المغاربه لم يسكنوا القاهرة بشكل كامل لجميع طوائف المغاربه مرة واحدة ولكن على مراحل وبالتدريج .

فكان قادة المغاربة وأمراؤهم من كتامه وغيرها من باقى طوائف المغاربه هم من أوائل من سكن القاهرة فور تأسيسها فكانت القاهرة كما سبق وأشرنا عند بداية تأسيسها وكأنها مدينه ملكية (٢) وكان قادة المغاربة يقيمون فيها فى أماكن على هيئة أحياء خاصة بالجيش (٣).

بمعنى أن أمراء المغاربة وباقى الجيش الفاطمى هم الذين سكنوا القاهرة فور تأسيسها بل وفى أثناء التأسيس ، عندما عسكر جوهر الصقلى بالجيش الفاطمى فى تلك الرحبة الفضاء والتى أصبحت القاهرة المعزية فيما بعد ، ولقد سكنت كل طائفه من طوائف الجند المغاربة بإختلاف مراتبهم فى حارات عُرفت بهم والتى سكنوها هم وأسرهم ، وبهذه الحارات دكاكين وأسواق داخل القاهرة(٤) وظلت القاهرة على ذلك الحال حتى قدم المعز إلى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م وفى ذلك الوقت كان يسكن القاهرة القادة (٥) والأمراء المغاربه وعلى رأسهم القادة والأمراء الكتاميون كذلك وفى مقدمة كل هؤلاء الخليفة المعز لدين الله

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر . ص ١٠٠ .

(٢) محمدعبد الستار عثمان – المدينه الإسلامية . ص ٨٠ .

(٣) يتألف الجيش الفاطمى من الأمراء وهم القادة من المغاربه ثم طوائف الجند ،ويتميز الأمراء فيما بينهم بعلامات فى الأعياد والمواكب الرسمية كل حسب مرتبته . فالأمراء الكبار يحملون حول أعناقهم أطواق الذهب ويقود كل منهم ألف جندى ، وهناك فريق آخر من الأمراء يعرفون بأصحاب القضيب يحملون فى أيديهم قضب من الفضة ورماح فضية ويقود كل منهم مائه جندى القلقشندى – صبح الأعشى – حـ٣ – ص ٤٨٠.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى – حـ٣ – ص ٤٧٩.١

(٥) المقريزى : الخطط – حـ١ – ص ١٤٠.

والتي إقتصرت عليهم في بادئ الأمر هم القادة والمشايخ والأمراء المغاربة رجال الخليفه الفاطمي وخاصته . فيؤكد ذلك المقريزى بقلمه فقال « ثم أذن جوهر لفرق الجيش المرابطة في الجيزة والقسطاط عصر يوم الفتح للإقامة في المعسكر » (١).

وذكر عن ذلك القرماني « وجعل جوهر القاهرة حارات للواصليين صحبته... من بلاد المغرب»(٢) ثم بعد ذلك جاء المعز وأمرهم بسكنى عين شمس ثم أذن لهم بعد ذلك بالسكن في القاهرة إذن المعز هو الذى أذن لباقي المغاربة وسمح لهم بالسكن والمبيت في القاهرة بل الأبعد من ذلك أنه منع المغاربه من المبيت أو الخروج خارج أسوار القاهرة بعد صلاة المغرب فكان حريصاً على ذلك حتى أنه أمر صاحب الشرطة جابر القاسم الكتامى التاكد من مبيت المغاربه داخل القاهرة وعدم مبيتهم خارجها خاصة في الفسطاط حيث كان الأهالى المصريين يضقون بهم في بداية عهد الدولة الفاطمية ثم تغير الحال وإمتزج الطرفان إلى حد كبير كما سنرى في الجزء الخاص بالدراسة الإجتماعية .

---

(١) المقريزى : إتعاظ الحنفا – ص ١٧٦ .

(٢) أبو العباس أحمد الدمشقى القرمانى . أخبار الدول وآثار الأول حـ ٦ ص ٦٠ .

حارات المغاربه فى القاهرة:

قبل البدء فى تحديد مواضع حارات المغاربة فى القاهرة هناك إشارة سريعة لكلمة حارة أو حارات لتسجيل السبق للفاطميين فى تسمية الخطط بكلمة " حارة " وفى الحقيقة لم يرد إلى مسامعنا من قبل فى المصادر التاريخية مثل التسمية " حارة " قبل العصر الفاطمى ، وهى إضافة مغربية فى مجتمع القاهرة والتى لاتزال تستخدم هذه الكلمة حتى عصرنا الحاضر.

وبعد فعلينا تحديد مواقع تلك الحارات [1] الخاصة بالمغاربه فكان بالقاهره الفاطمية، ثمان حارات مغربية هى :

الحارة الكتاميه – حارة زويله – حارة المصامده – حارة البرقية – حارة المحمودية – حارة الباطلية – حارة العدويه – حارة الهلاليه.

حارة الكتاميه :

تنسب هذه الحارة إلى قبيلة كتامه المغربية وكانت حارة الكتاميين بالقرب من الجامع الأزهر وبالتحديد فى الركن الجنوبى الشرقى من الجامع الأزهر[2] وبجوار حارة الباطلية . ولقد حظيت قبيلة كتامه بإهتماماً بالغافى ذلك الوقت لما لها من دور كبير وفعال فى تاريخ الدوله الفاطمية. لذلك لاعجب فى وجود كل تلك الأعداد الكتامية فى القاهرة المعزية وقد برز فى هذه الحارة الكتامية خط قصر ابن عمار نسبة إلى ابن عمار محمد الحسن وهو من كبار شيوخ كتامه [3].

---

(١) كان هناك فى القاهرة الفاطمية حارات أخرى ولكن سكنها غير المغاربة وهذه الحارات سميت بأسماء من سكنوها منها حارة الروم وحارة الريلم ثم حارة عبيد الشراء وحارة السودان وغيرهم عن ذلك أنظر المقريزى الخطط – جـ٢ – ص ٢٨٩ / ، أبو المحاسن – النجوم الزاهرة . جـ ٤٩ .

(٢) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة – جـ٤. ص . ٥ .

(٣) المقريزى : الخطط – جـ٢ – ص. ٢٩.

حارة زويله :

عرفت هذه الحارة بزويله نسبه إلى قبيلة زويله [١] المغربية التى إختطتها ونزلت بها وحفرت البئر المسمى ببئر زويله فيقول المقريزى " لما نزل القائد جوهر للقاهرة ، إختطت كل قبيلة خطه عرفت بها ، فزويله بنت الحارة المعروفه بها والبئر التى تعرف ببئرزويله "[٢].

وبالإضافة إلى حارة وبئر زويله كان هناك بابى زويله ، وقبيلة زويله المغربية موطنها بلاد القيروان .

وكان بين حارة زويله وبابى زويله [٣] عدة محال ، وتتصل حارة زويله بالخليج الكبير من الجهة الغربية وتجاه حارة زويله يقع إصطبل خيول الخليفه وبهذا الإصطبل يوجد به بئر زويله ، ويذكر أبو المحاسن فى نجومه عند الحديث عن حارة زويله أنها سميت بذلك نسبة إلى إمراة تعرف بزويله وهى صاحبة البئر وبابى زويله ، وفى الحقيقة نحن لانعرف عنها شيئا [٤] ويبدو أن هذه الرواية من نسيج خيال الرواه .

---

(١) زويله بفتح الزاى وكسر الواو وياء ساكنه وفتح اللام ، وهى أربعة مواضع ، الأولى زويله السودان وهى قصبه أعمال فزان فى جنوب إفريقية ... والثانى زويله المهدية بلد الربص للمهدية إختطه عبد الله الملقب بالمهدى .. والثالث باب زويله بالقاهرة من جهه الفسطاط والرابع حارة زويله ، محله كبيره بالقاهرة -ياقوت الحموى . معجم البلدان جـ ٢ ص ١٠٥ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ص ٥٣٤ .

(٢) المقريزى : الخطط : جـ٢ - ص ٥٢٤.

القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ - ص ٣٥٦ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - جـ ٤ ص ٣٩ .

(٣) فى زمن المستنصر كان قد زال هذان البابان وبنى أمير الجيوش بدر الجمالى من سنة ٤٦٧ إلى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ / ١٠٩٤ م بدلاً منهما باب زويله الكبير القائم حتى اليوم ثم حورته العامة وأطلقت عليه المتولى حيث كان يجلس متولى الحسبه فى القاهرة .

(٤) أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - جـ ٤ - ص ٥٢.

الحارة البرقية :

تنسب هذه الحارة إلى طائفة العسكر المغاربه فى الجيش الفاطمى ، والتى تسمى بطائفه البرقية نسبة إلى " برقه" وعن ذلك يذكر القلقشندى :

"وجد فى حاشية كتاب خطط ابن عبد الظاهر ، أن الصالح طلائع بن رزيك عندما تقلد الوزارة .أقام جماعة من الأمراء يقال لهم البرقية فكانوا عوناً له فأسكنهم هذه الخطة"(١).

ويتضح من النص أن هذه الحارة سكنها الأمراء البرقية بطلب أو بموافقة الوزير الفاطمى الصالح طلائع بن رزيك ومعنى ذلك أن هذه الحارة لم تكن قائمة فى بداية تأسيس القاهرة زمن جوهر ولكنهم سكنوها فى وقت لاحق ، وموضع حارة البرقية اليوم هو حى الدراسة ، ونسب إلى هذه الطائفه الباب المسمى بها وهو باب البرقية(٢) الذى دخلوا منه للقاهرة عند وصولهم.

أيضاً هناك حارات مغربية فى القاهرة وهى : حارة المحمودية وحارة العدويه .

وجميعها تنسب إلى الطائفه التى سكنتها، فحارة المحمودية نسبة إلى طائفه المحمودية إحدى طوائف المغاربة والعدوية وهى من طوائف المغرب (٣) التى جاءت إلى مصر كأحد فرق الجيش الفاطمى والتى جاءت للقاهرة بصحبة الخليفه العزيز بالله الفاطمى (٤).

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى : جـ٣ : ص ٣٥٨.

(٢) المقريزى : الخطط : حـ٢ : ص ٤٣٠.

(٣) المقريزى : الخطط : حـ ٢ : ص ٣

(٤) نفس المصدر ، والجزء والصفحة .

كذلك هناك حارة أخرى وهى حارة قائد القواد التى سكنها حسين بن جوهر القائد الملقب بقائد القواد فعرفت به [١].

وهناك حارة أخرى تسمى الخطط الكافورى .

وهى فى الأصل بستاناً لكافور الإخشيد الذى ظل على حاله حتى إختطه طائفه مغربية تسمى العزيزية والبحرية[٢] وهما من طوائف المغرب فسكنوا هذه الحارة وعرفت بخطط الكافورى نسبة إلى البستان الكافورى[٣] سابقاً.

وبصفة عامة كان هناك مايميز حارات المغاربه فى القاهرة وهو أنها كانت منفصله عن بعضها البعض بحيث أن السور أو الجوار لايقابل الجوار الأخر المجاور له وكانت هناك مساحات واسعة خضراء بين كل منزل وآخر وكان الجامع الأزهر يتوسط كل هذه الحارات فيسر ذلك على السكان تأدية الفروض الخمس داخل المسجد بكل سهولة ويسر .

---

(١) أصبحت حارة قائد القواد تسمى حارة ملوخية زمن الحاكم بأمر الله نسبة إلى أحد فراشى القصر.

(٢) المقريزى : الخطط - حـ ٢ - ص ٤ .

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة - حـ ١ - ص ٤١.

علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والإدارة فى العصر الفاطمى

ا - علاقة المغاربة بأجهزة الحكم

إشتملت العلاقة بين المغاربة وأجهزة الحكم بالعديد من الأحداث فمنها الإيجابى الذى يؤكد عظيم الصلة والقوة بين الخلفاء والمغاربة كذلك منها السلبى الذى يصل إلى درجة التقليل من شأن المغاربة بل و إبعادهم عن مسرح الأحداث فى الدولة الفاطمية ، فكانت علاقة متأرجحة مابين قوة وضعف وكطبيعة الحياة ومن عليها " التغيير " فكذلك كان حال العلاقة بين المغاربة والخلفاء الفاطميين .

فكانت العلاقة في غاية قوتها زمن الخليفه المعز لدين الله فقد حرص المعز منذ قدومه إلى مصر على إبراز وتأكيد أهمية المغاربة فى الدولة الفاطمية ، فكان لهم الإمتياز الأول فى البلاد وكان المعز لدين الله أشد الخلفاء الفواطم إعترافاً بأهميه دور المغاربة بإختلاف طوائفهم وفى مقدمتهم طائفة كتامه لما قدمت به من دور أساسى فى تشييد صرح الخلافه الفاطمية ولا أدل من شدة قرب المغاربة من الخلافة إذ كانوا هم رجال وقادة الخليفه المعز لدين الله الفاطمى وأساس دولته .

ولقد أمر المعز بأن يشارك المغاربه فى إدارة جميع شئون البلاد ، فعين ونصب إلى جانب كل موظف مصر آخر مغربى [١] فهو لم يخلع الموظف المصرى عن منصبه تماماً، فيثير غضب أهل البلاد لإنفراد المغاربه وإستئثارهم بالمناصب العليا أيضاً هناك مايؤكد الصلة القوية[٢] ومدى مكانه المغاربه عند المعز فكان يقربهم اليه ويغدق عليهم بالاعطيات والهدايا، فيعتبر عهد المعز لدين الله ، أفضل فترات النفوذ المغربى خاصة كتامه المغربية فكان لها الإهتمام الأكبر والنفوذ الأوسع والكلمة العليا فى البلاد فى عهد المعز ، فقد إصطفى المعز المغاربة [٣] الكتاميين وقربهم اليه ، فعند قدومه سمح لهم بالسكن فى

---

(١) ـ ابن ميسر : أخبار مصر : ص ٤٣.

(٢) ـ المقريزى : الخطط : حـ١ : ص ٤٣٨.

(٣) نفس المصدر والجزء .

القاهرة[١] ويعتبر هذا هو زمن الإستقرار الفعلى للمغاربه فى القاهرة .

فكان إختيار المعزبان يسكن المغاربه فى القاهرة دليلاً واضحاً على مدى قربهم إليه فقد كان من الممكن يستقروا خارج القاهرة بعيداً عن مقر الخلافه ، ولكن المعز إختار لهم القاهرة ليكونوا بالقرب منه فهم رجال دولته وخاصته ، وبصرف النظر عن الأسباب التى كانت وراء حرص [٢] المعز على تجميعهم للمبيت داخل القاهرة ومنها ألا يحدث المغاربة أى إضطرابات أو مضايقات فى الفسطاط إلا أن قربهم من الخليفه كان قوى الأثر والوضوح فى جميع شئون البلاد بل كان للكتاميين ديوان خاص بهم النظر فى شئوتهم وهذا دليل آخر على مكانتهم وإهتمام الخليفه بهم فيذكر المسبحى فى حوادث شهر جماد الآخر سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م " أنه فى يوم الثلاثاء جلس المكنى بأبى الفرج بن الموفقى بن النحاس عنه لأجل أن ابن الموفقى ضمن أن يظهر على " أبى القاسم المرتجى "خمس عشر الف دينار ابتاع بها براءات من ديوان الكتاميين [٢].

ولقد إستمر ديوان الكتاميين حتى سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م .

فإتسمت العلاقات بأنها متأرجحة فيما بين قوة وثقه تاره وسخط وعدم رضا تارة أخرى فى عهد العزيز، و كانت علاقة الخليفة الحاكم بأمر الله بالمغاربة فى بداية عهده يسودها الود والرضا فقد تغيرت تماماً فى عهد وزارة برجوان الخادم أو قبل توليته[٣] بقليل بدليل عزل الخليفه الحاكم لابن عمار [٤]من الوزارة وحل محلة برجوان ولكن هذا لم يوقف النفوذ المغربى فقد ظل مستمراً حتى نهاية عهد الخليفه الحاكم بأمر الله [٥].

(١) المقريزى : الخطط - حـ ٢ - ص ٣٢ / ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٢ .

(٢) المسبحى : تاريخ مصر : ص ١٢

(٣) - المقريزى : الخطط : حـ٢ - ص ٢٨.

(٤) - القلقشندى : نفس المصدر والصفحة - / المقريزى : المصدر السابق ص ٩ .

(٥) - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حـ٩ - ص ١٣٢ .

وعند ماتولى الخليفة الظاهر سنة ٤١١هـ / ١٠٢٠ م إستمرت الثقة فى المغاربه وقوى نفوذهم فى الدوله الفاطمية وإستمرت العلاقات وقرب المغاربه من الخلفاء فقد خلع الخليفه الظاهر على أبو الحسن عمار بن محمد " لقب رئيس الرؤساء خطير الملك وولاه الوساطة سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١ م . [(١)]

ثم نرى هذه العلاقات تسوء فيما بين الظاهر والمغاربه بسبب مايحدثه بعض قادة المغاربه من مشاكل وفتن بين رجال الدولة الفاطمية وربما مرجعه لما يحدثه الديلم والأتراك ومايثيرون به عضب المغاربه ، فلذلك سواء كان المغاربه هم البادئين أو هم من وقع عليهم الظلم فى بادئ الأمر ، من قبل الأتراك وغيرهم ، فإن تلك الإضطرابات والفتن جعلت الخليفه الظاهر يميل إلى المشارقة من الأتراك والديلم عن المغاربة ، ففى سنة ٤١٦هـ - / ١٠٢٥م كانت أحوال المغاربه فى هذه الفترة سيئه للغاية ، فقد أستكثر الخليفه الظاهر من الأتراك وإستكثرت أمه من العبيد فنشأت عن ذلك مرحلة جديدة من التنافس بين المغاربه وتلك العناصر ، التى أخذت الأضواء منهم ، ثم كان عهد الخليفه المستنصر الفاطمى هو بداية أفول نجم المغاربه وبدايه لذهاب نفوذهم وسلطانهم فى الدوله الفاطميـة فقد كان عهد المستنصر ضعفاً للنفوذ المغربى بل ولتعرضهم لعمليات القمع ، فقد ورد فى السجل «ولما وصل إلى الأعمال المصرية وجدها منهباً بأيدى المتغلبين الذين منهم طائفه تسمى طائفة لواته ، تشمل عدتهم على نحو خمسين إلف رجل و فكان أول أفعال مكافحته لهم وترويته السيوف فى دمائهم ، حتى صرع فى القاع منهم الألوف وجعلوا أطعمه للكلاب والنسور، وغرق ألوف آخرون فى البحر تأكله السموك ووطحنت هذه الطائفه الحادة الشوكه الكثيره العدة بمطاحن الردى » [(٢)] ونظرة متأمله لتلك السطور التى وردت يتضح ما وصل اليه حال

---

(١) ـ إستمر أبو الحسن عمار بن محمد فى الوساطه مده لاتزيد عن سبعة أشهر فقد خشيت «ست الملك» اخت الخليفه الحاكم من إنقياد الظاهر لوزيره إبى الحسن عمار من محمد فعملت على قتله فى ذى الحجة من نفس العام الذى تولى فيما الوساطه . ابن الأثير : الكامل فى التاريخ - حـ٩ . ص ١٣٥ .

(٢) ـ السجلات المستنصرية - سجل رقم ٥٦ - ص ١٨٤ .

المغاربه من قهر وبطش الى حد القتل والتصفيه الجسدية ، وكذلك عندما أشار فى الوثيقة بقوله " الذين منهم طائفة تسمى لواته " وكأنه لايرد ذكر إسم لواته أو يلفظ به من قبل وهذا يفيد إستنكاره لهم ومدى ماوصلت اليه العلاقات بين الخلفاء الفواطم والمغاربه.

وكان من أثر ما أصاب المغاربه فى عهد المستنصر من قتل وتنكيل أن عبروا عن سخطهم للجهاز الحاكم ، بعمليات السلب فى بعض الأحيان هذا بالإضافة لما كان الحال عليه زمن المستنصر من سوء الأحوال الإقتصادية والتى تعرف فى التاريخ بالشدة المستنصرية ، وهذا إن دل على شئ فإنما يذل على ماوصل إليه المغاربه من ضعف وسوء أحوال من بعد عزة فقد توقفت عنهم المعونات والعطايا [١] وإذا كانت تنص السجلات على ما أصاب طائفه لواته المغربية فإن هناك مايذكره المقريزى عن طائفه كتامه[٢] وكلها نصوص تؤكد ما وصل إليه النفوذ المغربى من التردى وسوء العلاقات بالخلفاء الفاطميين .

فقد ذكر المقريزى ما يوضح سوء أحوال المغاربه الكتاميين « إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جنداً وعسكراً من الأرمن فصار من حينئذن معظم الجيش الأرمن وذهبت كتامه وصاروامن جملة الرعية بعد ماكانو من وجوه وأكابر أهلها »[٣].

وبالمقارنه بين نص المقريزى عن كتامه وما جاء فى السجلات المستنصرية عن طائفه لواته فإن العامل المشترك أو الطابع المميز للخليفه المستنصر أن الوسيلة السريعه للتخلص من التغلغل المغربى هو القتل والنصفيه الجسدية وفى الحقيقة إن نص المقريزى أو

---

(١) المسبحى : تاريخ مصر – ص ١١١.

(٢) المقريزى : الخطط – حـ ٢ – ص ٣٠٥.

(٣) المقريزى : الخطط – حـ٢ – ص ٣٠٦.

ماحدث لطائفتي كتامه ولواته زمن المستنصر لايلغي تماماً الوجود والنفوذ المغربي عن مسرح الأحداث في الدول الفاطمية ، لأن هناك العديد من الطوائف المغربية الأخرى في البلاد وكان منهم من شارك في الأحداث وكان له أدوار هامه فمن المغاربه من شارك في الوزارة[1] في عهد الخليفه الظافر سنة ٥٢٤هـ وحتى سنة ٥٤٤هـ / ١١٣٩م حتى ١١٤٩م كذلك كان منهم من تولى القضاء في ذلك الوقت ، إذن الوجود المغربي إستمر حتى بعد خلافة المستنصر وإن كان هذا النفوذ قد قل كثيراً ، فمنذ وزارة بدر الجمالي بدأ عهد نفوذ الوزراء العظام [2].

وعلى الرغم كل الظروف التي أحاطت بالنفوذ والوجود المغربي كان هناك وجود مغربي متفرق في الدوله الفاطمية أوبصوره متقطعه وليس كما سبق خاصة في عهد الخليفه المعز لدين الله .

فلقد ظل المغاربة يلعبون أدواراً متعددة في الدولة الفاطمية وظل وجودهم في دائرة الضوء وإن كان بشكل ضعيف لكنه إستمر حتى سقوط الخلافة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي وفقاً للأحوال المتاحة أمامهم[3] فيجب أن نعترف أن الأرمن والأتراك والديلم وعبيد الشراء وغيرهم من العناصر في الدولة الفاطمية قد إستنفذوا كل إهتمام الخلفاء الفاطميين بصورة لم يعد بعدها مكان للمغاربة أو مجال للإهتمام والرعاية .

ونؤكد أن النفوذ المغربي في العصر الفاطمي قد ضعف في النصف الثاني من الدولة الفاطمية ولكن لم ينتهي تماماً هذا النفوذ المغربي .

وإذا كانت السجلات المستنصرية تشير إلى القضاء على رجال قبيلة لواته المغربية والتخلص من نفوذهم في الدوله فإن ذلك لايعني القضاء التام على هذه الطائفه زمن

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر – ص ٩٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني : رفع الإصر – ص ١٠٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني : رفع الأصر – ص ١٠٧.

المستنصر فقد وجدنا فى ديوان عمارة اليمنى مايشير إلى دور قبيلة لواته المغربية [١] سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م وهكذا مع باقى طوائف المغاربه فى الدوله الفاطمية فكل هذه مصادرتاريخية تؤكد إستمرار الوجود المغربى .

والخلاصة أنه إذا كان الخليفة المعز لدين الله قد قدم كتامه على باقى المغاربه فقد إصطنع العزيز الديلم والأتراك ثم جاء الخليفه الظاهر والحاكم ومالا إلى المشارقة والأتراك دون المغاربه ، ثم كان الخليفه المستنصر يميل للأتراك وكانت أمه تميل للعبيد عن ذلك يقول المقريزى « حتى ملك المستنصر بعد أبيه الظاهر ، فإستكثرت أمه من العبيد وإستكثر هو من الأتراك وتنافس كل منهما الأخر فكانت الحروب التى آلت إلى خراب مصر وزوال بهجتها» [٢].

فهذا كله أدى إلى إضعاف الوجود والنفوذ المغربى فى الدولة الفاطمية بل وأدى إلى التنافس والتحاقد بينهم وبين العناصر الأخرى بصورة جعلت الأتراك والديلم وغيرهم يستخدمون ماالديهم من مكر ودس المكائد لإضعاف النفوذ وقطع العلاقات والروابط بين المغاربه والخلفاء بالحط من شأنهم وتخويف الخلفاء من نفوذهم وكسر شوكتهم وإذاكان ماسبق تحليلاً لما أصاب المغاربه من ضعف وقله حيله وضياع النفوذ فإنه من الصعب تحديد فترة زمنية لذلك وصفوة القول : أن نفوذهم بدأ فى الضعف منذ زمن المستنصر ولكن لم يختفى تماماً وظل نفوذهم قائماً ولكن بشكل ضعيف متناثر حتى سقوط الخلافه الفاطمية ٥٦٧هـ / ١١٧١م .

---

(١) ديوان عمارة اليمنى - فاقة الكاف ٦ - النكت العصرية : ص ٧٨.

(٢) المقريزى : الخطط - جـ٢ - ص ٣٠٦.

٢ - علاقة المغاربه بالإدارة فى العصر الفاطمى

إرتبطت إدارة القاهرة فى العصر الفاطمى إرتباطاً وثيقاً بالمغاربه خاصة فى البدايات الأولى للدولة الفاطمية ، فمنذ الفتح الفاطمى بقيادة جوهر الصقلى ومن ثم قدوم المعز لدين الله ، إعتلى العنصر المغربى العديد من المناصب الإدارية العليا فى القاهرة (١). فقد كان إشتراكهم فى مختلف المواقع والمناصب الإدارية إلى جانب الصفة العسكرية التى عزم الفاطميون فى الإنقاء عليها لدى فرق الجيش المغربية إلا أنهم عموا فى نفس الوقت على الإعتماد على هؤلاء المغاربة فى إدارة شئون البلاد عن طريق توليهم المناصب الهامة فى البلادوتلك السياسة قد بدأها جوهر منفذاً لسياسة الخليفه المعز منذ البداية ، وشمل بتغيراته جميع القطاعات حتى قيل فى ذلك " أنه لم يدع عملاً إلا جعل فيه مغربياً شريكاً لمن فيه " (٢).

ولقد إتسمت السياسة الفاطمية الخاصة بالشئون الإدارية بالحكمة، فإشتراك المغاربه فى العديد بل فى معظم الوظائف الهامة فى القاهرة حاضرة الخلافة الفاطمية و شئون البلاد وإشتراك المغاربه فى الوظائف الإدارية إلى جانب الموظفين المصريين أكسبتهم الخبره والدراية الكافية للمرحلة القادمة ولكن إنفرادهم وتوليهم للمناصب الكبيرة بدلا من المصريين قد يثير عضب أهل البلاد، وعلى كل فإن توليه المغاربه لهذه الوظائف الهامة توضح مدى ثقة الخلفاء لهم فقد تولوا المناصب العليافى مختلف المجالات فى الوزارة والقضاء والشرطة والحسبه والدواوين ووظائف أخرى خاصة بالقصر فكان ذلك شرف إختص به المغاربه.

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر - ص ٤٣ .

(٢) المقريزى : إتعاظ الحنفا - ص ١٦٣ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان - حـ ٢ - ص ٤٤١ .

المغاربه فى منصب الوزارة والوساطه :

لقد تولى العديد من المغاربه الوزارة أو الوساطة فى العصر الفاطمى فكان منهم عسلوج [1] بن الحسن فقد كان وزيراً للخليفه المعز لدين الله ويشاركه فى الوزارة يعقوب بن كلس .

كما تولى «جبر بن القاسم» الوزارة فى عهد الخليفه العزيز بالله ولقد تولها لمدة ثلاثة أشهر من شوال سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م إلى المحرم سنة ٣٧٤هـ / ٩٨٤ م وفى عهد الخليفه الحاكم تولى الوزارة الحسن بن عمار لمدة إحدى عشر شهراً من شوال سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦ م وحتى ٢٧شعبان من نفس العام .

وتولى «على بن الفلاح» الوزارة لمدة ثلاثة سنوات من سنة ٤٠٦ حتى ٤٠٩هـ / ١٠١٥ / ١٠١٨ م زمن الحاكم .

كذلك ممن تولى الوزارة من المغاربة زمن الحاكم " عمار بن محمد " تولى الوزارة سنة ٤١١ هـ/ ١٠٢٠ م وإستمر حتى ٤١٢هـ / ١٠٢١م حتى زمن الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمى ، فكانت مدة وزارته سنة وخمس أشهر ولقد إستمر الوجود المغربى فى الوزارة من سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣ م وحتى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م [2].

و كان عسلوج بن الحسن [3] هو أول مغربى تولى الوزارة فى الدولة الفاطمية فى عهد الخليفه المعز لدين الله .

كما أن الخليفه المعز لم يستخدم مصطلح " الوزارة " فى عهده فقد كانت هناك

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان – جـ ١ – ص ٤٤٠.

(٢) ابن أيبك : الدرة المضيئة – ص ١٥٩.

(٣) كان عسلوج بن الحسن مغربياً مسلماً شيعياً على مذهب الدوله الفاطمية قدم العديد من المجهودات للدولة الفاطمية مما جعل له مكانه مرموقه جعلت الخليفه المعز لايتردد فى مكافاته وتكريمه ، فلا غرابه فى ظهور عسلوج بن الحسن دون سائر الناس راكباً فى موكب الخليفه على قدم المساواه مع القاضى النعمان بن حيون واضع أسس الفقه الشيعى الإسماعيلى . القاضى النعمان : المجالس والمسايرات جـ ٢ ص ١٦٠ .

الوساطة فيذكر المقريزى : « المعز لم يوقع إسم الوزارة على أحد فى أيامه »[١].

بل كانت الوساطة فيما بين الخليفه والرعية [٢].

ومن الملاحظ على المغاربه فى منصب الوزارة [٣]كثرة عددهم فى عهد الخلفاء الفاطمين الأوائل وقلة عددهم فى عهد الخلفاء الفاطميين فى العصر الفاطمى الثانى وكما سبق وكان حاله بالمغاربه من حيث علاقتهم بالخلفاء كذلك كان الحال فى علامه المغاربه بالإدارة فكلما تمتع المغاربه بحب ورضا الخلفاء الفاطميين كان هناك وجود مغربى قوى النفوذ فى إدارة شئون البلاد وتولى المناصب العليا[٤]والعكس صحيح خاصة فى عهد الخلفاء الفاطميين الأواخر بما أضعف من نفوذ المغاربه وقلل هيبتهم إلى حد كبير .

(١) المقريزى - الخطط - حـ١ - ص ٤٣٤.

(٢) يروى أن كل وزير مغربى كان يحمل مستنداته وأوراقه داخل رقعه من الحرير.

Encycl de l'Islam . Gcolint .T.I.P. 1048 Anbin , le marco d'aujourd'hui (1903)chap . .X.I.

(٣) الوزارة على نوعين : وزارة تفويض والثانية وزارة تنفيذ ، فوزارة التفويض هى أن يستوزر الخليفه أو الحاكم من يفوض إليه تدابير الأمور ، أما الثانية فحكمها أضعف وشروطها أقل لأن النظر فيها مقصور على رأى الخليفه أو الحاكم وهذا الوزير وزير التنفيذ وسط بين الحاكم والرعية . الماوردى : الأحكام السلطانيه - ص ٢٣.

(٤) المقريزى : الخطط - حـ ١- ص ٤٣٩.

المغاربه فى رئاسة الدواوين :

المغاربه فى ديوان الإنشا"

لاشك فى أن من يتولى هذا المنصب الرفيع لابدله من التحلى بالصفات اللآزمه لهذا المنصب ، فمنها البلاغه والحنكه وحسن التصرف والحكمه وما إلى ذلك من شروط ولقد تولى «عمار بن محمد» هذا المنصب الهام وهو رئاسة ديوان الإنشا [(١)] زمن الحاكم بأمر الله سنة ٤١١هـ - سنة ١٠٢٠م ، وكانت المكاتبات تسلم إليه مختومه ، فيعرضها هو على الخليفه بعد ذلك ، وكان من مهام منصبه وهو صاحب الديوان بأنْ يأمر بتذييل المكاتبات والإجابه عنها وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مكانة المغاربة فى الدولة الفاطمية فكان يخاطب صاحب ديوانْ الإنشا " بالشيخ الأجل " ويقال له " كاتب الدست الشريف "[(٢)].

صاحب بيت المال :

صاحب بيت المال أو كما يسمى فى العصر الفاطمى « وكالة بيت المال » وهى وظيفة لها مكانتها فى الدوله ومن يتولى هذا المنصب يجب أن يكون من أهل الثقه من الشيوخ العدول لأنه يؤتمن على أموال البلاد ويحكم منصبه يفوض اليه الخليفه النظر فى الشئون الماليه والتصرف فيها وهى فى الحقيقه سلطات كبيرة تمتع بها المغاربه عندما إعتلوا هذا المنصب فى الدوله الفاطميه فمن سلطات صاحب بيت المال أن يبتاع ويبيع

---

(١) الإنشا هى نسخه يقوم بعملها الكاتب فتعرض على صاحب الديوان ليزيد فيها أو ينقص منها أو يتركها على حالها ثم يأمر بتحريرها- أنظر - الخوارزمى - مفاتيح العلوم - ص ٦٩ .

(٢) كان كاتب الدست الشريف يتقاضى راتباً شهرياً قدره مائه وعشرين ديناراً فاطمياً - الخوارزمى - مفاتيح العلوم - ص ٦٥ - أدم متز - الحضارة حـ١ - ص ١٣٢.

مايرى ويمكنه أن يعتق العبيد ويزوج الإماء وينشأ ما يحتاج إليه الخليفه من السفن والمبانى وغيرها [١].

وكان الحسن بن مهذب المغربى أول من تولى بيت المال منذ عهد جوهر وبعد قدوم المعز فكان الخليفة المعز لدين الله يقول لمحمد بن الحسن " تقدم يامحمد بإتبياع لنا ولولاك عبد الله فى كل يوم من الفاكهه الرطبه واليابسه كذا وكذا " [٢].

كذلك تولى ابن نواس المغربى بيت المال زمن الحاكم بأمر الله .

وظائف القصر الفاطمى :

هناك وظائف عليا تولاها المغاربه إختصت بخدمات القصر فكان أعلاها شأناً ماتعرف بـ " الإستاذين المحنكين " [٣] وكان إذا ترشح إستاذاً للتحنيك وعين فى هذا المنصب حمل إلى كل واحد منهما حله كامله من الثياب ومنديلاً وفرساً وسيفاً وبذلك يتم تقليده فى المنصب وكان الأستاذين المحنكين يتمتعان بمنزله جليلة عند الخليفه الفاطمى فهم خاصته ومن المقربين[٤] إليه وكان لهذا المنصب العديد من المهام المسنده إليهما وسوف نقوم بتعريف المهام التى خولت إلى الإستاذين المحنكين من المغاربه لأن هناك مناصب أخرى ومواصفات وأعمال أخرى ولكن لم يتولها المغاربه فمن تلك المناصب الخاصة بالمغاربه توليه منصب الحجابه ومنصب صاحب رسالة الخليفه :

أما عن الحجابه : فكان جعفر بن على حاجب الخليفه المعز لدين الله . ثم تولاها عمار بن جعفر بعد وفاة أبيه .

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر - ص ٤٥.

(٢) المقريزى : الخطط ح ٢ - ص ٢٤٣.

(٣) الأستاذين المحنكين : سموا بذلك لأنهم كانو يدورون العمام على أحناكهم وهم من أقرب المقربين للخليفه الفاطمى والمطلعين على أسراره وكان لهم الحق فى التقلب بلقب أمير .المقريزى الخطط جـ ١ ص ٣٨٦ ، سهام أبو زيد المغاربه ودورهم فى إدارة مصر . ص ١٣٥ .

(٤) الحاجب هو من حجب الرعيه عن الدخول على الخليفه إلا بإذنه وكان الحاجب من أعظم الأمراء . وكان يتقاضى راتباً يعتبر أكبر مرتب يتقاضاه أحد فى الدوله وهو مائه وعشرون ديناراً . النويرى - نهاية الأرب ص٤٦ .

أما عن صاحب رسالة الخليفه :

فهى من الوظائف الخاصة بخدمات القصر ومنصب صاحب رسالة الخليفه يتضح مكانتها من إسمها فكان يختار من بين كبار الأستاذين المحنكين ، فكان صاحب الرساله من أكابر العلماء والحكماء والأكثر فصاحه وكان مكلفاً [١]بإبلاغ أوامر الخليفه وتوصيل رسائله إلى الوزير وكبار الموظفين وكان من بين من تولى هذا المنصب من المغاربه هو محمد ابن تميم الكتامى صاحب رسالة المستنصر للمراسلات من وإلى دعاة اليمن [٢].

منصب حامل الرمح :

فهذا المنصب خاص أيضاً بوظائف القصر الفاطمى وربما هذا المنصب يتصف أكثر بالمظهر العسكري ، فهو يظهر فى المناسبات العامه والخاصه واقفاً خلف الخليفه وهو حاملاً رمحه [٣]وكان لصاحب الرمح مكانه جليله فهو أمير مميز لدى الخليفه ، وكان صاحب الرمح يحمل رمحه الذى يوضع فى جراب مرصع باللؤلؤ وله سنان صغير بحليه ذهبيه ، وكان حامل رمح الخليفه يتقاضى راتب شهرياً قدره سبعون ديناراً [٤].

المغاربه فى منصب الشرطة :

لقد برز دور المغاربه فى منصب الشرطة في العصر الفاطمى ، وكان عسلوج بن

---

(١) المقريزى : الخطط - جـ١ - ص٣٨٦ / القلقشندى - صبح - ج٣ - ص ٣٨٥ .

(٢) سجلات المستنصر إلي دعاة اليمن : تحقيق د. عبدالمنعم ماجد - دار الفكر سنة ١٩٥٤م.

(٣) أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - جـ٤ - ص٩٠.

(٤) القلقشندى - صبح الأعشى - جـ٣ - ص ٤٦٨.

الحسن[١] هو ممن تولى منصب صاحب الشرطة زمن المعز وكان يشاركه فى ذلك يعقوب بن كلس[٢] ومعنى ذلك أن الخليفه المعز قد أعطي الوساطه والشرطة لعسلوج بن الحسن .

وتولي جبرين القاسم سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨م وكان من يتولى منصب صاحب الشرطة يعد من كبار الموظفين[٣] وكبار رجال الدوله وفى سنة ٤٠٨هـ - / ١٠١٧م تولى منصب صاحب الشرطة على بن جعفر بن فلاح ، وكان صاحب الشرطة من المرشحين للوزارة و لابد له من التحلى بالعديد من الصفات ليكون جديراً بهذا المنصب ومنها القوة والحكمة والفطنه وكان هذا المنصب يشبه منصب وزير الداخلية فى الوقت الحاضر فلصاحب الشرطة العديد من المهام لإستتباب الأمن فى القاهرة والبلاد .

ويحتفظ المتحف الإسلامى بالقاهرة بصحن من الخزف ذى البريق المعدنى بإسم "غبن" [٤]قائد قواد الحاكم بأمر الله الذي قلده الشرطة[٥] والحسبه[٦] سنة ٤٠٣هـ / ١١١٣ م .

وكان الخليفه العزيز بالله عندماإشتد به المرض وشعر بدنو أجله إستدعى كلا من «أبى محمد بن عمار» والقاضى «محمد بن النعمان» وعن ذلك يقول ابن خلكان « ... ثم خاطبها فى أمور ولده الملقب الحاكم »[٧] فإذا كان عهد العزيز بالله إستمراراً لعهد المعز

(١) ابن أيبك : الدرة المضيئه - ص ١٥٩ .
(٢) الكندى : الولاه والقضاه - ص ٤٢٠.
(٣) ابن خلدون : العبر - المجلد السادس - ص ٢١٩.
(٤) مايسه محمود : المسكوكات الفاطمية - ص ٩٣.
(٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم - ص ٧٨.
(٦) ابن منجب : الإشارة الى من نال الوزارة - ص ٣٤.
(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان - جـ٢ - ص ٢٠٣.

لدين الله من حيث تقريبهم للمغاربه ، فإن هذا لايمنع من مرور فترات فتور فى العلاقات بين الخليفه وبين المغاربه والتى أدخل الخليفه العزيز بالله عنصرين آخرين في الدوله الفاطمية من غير المغاربه وهما الأتراك والديلم ولاشك أن وجودهما قد قلل من النفوذ المغربى خاصة الكتامي ، وبإستحداث هذه العناصر من الديلم والأتراك يدل علي أن العزيز بالله أحدث نوعاً من التوازن والتقليل من حده النفوذ المغربى الكتامى فى القاهرة بل وفى البلاد كلها .

وعودة لعهد الخليفه العزيز بالله سنة ٣٦٥هـ (١)- سنة٩٧٦م إستمرت أحوال وعلاقات المغاربه مع الخلافه الفاطمية خاصة فى بداية حكم العزيز بالله ، فكانت الوزارة فى يد أبى محمد الحسن بن عمار بن على الكتامى فكان وجودة كوزير مغربى فى الدولة الفاطمية إلى جانب يعقوب بن كلس (٢).

ثم كان عهد الخليفه الحاكم بأمر الله الذى شهد تذبذباً فى العلاقات بينه وبين المغاربه وفى الحقيقة هذه هى طبيعة علاقات الحاكم بأمر الله بالمحيطين به .

وعن ثقة الخليفه وقوة مركز ونفوذ المغاربه فى الدولة الفاطمية، بل كان وجود ابن عمار فى منصبه هذا تدعيما لمركز المغاربه جميعاً والكتاميين خصوصاً بصفته كبير شيوخ كتامه(٣) كذلك تولى إبن عمار أمور البلاد فى فتره سجن الوزير يعقوب بن كلس فيذكر ابن أبيك فى حوادث سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م .

---

(١) المقريزى - الخطط - حـ٢ - ص ٢٨.

(٢) ـ كان يعقوب بن كلس يهودياً ، نشأ فى بغداد ثم سافر مع أبيه إلي الشام ورحل منها إلي مصر ، حيث إتصل بكافور الأخشيدى فأعجب به وعينه في ديوانه الخاص وعندما أظهر إسلامه فى شعبان سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦ م زادت حظوته عند كافور . ابن خلكان - وفيات الأعيان - حـ٣ ص - ٤٦١.

(٣) ـ كان الحسن بن عمار الكتامى هو رابع الوزراء المغاربه وقد تولى الوزارة فى شوال سنة ٣٦٣هـ وحتى ٢٧شعبان سنة ٣٨٧هـ وكان كبير كتامه وشيخها . ابن خلكان - وفيات - حـ٢ -ص ١ - ٢.

بقوله " قبض فى هذه السنة على الوزير يعقوب بن كلس وعلى سائر أصحابه ، وعاد التدبير إلى أبى محمد بن عمار " (١).

المغاربه فى القضاء :

شغل المغاربه منصب القضاء في الدوله الفاطمية فترة طويلة قربت إلى قرن من الزمان – من سنة ٣٦٢ – ٤٤١ هـ / ٩٧٣ – ١٠٤١م وكان منصب القضاء يتم التعيين فيه من قبل الخليفه الفاطمى طوال العصر الفاطمى الأول أما في العصر الثانى فكان الوزراء هم الذين يقلدون القضاه . وفى العصر الفاطمى الثانى لم يكن أكثرهم من المغاربه إلا فيما ندر خاصة منذ زمن الوزير أمير الجيوش بدر الجمالى وزير المستنصر بينما كان منصب القضاء فى العصر الفاطمى الأول لايخلومن العنصر المغربي حيث إستمر منصب القضاء في بني النعمان المغاربه فترة طويله من العصر الفاطمى وكان أول من تولى منصب القضاء فى الدول الفاطمية هو أبو حنيفه النعمان بن أبى عبد الله بن حمد بن منصور بن حيون بالإشتراك(٢) مع القاضى ابن أبي ثوبان المغربى.

وفى سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢ م تولى عبد الله بن محمد بن أبى ثوبان المغربى وإختص بمظالم المغاربه وذلك فيما يختص بالحكم بين الجند والتجار منهم (٣)فقط وذلك فى عهد الخليفه المعز لدين الله ثم زيد فى إختصاصة فشمل المصريين أيضاً ولقد إستمر فى ذلك المنصب حتى سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م.

---

(١) ـ ابن أيبك الدويدارى : الدرة المضيئه – ص ٢٠٨.

(٢) إذا تقلد قاضيان علي بلد واحد يجوز ذلك لكن مع توافر ٣ شروط : الأول أن يرد إلي أحدهما موضعا وإلى الآخر غيره ، فيصبح ذلك ويقتصر كل منهما على النظر فى موضعه والثانى أن يردا إلي أحدهما نوع من الأحكام وللأخر غيره ، والثالث أن يرد إلى واحد منهما فقط جميع الأحكام فى جميع البلد كله – للمزيد عن ذلك – الماوردى – الأحكام السلطانية – ص ٦٦ .

(٣) ـ الكندى – الولاه والقضاه – ترجمه للقاضى بن أبى ثوبان الأزدى – أخبار – ص ٢٩.

ثم تولى منصب القضاء من أسرة بني النعمان " على بن النعمان سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م في عهد الخليفه العزيز بالله ، ثم فى سنة ٣٧٤هـ / ٩٨٤ م تولي القضاء محمد بن النعمان وكان يلقب بـ " سيدنا " دليلاً على مكانته ويذكر ابن زولاق عن محمد بن النعمان بقوله " لم نشاهد بمصر تعاضى من الرئاسة ماشاهدناه له ولابلغنا عن ذلك قاضى بالعراق ، ووافق ذلك إستحقاقاً لما فيه من العلم والصيانه والهيبه وإقامه الحق "(١) وكان القاضى في عصر الدوله الفاطمية يحمل سيفاً (٢) تاكيدا لهيبته وعلوا مكانته وكان ينتقل إلى مجلس القضاء ممتطياً فرسه وهو فى كامل هيبته.

كذلك تولي القضاء القاسم(٣) بن عبد العزيز بن النعمان سنة ٤٠٨هـ / ١١١٧ م منصب القضاء من المغاربه خارج أسرة بنى النعمان ولكنه خارج القاهرة (٤).

المغاربه في منصب والى المظالم :

تولى المغاربه منصب والى الظالم خاصة فى النصف الأول من العصر الفاطمى ولكن لم يرد ذكر العديد من المغاربه خاصة في النصف الثانى من الدوله الفاطمية .

ولقد أهتم الخلفاء الفاطميون بالمظالم(٥) التى كانت تقدم إليهم وعينوالها يوماً في

---

(١) ـ الذهبى العبر – حـ ٣ – ص ٤٥.
ابن خلكان – وفيات حـ٢ – ص ١٩٨.
(٢) ـ الكندى – الولاة – ص ٥٨٩ ومابعدها.
(٣) ـ الكندى – الولاة والقضاء – ص ٥٩٣ .
(٤) ـ تولى القاضى جلال الملك المغربي القضاء بالغربية/ابن ميسر – أخبار مصر –ص ٩٢ ، ابن حجر –رفع الإصر– ص ٢٨٨ – ومابعدها .
(٥) ـ الكندى – الولاة – ص ٦١١.
ابن الأثير – الكامل فى التاريخ – جـ ٩ – ص ٢١١.
الماوردى – الأحكام السلطانيه – ص ٦٥.

الأسبوع وفى زمن الحاكم جعل يوم السبت لنظرفى مظالم وحوائج المغاربه فقط ومنصب والى المظالم هذا كان له المكانه الكبيرة فى الدولة الفاطمية فيقول الماوردى فى أحكامه " ونظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد .. فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل الوقار نافذ الأمر عظيم الهيبه ".

ولقد تولى أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن النعمان[1] المظالم سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨م وكان قد عينه برجوان وزير الخليفه الحاكم بأمر الله وفى سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠م جلس الحاكم بنفسه للمظالم ثم ردها لعبد العزيز بن النعمان ، ومن بعدها كان متولى المظالم هو صاحب الباب فكان يجلس في باب الذهب بالقصر الفاطمي[2]، وهناك فرق بين منصب القاضى وناظر المظالم .

فلناظر المظالم القوه فى تنفيذ ماليس للقاضى من سلطان حيث يمكن لمتولي المظالم أن يستعمل القوة والترهيب على المتعدى لكشف أسباب التعدى ويكشف الظالم ويرد لصاحب الحق ظلمته وإن دور ناظر المظالم يأتى عندما يقف القاضى في أمر ماخارج سلطته[3].

(١) ـ الكندى : الولاه والقضاه – ص ٥٦٩.
– المقريزى : الخطط – جـ٣ – ص ١٧٨.
(٢) ـ الكندى : الولاه – ص ٥٩٧.
– المناوي : الوزارة – ص ٤٦ .
(٣) الماوردى : الأحكام السلطانيه – ص ٦٩.

المغاربه فى منصب الحسبه :

تعريف بالحسبه : هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله وقال الله تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"(١).

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " دع مايريبك إلى مالايريبك "

لذلك فإن من يتولى منصب الحسبه يجب أن يلتزم بالعديدمن المهام التى هى من صميم عمله ، فعليه أن يبحث فى المنكرات ولكن ماظهر منها إلا إذا كان ذلك المنكر فى إنتهاك حرمه يفوت إستدراكها بعد حدوثها ففى هذه الحالة يمكن للمحتسب أن يتجسس ويبحث عن ذلك حذر فوات مالايحمد عقباه من إنتهاك المحارم أو إرتكاب المحظورات ، وإما غير ذلك فليس فى إستطاعه المحتسب التجسس من أجله ، كذلك على المحتسب أن يبحث عما ترك من معروف ليأمر بإقامته ، وكان للمحتسب أعوان فى تنفيذ مهام منصبه . ومن حق المحتسب أن يعاقب بالتعذير أو يرهب من يفعل المنكرات الظاهرة .

وحقيقة الأمر أن الحسبه أمر وسط بين القاضى وناظر المظالم ولقد تولى العديد من المغاربه منصب الحسبه منهم علي التوالى : سليمان بن عزة المغربى(٢) ولاه القائد جوهر الحسبه سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩ م .

---

(١) سورة آل عمران - الآيه ١٠٤.

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية .

المقريزي : الخطط جـ٣ - ص ١٧٠ .

(٣) المقريزى : إتعاظ - ص ١٦٩.

ولقد كان سليمان بن عزه رجلاً كفؤا ولقد قام بعمله على خير وجه فيقول المقريزى " كان ابن عزه كفؤا وقام بعمله علي خير وجه فضبط الساحل وجمع القماحين فى موضع واحد ولم يدع لف قمح يجمع إلا بحضرته وضرب أحد عشر رجلاً من الطحانيين وطيف بهم".[1]

كما أشرف على الحسبه «الحسين بن عبد العزيز" زمن العزيز بالله الفاطمى سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م ثم تولى على بن سعد الحسبه زمن الحاكم[2] بأمر الله سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م وفى سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧ م تولى الحسبه على بن جعفر[3] ثم أسندت إلى يعقوب الكتامى[4] وفى عهد الخليفه الظاهرسنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣ م تولى دواس بن يعقوب الكتامى الحسبة ، ثم تولى فتح بن نصر الكتامى الحسبه بعد ذلك .

---

(١) المقريزى : إغاثه الأمه - ص ١٤.

- وعن الحسبه كان فى الصدر الأول للإسلام يباشرونها بإنفسهم للمصلحة العامة ولجزيل ثوابها "لذلك كان من صميم عمل المحتسب أن يمنع خضاب الشيب بالسواد إلا للمجاهدة فى سبيل الله ويؤدب من يصبغ به للنساء لكنه لايمنع الخضاب للنساء بالحناء كذلك كان يمنع من يكتسب بالكهانه أو اللهو غير المشروع" - الماوردى الأحكام السلطاني- ص٢٢٣.

(٢) المقريزي - الخطط - حـ١ ص ٤٨٦.

(٣) ويذكر الذهبى - أن الخليفه الحاكم بأمر الله كان يتولى الحسبه بنفسه في القاهرة ويليس جبه " صوف أبيض ويركب حمار قذر بغل " يسمى قمر " ويطوف أسواق القاهرة ومعه عبدا أسود طويل عريض يمشى فى ركابه يقال له مسعود عن ذلك أنظر - الذهبى - العبر - حـ٣ - ص ١٠٦.

(٤) المناوى - الوزارة - ص ٢٥٠.

- المسبحى - تاريخ مصر - ص ٤٨.

- المقريزى - الخطط - خـ١ ص ٣٨٧.

- المسبحى - تاريخ مصر - ص ٧٤ - ومابعدها .

والخلاصـــة :

أنه يمكننا القول أن المغاربه شغلوا العديد من المناصب العليا فى الدولة الفاطمية وكانت لهم المشاركة الفعالة فى إدارة القاهرة منذ الفتح على يد جوهر وحتى نهاية العصر الفاطمى وإن إختلف الحال بالمغاربه من خليفه إلى آخر ولكن يمكننا أن نقول بأن عصر المعز أنتهى دون حدوث أى تغير فى مكانه المغاربه أو تقليل من نفوذهم فلم نسمع عن تقريب المعز لدين الله لآخرين غير المغاربة خاصة للمغاربه الكتاميين حتى وفاته وكذلك فى عهد العزيز بالله وفى شهر ربيع الثانى سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٥ م بدأت العلاقات يشوبها الفتور بعض الشئ فيما بين الخليفه العزيز والمغاربه ، كان سببه ذلك الشعور الذى تملكه بفقدان الثقه تجاه طائفه كتامه المغربيه لما بدر منهم في حق الدوله الفاطمية على الصعيدين الخارجى والداخلى(١) .

وكانت النتيجة التى خلص بها العزيز أن المغاربه قد إستنفذوا طاقاتهم فى خدمة الخلافه ومن ثم وجب على الخليفه أن يبدأ سياسة جديدة تجاه المغاربه وإبدالهم بالتدريج بوجوه وعناصر جديدة مثل الديلم والترك الذين سموا بالمشارقة (٢).

---

(١) اعتبر الخليفه العزيز بالله أن الكتاميين وفرقهم التى ذهبت إلى الشام لبسط نفوذ الفاطميين فى أواخر سنة ٣٦٥هـ - سنة ٩٧٦م ومانتج من خيبه أمل للفاطميين إذ سيطر أفتكين علي الشام هو وجنده الأتراك ، ولقد عاد جوهر قائد الجيش على الشام منسحباً إلى مصر فى أواخر سنة ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م مقدما تقريره عقب عودته إلى مصر متعللابأن ماحدث كان نتيجة " تخاذل كتامه " ابن عزارى : البيان المغرب ص ٣١٠ .

(٢) نسبة إلي موطنهم الأصلى فى بلاد ماوراء النهر - المقريزى : إتعاظ الحنفا - حـ١ ص ١٧٠

والجدير بالذكر أن الخليفة العزيز بالله لم يستبعد المغاربه تماماً كما هو معروف بل أنه أدرك أن المغرب به مكان عظيم لأجيال مغربية جديده تنتفع بها الدولة الفاطميه فكان يريد القيام بعمليه تجديد للدماء المغربيه فى القاهرة وبالفعل إنتهز العزيز الفرصة بقدوم أحد الأمراء لتقديم الهدايا السنوية للخليفه الفاطمى وطلب منه الخليفه أن يأخذ رساله مع هذا الأمير من بنى زيرى وليعطيها إلى أمير إفريقية[١] يأمره فيها بتجهيز الف فارس من أبطال صنهاجه وأن يحضروا معهم نويهم إستعداداً للإستقرار فى القاهرة وقد عينهم بالإسم وهم من القادة المشاهير مثال حمام بن مناد – زاوى بن مناد [٢] وغيرهما .

والحقيقة أن هذا لم يتحقق ولم يصل منهم أحد فى ذلك الوقت لكنه تحقق زمن المستنصر الذي أحضر أعدادا كبيرة من المغاربه المصامدة والتى صارت تشكل قوى كبيرة فى جيش الفاطميين لأسلوبها المميز فى القتال [٣]، وهذا لم ينهى دور الكتاميين وإنما أوجد نوعاً من التوازن وعدم إستبدادهم بالأمور وبوجه عام وبوجه عام فإن الوجود المغربي إستمر حتى نهاية الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ فكان لهم عظيم الأثر فى إدارة شئون البلاد خاصة القاهرة .

---

(١)- أمير إفريقية هو أبو الفتوح المنصور بن بليكن.

(٢) - ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ١١٠ .

(٣) - ابن سعيد : النجوم الزاهرة – ص ٤٧ .

(٤) ابن القلانسى – ذيل – ص ١٠٨.

الفصل الثاني
دور المغاربة في الحياة الاقتصادية بالقاهرة
في العصر الفاطمي

(١) الصناعـــــــة

(٢) التجـــــارة

أ - داخليـــة

ب - خارجية

(٣) المستوى المعيشي

لم تلبث القاهرة بعد تأسيسها فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى أن إزدهرت بها العديد من الصناعات حيث سعى الفاطميون فى منافسة الخلافة العباسية خاصه فى مظاهر الأبهه والعظمة .

١ - صناعة النسيج :

كان إنشاء دار الكسوة بالقاهرة خير شاهد على إزدهار الصناعة بالقاهرة خاصه صناعة المنسوجات ، فكان يتم فيها تصنيع أفخر أنواع الثياب والبز ، وقد عمل الفاطميون على التقرب وإستمالة أهل البلاد المصريين فقد قرر الخليفة كسوة للناس على إختلاف درجاتهم مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف ، وعين لذلك أمهر الصناع من المغاربه ليصنعوا للخليفه بصه خاصه افخر الثياب وللناس عامه باقى أنواع الثياب كل حسب درجته ومكانته فى الدولة .

ولعل ذلك كان من أسباب إنتعاش صناعة النسيج فى القاهرة الفاطمية وهو إنشاء دار الكسوة . فنجدها تبدأ فى القاهرة قوية وفى إزدهار . كذلك كان الصناع المغاربة على درجة كبيرة من الجودة والإتقان الملحوظ حتى أن الصناع المصريين عملوا على تقليد بعض قطع النسيج لمجاراتهم .

وهذا لايقلل من شأن الصانع المصرى خاصه وله شهرته فى صناعة النسيج منذ القدم ولكن كانت المنسوجات[1] الفاطمية وإن كانت ذات طابع مغربى ، فإن بشكلها وإبداعها هذا ، يكون بالجديد على الصانع المصرى .

ولا أدل من جمال صنع المنسوجات التى كانت تخرج من دار الكسوة ، من وصف الكسوة التى أمر المعز بصنعها للكعبة المشرفة .

وبدأ ذلك فى سنه ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م ، من دار الكسوة وقد تحدث العديد من المؤرخين فى وصف كسوة الكعبة القادمة من القاهرة إلى مكة المكرمة . مثل ابن ميسر وغيره من المؤرخين لتوضيح جمال منظرها وبهائها وجودة صنعها ، وكانت ترسل مرتين فى السنة وكانت تصنع من الديباج الأبيض شعار الدولة الفاطمية [2] .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٩٠ .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ – ص ١٥١ .

– ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٤٧ .

كذلك من دلائل إزدهار صناعة النسيج فى القاهرة ما كان يسمى بمناسبة"عيد الحلل" وذلك عندما أمر الخليفة المعز بإخراج كسوة العيد لأمراء والأساتذة المحنكين المغاربه وغيرهم من كبار الدولة فى القاهرة [١] .

ومن الجدير بالذكر ذلك التطوير الذى أضافه المغاربه فى إستخدام النسيج فلم يقتصر على صناعة الثياب بل إستخدم النسيج فى العديد من الأشياء والصناعات مثل الخيم والفساطيط [٢] المصنوعة من القماش ، كذلك صنعوا من النسيج المساند والمخاد والمراتب والستور وكانوا فى بعض الأحيان يحلون الديباج الأصفر والأحمر محل الجلود والسروج .

ومن الجديد والطريف فى ذلك العصر إقبال الأمراء والأعيان المغاربه على مختلف أنواع النسيج سواء احتاجوا إليه أو لم يحتاجوه لأنه كان يعد نقداً مدخرا خاصه الأنواع الغاليه والثمينه من النسيج ، وبهذا أصبحت المنسوجات الفاخرة فى ذلك الوقت وكأنها من بين أنواع الثروات [٣] .

وبالاضافة الى دار الكسوة كانت القاهرة فى العصر الفاطمى بها العديد من الخزائن التى أدت أيضا الى نشاط الصناعة بها منها خزانه السروج والتى يعمل بها العديد من الصناع المهرة وأيضا خزائن الخيم وكان من بين الصناع المغاربه اشتهر الصانع أبى الحسن على بن الحسن الخيمى [٤] ولعل إسمه الأخير يشير الى صنعته ، وكان لهذه الخيام استخدامات عديدة فمنها ما يقام لكبار رجال الدولة وهى أيضا ذات أنواع عديدة منها المصنوعه من القماش المزركش ومنها المخملى الثقيل ، فكان ذلك وفقا لمكانه الشخص المصنوعه من أجله ، ففى بعض الأحيان تقترب من خيمة الخليفه أو تبعد عنها . وكان إبداع الصانع المغربى فى ذلك كبير جدا بحيث تبعث فى المشاهد لها الفخامه ، وكأن فناناً صنعها لامجرد صانع خيام فهى

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٣٠-١٣٦ .

(٢) مفردها فسطاط ، وهى الخيمة الكبيرة ، لسان العرب .

(٣) حسين مؤنس : عالم الاسلام ، ص ٣٤٨ .

وعن ذلك يذكر أن كل رجل فى ذلك الوقت ، ميسور الحال يحرص أن يكون لديه تخت ثياب " صندوق من الأقمشة والثياب " المصدر السابق .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ - ص ١٥٢ .

مبطنة من الداخل ببدائع النقوش المذهبة وأعمدتها ملبسه بأنابيب فضة (١) . أيضا هناك حزائن البنود والفرش والأمتعة وإنفرد العصر الفاطمى وصناع من المغاربة بصناعة الحُصر المطرزة بالذهب والفضة وأيضا الستور الحريرية المنسوجة بالذهب على اختلاف أطوالها وألوانها ، ومن المؤكد أن هذه المصنوعات لم تصل الى هذا الحد من الرقى الا نتيجة لوجود الصناع المهرة وأيضا للاشراف المستمر لتحسين وتطوير الانتاج فكان ذلك من المهام التى كانت على عاتق المغاربه خاصه فى بدايات الدولة الفاطمية وهذا هو الأساس . وخاصه أن الاشراف والخدمة فى دار الطراز كان لايتولاها إلا الأعيان وكبار رجال الدولة من المغاربة فى ذلك الوقت مثل أرباب العمائم والسيوف وكان له حق إختصاص الخليفه فى كل شيء عن دار الطراز (٢) .

وبالدراسة ثبت لنا أن دار الكسوة وإن كانت منشأة صناعية للمنسوجات الا أن ذلك لايمنع من وصول أفخر أنواع الثياب المختلفة من جميع مراكز صناعة المنسوجات فى مصر مثل البهنساوتنيس وغيرهما . من المراكز الى دار الكسوة فى القاهرة (٣) .

بمعنى أن هذه المنسوجات التى تصل من مراكز أخرى غير القاهرة توضع فى دار الكسوة بالقاهرة وعند الحاجة تصرف تذاكر بأمر من الخليفة أو صاحب الطراز وهو متولى دار الطراز ، عندما يتطلب الأمر . إذن دار الكسوة بالقاهرة فى ذلك الحال تشتمل على جميع أنواع الثياب المصنوعه بالقاهرة وخارجها (٤) .

كذلك كان هناك صناعة البسط والسجاد :

---

(١) يذكر ابن ميسر أن صانع صنع للأفضل ابن أمير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرج اشتملت على ألف ألف وأربعمائه ذراع وقائمها بارتفاع خمسين ذراعا ، انفق عليها عشرة الاف دينار وقد مدحها جماعة من الشعراء . ابن ميسر - أخبار مصر .ص ٥٢ .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٣) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٤) جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ٦ ، ص ٧٠-٧٢ .

فقد كانت تلك الصناعة قبل مجيء الفاطميين قليله منحصرة ولم تكن على ذلك القدر من الجمال والإتقان . ويوجد فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة قطع من نسيج البسط والسجاد في العصر الفاطمي وكانت البسط المصنوعة في غاية الفن والدقة حتى قيل عنه أنه منافسا للايرانى الشهير ، وكان المغاربه يصنعون البسط فى القاهرة بأسلوب تقنى حديد فى ذلك الوقت من حيث طريقة النسج والشكل ونوع الزخرفه المنقوشه عليه وتحديد الألوان (١).

أما عن النساجين فى دور الطراز فقد كانوا يعملون بالأجر والمقصود هنا دور الطراز العامه أما الخاصه فكان النساجون يعملون لحسابهم الخاص ، حيث يأتى الناس اليهم بالغزل وهم يقومون بنسجه أو أنهم يشترون الغزل وينسجونه لحسابهم ثم يقومون ببيعه .

(٢) صناعة نسج الحرير :

انفردت القاهرة بالتميز والأهمية فى صناعة الحرير فى العصر الفاطمى وذلك نظرا للتاثير المغربى في القاهرة من حيث هذه الصناعة فإنهم لم يتوانوا فى البحث عن التطوير والجودة والمنسوجات الحريرة وشجع الخليفه العزيز بالله على انتاج نوعين جديدين من نسج الحرير وهو العتابى (٢) والسقلاطون (٣) وكان الحرير يأخذ من بلاد الصين والهند وما أن توفرت المادة الخام حتى عمل الصناع المغاربه على إبتكار وتحديث العديد من المنسوجات الحريرية (٤).

---

(١) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، جـ ٢ - ص ٤٩٦ .

(٢) ينسب الحرير العتابى الى بغداد .

(٣) ينسب الحرير المسمى بالسقلاطون الى بلاد الروم .

(٤) الدمشقى : الاشارة الى محاسن التجارة ، ص ٤٥ .

إذ تمكنوا من صنع قماش منسوج من الحرير الخالص فقد كان فيما سبق فى صناعة النسيج قبل العصر الفاطمى أن تصنع المنسوجات أو الأقمشة المطعمه بالحرير وليس المنسوجه من بدايتها حتى نهايتها من الحرير كما فعل الصناع المغاربه فى العصر الفاطمى. وبذلك تكون نقطة تحول هامه ورائدة فى صناعة نسج الحرير .

وكانت هناك أنواع من المنسوجات الحريرية مثل الديباج [١] - والتى لاتصنع إلا للخليفه الفاطمى فى بادىء الأمر إلا أن أفراد الشعب [٢] كانوا يحصلون على أنواع من الأقمشة الحريرية فكان ذلك تأثراً بالمغاربه فى تفصيل الجلاليب والعمائم وتزينها بشرائط من الحرير [٣] وتعددت دور النسيج الحريرية فى القاهرة الفاطمية ورغم ذلك لم تكف حاجة البلاد من الأقمشة الحريرية بالرغم من كل تلك القيود التى أشار لها الفقهاء فى إستعمال الرجال للحرير ، فإنه يبدو مع حياة الناس فى ظل الحكم الفاطمى وأيضاً مانعموا به من ثراء كان وراء كثرة استخدام المنسوجات الحريرية[٣] للنساء والرجال خاصةً لطبقة الحكام والأمراء .

(٣) صناعة الأصباغ والألوان :

إرتبطت صناعة الألوان والصباغة الى حد كبير بالنسيج والأقمشة ، ولقد إستطاع الصباغون إستخلاص الأصباغ اللازمة من المواد النباتية والحيوانية والمعدنية الموجودة فى البلاد أو خارجها [٤] فمثلا للحصول على اللون الأحمر كان يستخرج من مادة تسمى

---

(١) الديباج : هو قماش له لمعه وبريق ويعتبر تقليداً للحرير الصينى وكلمة ديباج فى الأصل فارسيه بمعنى - لباس السروج .

(٢) المسبحى : تاريخ مصر ، والمقريزى ، خطط ، جـ ١ ، ص ٥٠٩ .

(٣) يصف الدمشقى أنواع الحرير الجيد فيقول " افضله ما حسن صنعه ، وانتظمت نقوشه ودق حريره وخف وزنه واشرق لونه " - الدمشقى - الاشارة الى محاسن التجارة ، ص ٤٦ .

(٤) جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ٦ - ص ٨٩ .

" اللعلى "[١] كذلك هناك ما يستخرج من العُصفر والقرطم والنبله وغيرها من المعادن مثل الشب والنطرون وكان من الإبداع المغربى فى الصباغة [٢] هو ظهور اللون القرنفلى بدرجاته كما الزهرة والأخضر الزرعى والأصفر العاجى والآزرق الفاتح أيضا من الاضافات الجديدة للصباغين المغاربه هو الصبغة باللون الذهبى ذو الألوان المتدرجة وهذا ما يؤكد مهارة الصباغين المغاربه وخبرتهم فى كيميائية الصباغة .

وبين الصباغين يتردد اسم " جعفر بن محمد الصباغ " فى نص من نصوص وثائق الجنيزة حيث كان من بين الصباغين المغاربه ومن الذين يعدوا فعلا من أمهرهم وهناك صباغ ماهر كان صاحب مصبغة بالقاهرة وهو " عروس بن يوسف " وهو من المهديه بتونس كما أنه عرف عنه نشاط آخر غير الصباغة حيث كان تجاراً خاصة اشتهر فى التجارة الخارجية .

وأما عن دور الاشراف على الصباغين فكان ذلك للمحتسب لمنع أية محاولات أو أساليب للغش فى الأصباغ المستخدمة فقد قيل أنه كان هناك من يصبغ الثياب بالحناء بدلاً من الفوه [٣] فتخرج حسنة المظهر لمدة قصيرة وسرعان ما يتغير لونه [٤] لذلك كانت الرقابة شديدة فى العصر الفاطمى فقد ظلت هذه الأصباغ ثابته حافظة على بهائها طوال تلك السنين وحتى الانْ فنجدها على ذلك فى متحف الفن الاسلامى .

---

(١) اللعلى : مادة مستخدمة فى الصباغة ذات لون أحمر عرفها المصريون بعد دخول العرب وفتح مصر وهى مادة تجلب من بلاد الهند ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ص ١٣ .

(٣) الفوه مادة تستخدم فى الصباغة لإعطاء لون أحمر ثابت .

(٤) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص ٤٤ .

(٤) الصناعات الزخرفية :

هذا النوع من الفنون والصناعات الزخرفية له إرتباط وثيق بالمنسوجات والمتتبع لدراسة فن الزخرفة فى العصر الفاطمى يجد أنه يمر بمراحل أربع على مدى عهد الخلافه الفاطمية وكانت كل مرحله لها مميزاتها التى تختص بها ، وقد احتفظ لنا متحف الفن الاسلامى بمجموعات من قطع النسيج المزخرفه والتى توضح لنا هذه المراحل (١) .

فكانت المرحلة الأولى فى زخرفة المنسوجات على هيئة أشرطة متوازيه ومتداخلة مع بعضها البعض وعليها رسوم لحيوان أو طائر أو أزهار أو انسان وبالطبع هذه مرحلة توضح مفاهيم وأثر مغربى شيعى إذ يستخدمون الزخرفه بالرسوم والاشكال الآدمية وذلك مخالفا للسُنة لأن ذلك مكروه فى الإسلام (٢) .

وتأتى مرحلة أخرى فى فن الزخرفة إذ يبتكر الصانع المغربى الكتابه الخطية فى العديد من التصميمات التى لم تكن معروفه قبل مجيء الفاطميين لمصر .

وكانت هذه الكتابة الخطية مزينه بزخرفة نباتيه وبدأ ذلك التطور فى سنه ٤٤٣هـ كما أننا نرى بالدراسة تنوع الصانع المغربى فى فنون الزخرفة حيث يملأ الفراغ الموجود بين الحروف بأشكال هندسية دائرية – أيضا ومن تلك الابداعات ما وجد من قطعة كبيرة من الكتان عليها اسم الخليفة الفاطمى ومزينه بشريطان على كل منهما صف من الجامات الحمراء والسوداء ، وفى تلك الفترة أو المرحلة استخدم المغاربه خيوط الحرير من جميع الألوان فى تناسق تام مع الخيوط الذهبية (٣) . ويزينها أشرطة أفقيه يتوسطها رسم لزوجين

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية – جـ ٣ ، ص ١٠٧ .

(٢) الذهبى – الكبائر – ص ١٩٥ .

حيث أورد فى كتابه تحريم التصوير فى الثياب والحوائط وغيرها .

(٣) مرزوق – الزخرفه المنسوجة – ص ١٠٦ .

من الصقور على أرضيه خضراء مصنوعه من الحرير والخيوط مصنوعه من الجلد المطروق بالذهب [١] .

وإستمراراً فى الابداع المغربى فى الزخرفة استخدم الحرير . فكانت هذه مرحلة أخرى جديدة فى فن الزخرفة وأهم ما يميزها هو استخدام الحرير الذهبى[٢]، لما له من عمق فى نفوس الناس لإقتنائه ، فكثر استخدامه فى زخرفة المنسوجات مع استعمال خط النسخ المدور لأول مرة فى زخرفة المنسوجات حيث كانت هذه الطريقة فى زخرفة المنسوجات متبعه فى بلاد المغرب ، وعند استقرارهم فى القاهرة نقلوها معهم ، حيث اصبح هذا النوع من الزخرفة بالكتابه بالخط النسخ المدور هو النوع المفضل فى زخرفة المنسوجات فى العصر الفاطمى الأخير وهكذا يمكننا القول أن هؤلاء الصناع المغاربه ظلوا فى حركة دائمه داخل دور الطراز الفاطمية وخارجها لاثبات مهارتهم ومقدرتهم على التنوع والإبتكار .

---

(١) كان الصناع فى العصر الفاطمى يقطعون الذهب الى صفائح رقيقه ثم ينسجونها الى خيوط ثم يمزجون الخيوط الذهبية مع الكتابه أو غيرها من النسيج ، سيد طـــه - الحرف والصناعات - ص ٦٨ .

(٢) كانت خيوط الذهب عبارة عن أمعاء الحيوانات التى لصقت بها صفائح الذهب وكانت تجلب من الخارج وتصل للقاهرة عن طريق ميناء الاسكندرية ، مرزوق - الزخرفة المنسوجة، ص ١٠٦ .

(٣) كان العرب يطلقون على مصانع النسيج دور الطراز وفى الأصل كانت تطلق على الكتابه الزخرفية فى بدايه الأمر ثم اتسع المدلول واصبح يشمل الكتابه على الورق والنسيج والمكان الذى تصنع فيه المنسوجات ، ابن عبد ربه - العقد الفريد - جـ ١ - ص ١٥٣ .

(٥) صناعة السكة الفاطمية :

تحقيقاً للنفوذ الفاطمى فى مصر وتعويضا لما فقدوه من مدن الغرب فى بلاد المغرب التى استقلت عن نفوذهم عقب دخولهم مصر .

عمل الفاطميون على قيام دور للضرب فى القاهرة . وتوضح دراسة السكه الفاطمية فى متحف الفن الاسلامى عن استخدام الصناع المغاربه فى صناعة الدنانير والفلوس والذى يتضح أيضا أنه كان هناك جهازا رسميا مسئولا عن تصميم هذه المسكوكات [١] .

أولا : صناعة الدنانير :

استخدم الصناع طريقتان أساسيتان فى صناعة الدنانير وهما :

١ - طريقة الصب فى القالب .

٢ - طريقة الطرق والضغط .

وسوف نقوم بعرض سريع لطريقة الصنع المستخدمة للسكه الفاطمية .

(١) طريقة الصب فى القالب :

وينقسم الى نوعين اما الصب فى قالب أصلى أو الصب فى قالب مشتق .

(٢) طريقة الطرق أو الضغط :

وهى تنقسم بدورها الى نوعين :

اما الضرب على قالب أصلى .

أو الضرب على قالب مشتق .

---

(١) عبد الرحمن فهمى - موسوعه النقود - ص ٢١٣ .

وفى الحقيقة أن الطريقة الأكثر شيوعا فى العصر الفاطمى هى طريقة صب النقود فى قالب مشتق حيث أن القوالب المشتقه كانت تنتج باعداد وفيرة ليصب فيها أعدادا كبيرة من الدنانير ، كما أن طريقة الطرق لم تستخدم بكثرة فى العصر الفاطمى نظرا لأنها تعطى شكلاً غير كامل الإستدارة [١] .

ثانيا : صناعة الدراهم :

كانت الدراهم فى العصر الفاطمى تصنع على يد أمهر الصناع المغاربه مثل الدنانير ولكن بالرغم من قله ما وصلنا من الدراهم الفاطمية ، الا أن أسلوب صناعتها يوضح أنها كانت تشكل بطريقة الطرق وتضرب على قالب أصلى [٢] أو مشتق وذلك بعمل قضبان من الفضه ثم ترقق وتلمح وتقص الى قطع ثم توضع القطعة الفضيه وهى ساخنه بين قالبين احدهما خاص بالكتابه على الوجه والأخرى للكتابه على الظهر ويتم الطرق على القالب العلوى فتطبع الكتابات على وجهى القطعة الفضيه ، وهناك أمثال لدراهم الخلفاء الفاطميين مثل العزيز والحاكم والمستنصر والحافظ والعاضد محفوظه فى متحف الفن [٣] الاسلامى بالقاهرة .

ويتضح من دراسة صناعة السكه الفاطمية دور الصناع المغاربه فى تنفيذ وصنع السكه كما أن السكه وصناعتها إرتبطت بديوان الإنشاء حيث إختص هذا الديوان بوضع الألقاب الى جانب تصميم العمله حيث كان لكل خليفه فاطمى ألقابه وطرزه المتبعه على السكه المضروبه فى عهده .

ومما لاشك فيه أن للسكة الفاطمية أهمية كبرى فهى تمثل سلطة الخليفة وتعد وسيله من اهم وسائل الاعلام فى ذلك العصر كما تكشف لنا السكه عن العديد من الجوانب فى تلك الحقبه الزمنيه من الحكم الفاطمى فى مصر من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

---

(١) مايسه محمود : المسكوكات الفاطمية ، ص ١٤٣ .

(٢) عبد الرحمن فهمى : موسوعه النقود ، ص ٢٢٩ .

(٣) يوجد درهم للخليفه العزيز بالله فى متحف الفن الاسلامى رقم ١٧٧٠٤ - ودراهم الحاكم سجل ٥٠٤/ أرقام ٩٧ ، ١٠ .

(٦) صناعة الورق والكتابة :

ازدهرت صناعة الورق والكتابه فى القاهرة المعزيه الى حد كبير وكانت هناك العديد من الأسباب وراء ذلك وفى مقدمتها تشجيع وحب الخلفاء الفاطميين (١) للعلم والإطلاع .

وحظى الوراقون بإهتمام بالغ من الخلفاء والوزراء الذين حرصوا على اقتناء المكتبات فى قصورهم كما كان ناسخ الكتب والمخطوطات يقوم بانجاز ذلك فى أسرع وقت وإخراجها فى أحسن صوره من أجل الاستفادة المعنوية والمادية حيث كان الناسخ يحصل على مكافات كبيرة عند إتمام عمله . ويذكر ابن خلكان ان الخليفه العزيز بالله أمر أن يجرى الارزاق فى كل شهر على الوراقين والمجلدين العاملين بالمكتبه نحو ألف دينار (٢) .

ولاشك أن تقدم الثقافة كان له الأثر فى إنتشار محال الوراقه فى القاهرة وتقدم هذه الصنعه كذلك صناعة التجليد الذى كان ضروريا لحفظ الكتب من التلف .

وفى سنه ٣٩٥ هـ / ١٠٠٦م تم إنشاء دار الحكمة التى إشتملت على مكتبة عامرة بها عدد كبير من النساخ والوراقين ، وبطبيعة الحال كان وجود دار الحكمه حافزاً قوياً لصناعة الورق والوراقين حيث كان يؤتى لهم بالكتب لينقلوا منها عددا من النسخ لتزود بها المكتبة فى دار الحكمة أو كما يقال لها فى العصر الفاطمى دار العلم ، وكان هذا مرحلة أخرى فى تطور وازدهار الثقافة التى تقوم عليها صناعة الورق وحرفه الوراقين ، ومن الجدير بالذكر أنه فى عهد الخليفه المعز لدين الله ظهر اختراع القلم الأبنوس أداة للكتابة (٣) فهو يكتب بدون الاستمداد من دواه فيكون مداده من داخله ، وهذا سبق فاطمى مغربى بلا شك نفذه أمهر صناع البلاط الفاطمى .

---

(١) كان الخليفة المعز يهوى الاطلاع ويقضى معظم وقته فى مكتبة قصره وعن ذلك يقول المعزل لدين الله " والله ما لذذت بشيء تلذذنى بالعلم والحكمة " القاضى النعمان – المجالس والماسيرات – جـ ٢ – ورقه ٥٩٩ – مخطوط بدار الكتب .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان – جـ – ص ٣٢٠ .

(٣) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات – جـ ٢ ، ص ٣٢١ .

وعن هذا القلم يقول المعز " فيكو آلة عجيبة لم نعلم انا سبقتنا اليها ، دليلا على حكمة بالغه لمن تأملها وعرف وجه المعنى منها" (١).

وبالفعل هذا تقدم ملحوظ ودليل على ابتكار الصانع المغربى الذى صنع هذا النوع من أقلام الحبر الأبنوس والتى نسبت الى الخليفة المعز كعادة الحكام فى ذلك الوقت ولم نستدل على اسم الصانع ، ودليل اخر على تشجيع الخلفاء الفواطم وحبهم للعلم اهتمامهم بالأدوات المستخدمة فى الكتابه خاصه الدواه فكان لها مكانه رفيعه فى العصر الفاطمى اذ كانت من شارات الملك فكانت من بين شارات الخليفه مثل تاجه الذى يضعه على رأسه وقضيب الملك الذى يكون فى يده فكان عبارة عن دواة ثمينه وعنها يذكر القلقشندى بقولـــه"وتعتبر أعدويه من أعاجيب الزمن " (٢).

كما أن الدواه فى العصر الفاطمى كانت رمزا الى كبار موظيفها وبذلك كانت الدواه ذات مكانه رفيعه كرمز للثقافة فى العصر الفاطمى .

وفى الحقيقة أن الوراقه ونسخ الكتب من أفضل أنواع الصنائع ويذكر السبكى أن على الوراق والناسخ أن يلازم طالب العلم .

وهناك من كان من المغاربه المشتغلين بالوراقه وفى نفس الوقت من الأدباء ومنهم "على بن الحسن وأخيه أبى القاسم بن الحسن " وكان صاحب شهرة فى الخط مثل أخيه يقرض الشعر وصنعه الوراقه (٣).

كما اشتهر فى هذا المجال محمد بن على بن محمد أبو سهل وقام بنسخ العديد من الكتب فى اللغة والنحو وغيرهما وعرف بخطه الجيد ، وكان هؤلاء الوارقين لاينسخوا شيئا من الكتب المضله مثل أهل البدع والأهواء ولايكتبون الكتب التى لاينتفع بها ، وكان الوراق ينسخ كل خمسين ورقه بدينا (٤).

---

(١) المصدر السابق . نفس الصفحة .

(٢) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٣٠١ .

(٣) المصباح المنير : جـ ٦ ، ص ١٩٥ .

(٤) ابن خلكان : وفيات ، جـ ١- ص ٣٤٠ .

ومن عوامل ازدهار الوراقه تخصيص مكتبه فى كل جامع كبير مثل الجامع الأزهر وجامع الحاكم وغيرهما لأن هذه المكتبات تحتاج الى العديد من الكتب التى كان النساخون يقومون بنسخها .

ولم يقتصر عمل الوراقين على نسخ الكتب بل تجليدها أيضا وكذلك صنع أدوات الكتابة كالمحابر والأقلام مستخدمين مادة النحاس والحديد فى صنع الدوى المختلفة ، كذلك كان يتم صنعها من الأبنوس المحلى بالذهب [١] . ويصف ابن الحاج حركة الصناع بمحال الوراقه وهم يصنعون الورق ويحذرهم من القيام بغش الورق عند صناعته وخلطه بالنوع الخفيف لأن ذلك يجعل الورق لايتحمل الكشط عند إزالة الكتابة [٢] .

(٧) صناعة الخزف :

يعتبر العصر الفاطمى هو العصر الذهبى للصناعات ومن بين هذه الصناعات صناعة الخزف ، ومن المعروف أن صناعة الخزف كانت بمصر منذ زمن بعيد قبل مجيء الفاطميين لمصر ، ولكن ما اضافته الصناعة الفاطمية على يد صناعها المغاربه فى صناعة الخزف فاق ما سبقه فى عدة نواحى .

---

(١) المقريزى : الخطط : جـ ٢ : ص ١٢٧ .
ابن خلكان : وفيات : جـ ١ ، ص ٣٤٥ .

(٢) يشرح صاحب عمدة الكتاب طرق ازاله الكتابه حيث كان يعمد الناسخ الى اخذ كمية من البورن " الاسفيداج " وكمية مماثله من الصمغ العربى وما يعادلها من الكبريت ويدق الجميع ويسحق المخلوط وعند الحاجة اليه يصب عليه مقدار من الماء ويكتب به على الحروف او على الكتابه فانها تزول.مخطوط بدار الكتب لمؤلف مجهول رقم ٣٦ .

منها دقة الصنع وجودة المنتج من الخزف خاصه ذى البريق المعدنى فقد عشق الفاطميون الفنون وشجعوا الصناع على الابتكار خاصه لأدوات الترف والنعيم فازدهرت صناعة الخزف فى القاهرة المعزيه وجلب لذلك أمهر الصناع من المغاربه ومن هؤلاء الذين اشتهروا فى تلك الصناعة " مسلم بن الدهان " فكان له مصنعه الخاص وصبيانه وتلاميذه ليتعلموا منه أصول الصنعه (١) . أيضا " على البيطار" الخزاف حيث ينسب له صناعه الطبق ذى البريق المعدنى للقائد " غبن " قائد الخليفه الحاكم وهو محفوظ فى متحف الفن الاسلامى.

وتمدنا توقيعات الصناع على قطع الخزف على أسماء العديد منهم مثل " الغيبى – غزال – أبى المعز وغيرهم " .

ولقد كثر استخدام الخزف فى العصر الفاطمى فقد كانت الأطباق المصنوعه من الخزف تستخدم بكثرة على أسمطه الفاطميين وكان هناك المقاس الكبير والمتوسط وكان من رسوم الدولة الفاطمية توزيع الحلوى فى الجامات المصنوعة من الخزف .

ومن الأوانى المصنوعه من الخزف الزبادى والصحون وغيرها من الفخار أو من الخزف ذى البريق المعدنى ، وكثر استخدام الخزف فى اسواق القاهرة حيث كان التجار والبقالون يصنعون فيها ما يبيعونه بدلا من الورق فى كثير من الأحيان (٢) .

وذلك دليل على إنتشار صناعة الخزف ، كذلك استخدمت أختام خزفية لصنع وزخرفه الكعك والحلوى الخاصه بالفاطميين والتى نقلوها الى مجتمع القاهرة .

---

(١) بحث منشور – مجلة المقتطف – ترجمة عبد الرحمن زكى ، ص ٥٧١ .

(٢) ناصر خسرو – سفر نامه – ص ٧١ .

وكانت القاهرة من أهم مراكز صناعة الفخار والخزف فى العصر الفاطمى وتدلنا المجموعات الموجودة فى متحف الفن الاسلامى ، عن قدور وصحون وزبادى وغيرها من الأوانى الخزفية ، على تقدم هذه الصناعة وإبداع الصانع المغربى لها من حيث الشكل والمضمون ، فمن ناحية الشكل فأخذ تطوراً جديداً عن باقى العصور من حيث الرسومات والأشكال خاصة الهندسية والآدمية وهو لم يكن قبل قدوم الفاطميين لمصر .

أما من حيث المضمون فان دقة الصنع المغربى [١] كانت فى خفه وزن الأوانى الخزفيه ومن الكتابات التى تدل على ذلك حيث يضعها الصانع المغربى عند إتمام عمله "من خف عف " وغيرها من الكتابات التى تدل على جودة الصنع [٢] .

صناعة الزجاج والبللور :

تشير المصادر الى أن صناعة الزجاج فى العصر الفاطمى قد تقدمت وتطورت تطوراً ملحوظاً ، وكان من ابرز ما صنع فى ذلك العصر هو أنواع الزجاج المطلى بالميناء وقد اشتهرت القاهرة بصناعته ، كذلك صنع الزجاج ذى البريق المعدنى الذى أنتجه الصناع المغاربه خاصه ذلك النوع الذى صنعه الزجاجون فى القاهرة وهو نوع من الزجاج الأحمر ذى البريق المعدنى وأيضا الأبيض [٣] السميك وقد وجد فى المتحف القبطى بالقاهرة مجموعة من الأوانى المصنوعة من الزجاج الأبيض السميك الذى يرجع صنعه الى العصر الفاطمى .

وفى الحقيقة أن حياة الترف التى عاشها الخلفاء الفاطميون ومن عاش فى حكمهم كانت من العوامل الهامه فى إنتعاش العديد من الصناعات ومنها الزجاج والبللور ويدلنا على ذلك وجود خزانه البللور داخل القصر الفاطمى [٤] .

---

(١) ديماند : الفنون الاسلامية ، ص ٢٨ .

(٢) سيد طه - الحرف والصناعات ، ص ٩٦ .

(٣) ابن دقماق: الإنتصار ، جـ ٤ ، ص ٨١ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ص ١٢٧-١٢٨ .

ولقد تنوعت صناعة الزجاج وتعددت فى ذلك العصر بالقدر الذى كان سببا فى إنخفاض ثمنه لإنتاج العديد من الأدوات والتحف البللورية فى بعض الأحيان ولكن فى أحيان أخرى نجد ثمنها لايقدر بثمن ويكون ذلك وفقا للمنتج من حيث الجودة وجمال الصنع ، كذلك كان يصنع من البللور عصا الكحل الخاص بتزيين المرأة ، وغيرها من المصنوعات الزجاجية .

ومن الزجاجين المعروفين فى بداية العصر الفاطمى من المغاربه أبو جعفر الوزير أبو الفضل (١) حيث كان حاذقا فى صناعة الزجاج وكانت صناعة الزجاج تضم أيضا صناعة القناديل (٢) ، والمصابيح وهى من الصناعات التى لها رواج كبير بصفه عامه فى العصر الفاطمى بصفه خاصه ، فى المواسم والأعياد والمواكب السلطانيه التى تتطلب الانارة والتزيين بالقناديل ، حرص الفاطميون على تزيين الجوامع والمساجد بالكثير من هذه القناديل، وكان للصناع المغاربه ذوقهم المتميز فى روائع مبتكراتهم وزخرفتهم على الزجاج والبللور والتى كانت قصور الخلفاء والأعيان تضم الاف من القطع الزجاجية المصنوعه بأيدى أمهر الصناع المغاربة .

صناعة التحف المعدنية :

أ - المصنوعه من النحاس والبرونز :

عندما إتسع نشاط دار الصناعة الفاطمية لم يقتصر عملها على مطالب الجيش والاسطول الحربى ، بل تنوعت المنتجات والمصنوعات لتلبيه احتياجات السوق فضلاً عن متطلبات القصور الفاطمية ، وكان من بين هذه الصناعات صناعة التحف المعدنية نظرا لطبيعة الفاطميين من حب الترف والثراء .

---

(١) المسبحى : تاريخ مصر ، ص ٢١٧ .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ٥٩ .

يقول المقريزى " أن للسيدة رشيدة ابنة المعز تملك نحو مائه قطرميز " برطمان زجاج مملوءة بالكافور " ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٢٨ .

فكان لصنع التحف بأنواعها رواجاً كبيراً فى ذلك الوقت ـ ورغم عدم توافر المادة الخام من النحاس اللازم لهذه الصناعة الذى لايتوافر الا فى بخارى واصفهان ، ولطبيعة هذه الصناعة كانت تتطلب وجود مسابك للنحاس والبرونز وهذا ما كان قائما بالقاهرة الفاطمية وكان موضع هذه المسابك عند الخارج من باب الفتوح وكانت هذه المسابك للحديد والنحاس وغيرها بدورها تتطلب معرفة فن تسقيه هذه المعادن .

وممن إشتهر فى هذه الصنعه من المغاربه اسم تردد كثيرا فى أوراق الجنيزة هو "ابراهيم بن بيجو من المهدية بتونس " [١] ، وكما هو معروف أن هناك نوعان من النحاس ، النحاس الاصفر وكان يجلب من بخارى والنحاس والأحمر وكان من اصفهان ، وقد برع الصانع المغربى كعادته فى صنع أفخر أنواع التحف التى ذخرت بها القصور الفاطمية ، وعن هذه الصناعة ذكر ناصر خسرو عندما زار القاهرة زمن الخليفه المستنصر " وقدحدث مرة ان وجدت هناك امراة تملك خمسه الاف من هذه الأوانى وكانت تؤجر الواحدة منها بدرهم واحد فى الشهر " [٢] .

وتدل هذه الروايه على أن الاوانى المصنوعه من النحاس كانت تنتج للعديد من الاغراض وبكميات وفيرة . وكان فنانو العصر الفاطمى يصنعون من النحاس والبرونز تحفا على اشكال مختلفه على هيئة طيور .

---

(١) تحكى وثائق الجنيزة عن هذا الصانع أنه فى فترة ما ترك القاهرة أو مصر وسافر الى الهند حيث يمتلك مصنعا النحاس الأصفر هناك ولكن بعد وفاة إبنه الوحيد عاد مرة أخرى الى القاهرة ليزوج إبنته الوحيدة الى أحد ابناء عائلته المغربية فى مصر جواتين - دراسات فى التاريخ الاسلامى - ص ١٨٤ .

(٢) ناصر خسرو ، سفر نامه . ص ٦٠ ، زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١٤٠ .

وتشير المصادر إلى أن القصر الفاطمى قد حفل بالعديد من التماثيل والمباخر المصنوعة من النحاس ذات الطابع الفاطمى المغربى والتى تزين قاعات القصر ، ومن الجدير بالذكر وجود تمثال لطائر العقاب مصنوع من البرونز ويرجع صنعه للعصر الفاطمى وهو موجود الآن فى إيطاليا وبالتحديد فوق إحدى أروقه المقابر بمدينة بيزا (١) .

ومن أسماء الصناع المغاربه الذى نجد أسمائهم محفورة على صناعتهم نذكر منهم ، سعيد بن على وعبد الله المثال والذى ورد إسمه ضمن توقيع محفور على تمثال لأسد مصنوع من البرونز وذلك بتاريخ سنه ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ، وهو محفوظ فى متحف كسل (٢) ، ولقد ازداد الطلب بكثرة لصنع العديد من التحف والتماثيل والمباخر وغيرها من التحف المعدنية فى العصر الفاطمى (٣) . التى يدخل فى صنعها معدن النحاس والبرونز الى جانب باقى الصناعات التى كان يدخل فى صنعها هذان المعدنان (٤) .

ب - التحف المعدنية المصنوعه من :
الذهب والفضه :

لم يقتصر استخدام الذهب فى صناعه الحلى الخاص بالنساء فى العصر الفاطمى وإنما كان يصنع منه العديد من التحف والأدوات المرصعه بالجوهر النفيس من الزمرد والياقوت وغيرهما .

---

(١) سيد طه : الحرف والصناعات - ص ١٦١ .

(٢) Wiet : Reprtoire, Tome, 6,no,2139. p.74

(٣) المقدسى ، أحسن التقاسيم - ص ٢١٢ .

(٤) Leclerc: Histoire de la medecine, Arabi, p.511.

ولكثرة استخدامات الصناعات الذهبية فى العصر الفاطمى وتأكيدا لأهميته عندهم فى ذلك الوقت ما كان يوجد داخل القصر من قاعات عرفت بقاعة الذهب داخل القصر الشرقى وقصر الذهب فى عهد الخليفه العزيز بالله ، فقد استخدم الصناع كميات كبيرة من الذهب لصناعة التحف الثمينه وأيضا الفضة التى وضعوها فى مقدمة قاعات القصور [١] الفاطمية وقصور أمرائهم ، ومن هذه التحف ما صنع على هيئة طاووس من الذهب والمرصع بالجوهر وعيناه من الياقوت الأحمر .

ولقد افاض المؤرخون فى وصف التحف التى تزين القصور الفاطمية المصنوعه من الذهب والفضة والتى عمرت بها قصورهم والتى يستخدمونها فى مواكبهم [٢] .

ولقد نشطت حوانيت الصاغه فى القاهرة بعد مجيء الفاطميين وتأسيسها ، ولاغرو فى ذلك فقد ذكرت المصادر التاريخية أن الفاطميين جاءوا الى مصر ومعهم الأحمال المحمله بالذهب ، هذا فضلا عن البحث والتنقيب داخل مصر عن الذهب والكنوز فى المناجم ، وقد ذكر ناصر خسرو[٣] أنه كان للخليفه خادم يسمى عمدة الدولة وكان عظيم المال والجاه ومن اختصاصه البحث فى تلال مصر عن الكنوز والذهب وكان يكلف لهذا رجال من المغاربه للبحث فى التلال خاصه فى وادى العلاقى عن الذهب والأحجار الكريمة [٤] .

وفى الحقيقة أن فنانى وصانعى تلك التحف قد استطاعوا بكل المقاييس أن يقدموا أروع وأبدع ما يمكن أن يقدم من التحف المصنوعة من المعدن سواء النحاسية أو البرونزيه أو الذهبية منها وهذا دليل واضح على ما كانت تنعم به البلاد من رخاء وتقدم فى ذلك العصر.

---

(١) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ٨٣ .

(٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ، ص ١٨٢ .

(٣) ناصر خسرو - سفر نامه ، ص ٦٤ .

(٤) يضم المتحف الاسلامى بالقاهرة مجموعة من خواتم الذهب المزخرفه بزخارف نباتيه أو حيوانيه وعليها كتابات كوفيه توضح روعة وجمال الصنع وما توصل اليه الصانع المغربى فى العصر الفاطمى رقم ١٣٨٧٢ .

المصنوعات الخشبية والحفر على الخشب :

كانت عمارة المساجد والقصور وتزيينها بالمصنوعات الخشبية [١] أهم ما يميز هذه الصناعة فى العصر الفاطمى . فكان الصناع المغاربه يقومون بعمل المقصورات والمنابر والمحاريب ومثال ذلك ما صنع من الخشب المخروط والمتقن الصنع وهو منبر الجامع الآزهر الذى كان تحفة فنية نادرة . وفى الحقيقة أن المادة الخام اللازمة للصناعات الخشبية لم تكن متوفرة فى البلاد بالدرجة المطلوبة خاصه من ناحية الجودة فكانت تجلب من بلاد الروم والشام والمدن الإيطالية ، وأيضا هناك ما صنع من الأخشاب المحلية [٢] . والتى تصنع منها الدكك والأسرة والمقاعد وغيرها ، أما الأخشاب اللازمة لصنع السقوف والأبواب والاعمدة والمنابر فكانت تجلب من الخارج .

والجدير بالملاحظة ذلك التطور والإبتكار الذى قام به الصانع فى العصر الفاطمى فقد تم التوصل لاستخدام بعض الدهانات ذات التركيبه الكيميائيه فى طلاء الأخشاب المصنوعه لمنع إحتراقها وتعرضها للتلف [٣] .

وعن صناعة الأبواب الخشبية فى العصر الفاطمى كانت هناك مرحلة جديدة وإبداع حيث استعملت كسوة وتطعيم للأبواب الخشبية بالنحاس ومنها ما كان لباب جامع الصالح طلائع بن رزيك حيث كان مكوناً من مصراعين صفح الوجه بالنحاس المزخرف أما الظهر فكان من الخشب المحفور ذو زخارف جميله على الطراز الفاطمى . ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بهذين المصراعين وهو من أقدم الأبواب المصفحه بالنحاس فى القاهرة المعزيه [٤].

---

(١) كانت الاخشاب خاصه خشب الساج من الصادرات التى ترد من الهند الى مصر فى العصر الفاطمى ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٩ .

(٢) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٦٥ .

(٣) سعيد عاشور ، المدينة الاسلامية ، ص ١٤٠ .

(٤) يضم متحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة من الأمشاط الخشبية عليها زخارف نباتيه ترجع صناعتها الى العصر الفاطمى .

والى جانب هذه المصنوعات هناك العديد من المصنوعات الخشبية التى قام بصنعها الصناع المغاربه ، كأدوات التسلية ولعب الأطفال على شكل طائر أو حصان [١] ، أيضا هناك إضافة فاطمية مغربية جديدة على صناعة الأخشاب فى القاهرة المعزيه ، حيث إنتشر واستخدم العاج فى تطعيم الخشب وتجلى اهتمام الفاطميين فى استخدام العاج " أنياب الفيل " التى كانت تجلب من الهند والحبشة .

فكان يطعم قطع الأثاث والألواح الخشبية [٢].وفى الحقيقة كان هذا بالجديد أو بالاثر المغربى على صناعة الأخشاب حيث لم يرد فى المصادر وجود التطعيم بالعاج فى المصنوعات الخشبية فى فترات ما قبل الحكم الفاطمى بمصر،ومما يؤكد صحة ما نقول وجود صندوق فى احدى القرى القريبة من بلنسية الاندلسية والمصنوع من الخشب المطعم بالعاج لأمير المؤمنين المعز لدين الله . ومكتوب عليه بالخط الكوفى : " بسم الله الرحمن الرحيم : نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معز ابى تميم الامام المعزل لدين الله ... ما أمر بعمله بالمنصورية " [٣] .

فهذا دليل على أن هذه الصناعة قائمة فى بلاد المغرب وجاء بها الى مصر الصناع المغاربه حيث كان تاريخ صنع هذا الصندوق قبل الفتح الفاطمى لمصر .

وتبهرنا براعة الفنان والصانع المغربى عندما عثر على لوحات عاجية كانت أجزاء من صناديق خشبية مطعمه بالعاج [٤] توضح مدى الرقى وبراعة الصنع .

---

(١) زكى محمد حسن ، الكنوز الفاطمية ، ص ١٣٦ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية ، ص ١٨٢ .

(٤) توجد هذه اللوحات وعددها ٨ لوحات منها ، ٦ لوحات فى متحف برجيلو بفلورنسا واثنان فى متحف اللوفر فى فرنسا – ديماند – الفنون الاسلامية – ص ١٣٢ .

صناعة البناء :

عند دخول الفاطميين مصر بقيادة جوهر بدأت على الفور حركة البناء وتجلت في تأسيس القاهرة المعزيه وبناء الجامع الأزهر والقصر الشرقي الكبير والغربي الصغير وكل هذا تم بمعرفة البنائيين وغيرهم من المهندسين والمشاركين في صناعة البناء ، وما أن اصبحت القاهرة عامرة بخليفة البلاد ورجال دولته من المغاربه حتى توالت وازدادت حركة البناء ، ومن ابدى أن يشيد ويبنى في الدولة الفاطمية غير أمهر صناعها من المغاربه ، ولقد اهتم الخلفاء الفاطميون ببناء القصور وتسييدها وعن ذلك يذكر المقريزي "وقد عاينت فيها أيوانا يقولون أنه بنى على قدر ايوان كسرى الذى بالمدائن مكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذى بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمه جليلة الآثار " (١) ومما يميز صناعة البناء في ذلك العصر عدة أمور : منها أن التخطيط كان يسبق البناء حيث يقوم بذلك المهندسون حتى يتم البناء على دراية من غير خلل ، أيضا عند حفر الأساس كانوا يقومون بذلك الى أعمق قدر ممكن ليتأكدوا من عدم نداوة الأرض وخلوها الماء تماما (٢) .

كما برعوا في عمل السراديب (٣) والممرات تحت الأرض حيث كانت تصل القصر الشرقي بالقصر الغربي عبر هذه الممرات تحت الأرض .

وكان الفاطميون يزينوا جدران قصورهم بالزخارف والرسومات وكان تعيين المصورين والمتمكنين من فن الزخرفة على جدران القصور يعد من العمليات المتممه للبناء داخل القصور الفاطمية لذلك خصص أمهر الفنانين والمصورين المغاربه وغيرهم للقيام بهذه الأعمال ومنهم الفنان والمصور المغربي الذى يسمى بـ " القصير " .

---

(١) المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٨٢ .

(٢) أبو المحاسن . النجوم ، جـ ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٤٩ .

وعنه يقول المقريزى نقلا عن القضاعى زمن المستنصر " وقد حضر بمجلسه المصوران القصير وابن عزيز ، فقال ابن عزيز انا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن انها خارجة من الحائط ، فقال القصير : لكن أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن انها داخله فى الحائط ، فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا " (١) .

أيضا من المصورين المغاربه الذى أبدعوا فى صنعهم كان " الكتامى "(٢) المصور حيث ينسب له صورة ليوسف عليه السلام وهو فى الجب ورسم الجب كله باللون الأسود ، اذ نظره الرائى ظن أن جسمه باد من دهان لون الجب ، وهذا دليل على براعة الفنان المغربى فى العصر الفاطمى ، وأما عن طبيعة البناء فى ذلك العصر فكان البناء يتم بإستخدام الأحجار والآجر والرخام (٣) ، فقد ولع الفاطميون باستخدام الرخام فى مبانيهم وحماماتهم (٤) ومن بين مهندسى الدولة الفاطمية التى كان له العديد من الأعمال والتى أدت الى تنشيط حركة البناء المهندس " ابن أبى يعيش الطرابلسى المهندس أيضا " الشيخ أبو جعفر بن حسنداى " ولاشك أن ما تركوه من آثار وأبنية إنما يعكس مدى مهارة ومقدرة البنائين والمعماريين المغاربه وتقدمهم فى صناعة البناء وما بلغه صناع الجص والرخام وغيرهم من النقاشين والمصورين المغاربه فى زخرفه القصور الفاطمية وبناتها وغيرها من المنشآت التى يفخر بها التاريخ .

---

(١) المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ٤٣١ .

(٢) المسبحى : تاريخ مصر ، ص ٢٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ .

الصناعات الغذائية :

تعددت الصناعات الغذائية فى مصر الفاطمية وسوف نختص بالصناعات الغذائية التى كانت بالقاهرة والتى كان للمغاربه بصفه خاصه وللفاطميين بصفه عامه دور فى صناعتها واستخدامها فى ذلك العصر . ونخص دراسة الصناعات القائمه على قصب السكر والقمح والغلال .

أ - قصب السكر :

لقد إحتلت الصناعة القائمة على قصب السكر مكانه كبيرة فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى ، وهى الصناعة القائمة على صنع المأكولات والحلوى التى يدخل فى تكريبها قصب السكر .

وفى الحقيقه الحديث عن المأكولات والحلوى الفاطمية يطول ولاريب اذ كانت هناك دار خاصه بناها الخليفه العزيز بالله بالقرب من القصر الكبير [1] وهى دار الفُطرة التى إختصت بصنع جميع أنواع الحلوى الفاطمية والاسمطه التى توزع فى المواسم والأعياد ، وكان يحمل الى دار الفطره الدقيق والسكر والفستق والزبيب وغيرها من المستلزمات وكان عدد كبير من الصناع المغاربه يقومون بصنع هذه الحلوى فى دار الفطرة حيث تشتد ذروة العمل فى المواسم والاعياد خاصه فى المولد النبوى الشريف .. حيث عمل الفاطميون على تأكيد نسبهم للسيدة فاطمة الزهراء ابنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكان الاحتفال بمولد النبى الكريم صلوات الله عليه من مظاهر تأكيد نسبهم الى آل البيت الكريم فلم يدعو شيئا من الحلوى الا وصنعوها فى هذه المناسبه ومن أشهرها والتى مازلت متبعه الصنع فى مصر عمل العلاليق على شكل الفارس الذى يركب حصانه والعرائس المصنوعه من السكر والتى كان يفضلها الأطفال ومايزالون ، وهذا من بين ما تتفرد به القاهرة المعزيه ومصر حتى الان .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٨.

وعن الحلوى المصنوعه من قصب السكر فى العصر الفاطمى فهناك العديد منها الصابونيه والفسدقيه والزلابيه المشبكه والخبائص (١) والقطايف وغيرها مما يدخل فى صنعها اللوز والفسدق والبندق بكثرة .

ولقد شاهد ناصر خسرو عند زيارته للقاهرة شجرة مصنوعه من الحلوى أعدت للزينه وكانت كل غصونها وثمارها مصنوعه من السكر ومن المعروف فى ذلك الوقت أن هناك أنواع من السكر فمنه الأبيض وكان أقل منه درجة السكر الأحمر وكان السكر على شكل أقماع وتعددت أنواع السكر تبعا لدرجة تكريره ونقائه فكان منه السكر المكرر والسكر النبات.

وفى الحقيقة أن طبيعة تقاليد وعادات الفاطميين والمغاربة التى تأثر بها الشعب المصرى من حيث تعدد أنواع الحلوى والمصنوعات الغذائية القائمة على قصب السكر جعلتهم يستنفذون منه الكثير حيث يذكر القلقشندى أنه كان يحمل الى دار الفطرة بالقاهرة اربعمائه قنطار (٢) من السكر وكان من رسوم الدولة الفاطمية – توزيع الحلوى فى الأعياد على رجال الدولة من اصحاب العمائم والسيوف وغيرهم كل حسب درجته .

---

(١) مفردها خبيصه وهى الحلوى المصنوعه من الدقيق ودهن اللوز ، مخطوط بدار الكتب ، رقم ٥٠ صناعات .

(٢) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٤٧٠ .

ب - **صناعة الخبز :**

لم تقتصر صناعة الخبز على ما هو مصنوع قبل قدوم الفاطميين الى مصر بل تعددت المأكولات المصنوعه من الغلال المطحونه ، ومنها ما شاع صناعته فى العصر الفاطمى من الكعك أو كما كان يطلق عليه فى ذلك العصر بالكعكا وهو نوع من الخبز الجاف يصنع من جريش الحنطة وكان هذا النوع يتزود به رجال الاسطول الفاطمى ، ولقد كان الكعك هذا كثير الاستخدام على موائد الخلفاء والمغاربه ، كذلك لم يقتصر عمل الأفران على صنع المخبوزات ليبيعها فى الأسواق بالقاهرة بل كانوا يصنعون لمن يرغب من الناس ما يعرف بخبز البيت فكانوا يقومون بخبز الدقيق لاصحابه مقابل أجر معين ، كما كان من المأكولات التى تصنع ما هو معروف بالخشكنانج (١) والذى يصنع من دقيق السميز بحيث يعجن مع السكر واللوز المقشور وقليلا من ماء الورد .

وخلاصه القول أن الخبازين المغاربه كانوا من بين أهم الصناع فى القاهرة الفاطمية لآهمية ما يصنعون وغيره من مستلزمات الحياة اليومية تلبية لاحتياج السكان فضلا عن مطالب القصور الفاطمية لأنواع المخبوزات وغيرها من المأكولات التى تقوم على وجود الغلال ولقد عمل الفاطميون على إنشاء الاهراء السلطانيه التى كانت تزود بالغلال من جميع انحاء البلاد وكان موقعها فى القاهرة خلف القصر الفاطمى ومن هذه الاهراء كانت توزع الحبوب على الطواحين لطحنها وتسلم بدورها الى الخبازين ليقدموا أفخر أنواع المخبوزات الفاطمية .

---

(١) الشيزرى : نهايه الرتبه - ص ٤١ .

(٢) حسن ابراهيم : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٧٩ ، الاهراء ، بمعنى مخازن الغلال .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .

(٤) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٤٧٩ .

دور المغاربة فى التجارة

أ - التجارة الداخلية :

ذخرت القاهرة المعزيه بسلع ومنتجات مختلفة تعرض فى أسواقها فى العصر الفاطمى ، فقد كان ذلك حديث العالم فى ذلك الوقت يقصده العديد من المشترين والتجار من جميع البلدان . وذلك لم يكن من فراغ ولم يتم بين يوم وليله ولكن كان ذلك على مراحل ووفقا لجهد مبذول من قبل الرواد المغاربه سواء التجار منهم أو ممن شارك فى تأسيس القاهرة من البداية فكان جهدا مشكورا نتج عنه هذه المدينة العامرة ، بأسواقها وخيراتها ، ففى البداية كان سوق القاهرة على نطاق ضيق وكان المشترون من سكانها هم القواد والعسكريين وكان تباع فيه المتطلبات البسيطة والتى قد لاتفى بالاحتياجات اذا ما قورنت بسوق الفسطاط فى بداية تأسيس القاهرة ، ولكن بعد التوسع واكتمال حركة البناء والتشييد ، بدأ النشاط الحقيقى لأسواق القاهرة ، ومن ثم منافسة سوق الفسطاط بل الى أبعد من ذلك لتناقص أسواق البلاد من حولها ، " فكان بالقاهرة وأسواقها مالم يكن يسمع عنه أحد" (١) .

وعن أسواق القاهرة يذكر ناصر خسرو الذى زار القاهرة فى القرن الرابع الهجرى " أن الفاطميين بنوا فى القاهرة مالا يقل عن عشرين الف متجر كان ايجار كل منها عشرة دنانير" (٢) . وكانت الأسواق فى ذلك العصر أهم ما يميزها أنها تقع بالقرب من المسجد الجامع وهذه من عادات المدينة (٣) الاسلامية فكانت الأسواق تحيط بالجامع الآزهر حتى اذا تم الناس صلاتهم فيشترون ما يحتاجون دون مشقه ، وتيسيرا للانتقال وجدت على نواحى هذه الأسواق الحمر المسرجه عليها براذع مزينه لتكون فى طلب من يريد الركـــوب (٤) ،

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ١٧٤ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٤٨ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ١٧٥ .

(٤) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الاسلامية ، ص ٨١ .

وهذه الوسائل تتفق وحارات المدينة التى كانت شوارعها فى معظمها عبارة عن شوارع ضيقة أو أزقه ، ومن معالم أسواق القاهرة الفاطمية أن كل سوق كان ينفرد بالاتجار فى نوع محدد من السلع فكان هناك سوق للشماعيين والسيوفيين والمغربليين والنحاسين والشعرانيين أو السروجيين وسوق الحريريين والوراقين وسوق الزجاجيين والقشاشين وسوق الفاكهة والطيور وسوق الحدادين وسوق أمير الجيوش [١] وغيرها الكثير من الأسواق .

ولقد تركزت أهمية أسواق القاهرة عقب حريق الفسطاط [٢] فبذلك اصبحت القاهرة واسواقها المركز الرئيسى للتجارة وعن أسواق القاهرة ذكر المقريزى "وتحتوى مصر والقاهرة ... القياسر المعمورة بأصناف الأنواع والأسواق مملوءة بما تشتهى الأنفس والخانات المشحونه بالواردين والفنادق الكاظة بالسكان [٣] .

ومن أنواع الأسواق ما كان يسمى بأسماء الحرف مثل درب الديباج وسويقه دار النحاس وقيساريه الحلى وقيساريه الصبانه ومساطب برسم الخياطين وسوق الصباغين والزياتين وغيرهم [٤] .

---

(١) يقع سوق أمير الجيوش بين ظهر المنحر وباب حارة برجوان وفى عصر المقريزى أصبح مكانه عند باب حارة برجوان بالقرب من الجامع الحاكمى، المقريزى- خطط - جـ ٢ - ص ٣٦٣ .

(٢) لقد أمر الخليفه بحرق الفسطاط خوفا من الزحف الصليبى الى القاهرة ، ولقد استمر الحريق فترة كبيرة اذ يقال انها استمرت أربعة وخمسين يوما كاملاً ، المقريزى: المصدر السابق ، ص ٣٦٥.

(٣) نفس المصدر والجزء - ص ٣٦١ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار - جـ ، ص ١٤٢

وأشار المقريزى أن فى أسواق القاهرة عريف (١) لأرباب كل صنعه يتولى أمرهم فللصباغين مثلا عريف يتقدم عليهم ويكون شيخهم وله تلاميذه وصبيانه ويرجع اليه الصباغون فى حرفتهم . وحقيقة الامرأنه بالرغم من الدور الواضح للمغاربه فى التجارة فإن مصادرنا لم توضح ذلك بشكل دقيق ، كانت الأخبار متفرقات عابره عند ذكر الأسواق أو بعض الصناعات مثال ذكر اسم الصباغ المغربى الذى يمتلك مصبغه فى سوق القاهرة وهو " عروس بن يوسف " وما كان لعروس من دور كبير فى التجارة . وخاصه التجارة الخارجية.

وكانت أسواق القاهرة مسقوفه وغير مسقوفه فالأسواق المسقوفه تسمى بالقياسر ، وكانت أسواق القاهرة تضاء ليلا ونهارا بالمصابيح خاصه وأن الأسواق المسقوفه قد تحجب ضوء الشمس ، والدارس لأسواق القاهرة يستمتع بعرض المؤرخين لأسواقها ومتاجرها وكأنه يشم عبير العصور الفاطمية من بين السطور ، ليشعر بمدى الثراء والعظمه التى كانت عليها أسواق هذه الدولة .

ولقد كان لكل مدينة فى العصر الفاطمى ارطالها الخاصه التى تتعامل بها عند الوزن، فكان فى القاهرة يتعين على التجار أن يتخذوا الأرطال والأوزان من حديد وليست من الحجارة (٢) .

واذا كانت تلك أحوال سوق القاهرة من نشاط ورواج فذلك لايمنع من وجود فترات من الكساد التجارى داخل سوق القاهرة فكان سبب ذلك قد يجتمع فى انخفاض منسوب النيل والفتن الداخلية بين طوائف الجند أو حالات عدم الاستقرار فكان اذا غاض النيل تعطلت الزراعة التى هى عماد الحياة الاقتصادية خاصه فى العصر الفاطمى فلاغلال ولاحبوب

---

(١) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

يشير القلقشندى الى الحرفيين ويذكر أن هناك كان ما يمكن تسميته بنقابه الحرفيين والتى يراسها شيخ هذه الصنعه - انظر صبح الأعشى - جـ ٣ - ص ٤٨٥ .

(٢) المقريزى : الخطط - جـ ٢ ، ص ٣٦٥ .

أبو المحاسن :النجوم ، جـ ٣ ، ص ٤٣٢ .

كانت وحدة الوزن فى مصر قبل العصر الفاطمى هو الرطل وهو " مائه واربعه واربعون درهماً" وأوقيته إثنى عشر درهماً ومنه يتفرع القنطار المصرى وهو مائه رطل . القلقشندى : صبح،جـ٣،ص٤٤٥.

فتضطرب لذلك اقتصاديات البلاد وما بها من أسواق فيعم الجوع والفقر ، وهناك عوامل سياسية تتدخل فى مجرى الأحوال الاقتصادية وذلك ما حدث بالفعل [١] بين القواد والجنود المغاربه وطوائف الجند الأخرى فى الدولة الفاطمية مثل الأتراك وفى تلك الفترة قد قاست القاهرة كثيرا من أعمال النهب التى أعقبت تلك الصراعات مما أثر على سوق القاهرة واقتصادها هذا بالاضافه الى سنين الشدة المستنصريه المعروفه حيث كادت تعصف بالناس من الجوع فعم الخراب فى الأسواق وتعطلت العديد منها مدة ٧ سنوات وكان نقصان النيل وإنعدام المخزون سببا فى المجاعة والفقر [٢] .

ولقد عانى من ذلك كل سكان القاهرة بجميع درجاتهم ، فنسمع عمن يتنازل عن منزله مقابل ربع مثقال من الدقيق وأخرى سيدة تبحث فى الأسواق لتبيع [٣] حلى تمتلكها مقابل حفنه من الغله .

وأمثال عديدة توضح مدى ما وصل اليه رجال القصر من قلة المؤن ، حتى سنه ٤٦٦هـ /١٠٧٣م ، وقد مرت تلك الشدة وبدأ النشاط يدب فى البلاد وفى أسواق القاهرة واقتصادها من جديد [٤] ، وان كان ما سبق فى عهد المستنصر قد حدث فى عهد الخليفه الظاهر ولكن ليس بمثل تلك الشدة وأن أعقبها بعض فترات الكساد ولكنها لم تستمر طويلا ، فقد شهد الرحاله وشاهدى العيان من المؤرخين ما لأسواق القاهرة من تقدم وازدهار حيث زخرت بما يبهر الرائى .

---

(١) نجح الوزير اليازورى فى أن يسيطر على فتن الاحزاب والطوائف فى القاهرة .

Lanepoole, the story of- cairo, p.120.

(٢) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ص ٧٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(٤) على يد الوزير بدر الجمالى أمير الجيوش وهو من اصل أرمنى .

فقد اقترن التدهور والمجاعه بالفتن الداخلية بين صفوف الجند .

المقريزى : اغاثه الامه ، ص ٧٤ .

ولقد كان للمحتسب دور هام في أسواق القاهرة ، خاصه وأن وظيفة المحتسب كانت رفيعة الشأن ويحظى المحتسب بتقدير الكل ، حيث يلقب " بالشيخ "(١) وكان مقر المحتسب فى دار الحسبه بالقاهرة وكان يجلس بدكه الحسبه (٢) ، ومن المعروف أن للمحتسب مهام عديدة فى أسواق القاهرة وكان له أعوان يراعى فيهم الأمانة والخبرة بأمور الصناعة والتجارة ليكونوا على دراية تامه بما يشرفون عليه ، وكان على المحتسب وأعوانه أن يراقبوا الأسواق وما يتم بها من عمليات (٣) للبيع والشراء ، والتأكد من سلامه المعروض وسلامه الكيل والميزان ، وبأمر التجار بالامانه عند البيع وينهاهم عن الغش (٤) ، وكان للمحتسب أن يقوم بتحديد وتعيين مكان كل صنعه على حدة وإبعاد صاحب الصنعه التى يستخدم فيها النار أو ما شابهه عن التجارات التي قد يتضرر أصحابها مثل تجارة العطارة والتوابل ، وأيضا تحديد مكان مخصص لكل صنعه يفيد فى الإشراف ومراقبه الأسواق (٥) فكانت وحدة السوق هذه تحد من جشع التجار فالمشترى يمكنه أن يختار ما يحلو له من سلع فاذا مالم يحصل عليها من الأول سيجدها عند الذى يليه وبسعر أفضل وإن كانت وحدة السوق تجعل من المشترى لسلعتين أو ثلاثه أن يطوف بالسوق شرقا وغربا للحصول على ما يريد .

ولقد حافظ المحتسب خاصه المغاربه منهم فى العصر الفاطمى على انضباط السوق والتزام الماره بالحشمه والوقار مع عدم السماح للتعرض للنساء أو مضايقتهن (٦) أثناء وجودهن فى السوق (٧) .

---

(١) القلقشندى : صبح ، جـ ٤ ، ص ٣٨ .
سهام أبوز زيد – الحسبة فى مصر الاسلامية – ص ١٠٧ .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ .

(٣) ابن الأخوة : معالم القربه فى أحكام الحسبه – ص ١٣ .

(٤) أحمد شلبى : السياسة والاقتصاد فى الفكر الاسلامى ، ص ١٨٢ .

(٥) المقريزى : خطط ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ .

(٦) ابن الأخوة : معالم ، ص ١٣٦ .

(٧) جاستون فييت – القاهرة . مدينة الفن والتجارة – ص [illegible]

وأيضاً كان ينهى الخياطين عن الغش وكذلك الصباغين عند غشهم للمواد الخاصه بالصباغة ففى بعض الأحيان يقومون بصباغة اللون الأحمر بالحناء بدلا من الفوه (١) فيخرج الصبغ حسنا حتى اذا اصابته الشمس تغير لونه ، فكان للمحتسب دور هام وبارز فى حركة التجاره وقد خول له الخليفه هذه السلطة والتى تجعله يسيطر على السوق والتجار والمترددين عليه .

وكان المحتسب أيضا يأمر أصحاب المتاجر وخاصه من تقوم تجارته على السلع الغذائية بنظافة المكان والمعروض وما يقدم من أطعمه مثل الجزارين وأصحاب متاجر بيع الحلوى حيث كانت توضع فى أوانى نحاسيه مغطاه دليلاً للنظافة ، كذلك يأمر أصحاب الطواحين بإزاله ما علق بها من شوائب (٢) وكان ما تقع عين المحتسب على أى من غش فى الكيل أو قيام التجار بأى نوع من أنواع التلاعب والاهمال فكان للمحتسب الحق فى تنفيذ العقوبات عليه فكان يعاقب إما بالجلد أو التعزير (٣) او الايقاف لمدة محددة ، ليكون عبره لمن تسول له نفسه بالغش والاهمال ، ليعم الأمن والحذر داخل أسواق القاهرة .

ومن أحوال التجار المغاربه داخل سوق القاهرة أنهم كانوا يتفقون على أسعار السلع التى يبيعونها وذلك لحمايه أنفسهم من خطر المنافسه اذا ما تباينت الأسعار بشكل كبير،(٤)وكانت الدولة الفاطمية لاتتدخل فى تحديد الأسعار الا فى أسعار القمح والغلال وإن كانت قد تحدد الأسعار فى وقت الأزمات (٥) .

---

(١) سيد طه : الحرف والصناعات – ص ٤٠ .

(٢) ابن الأخوة : معالم ، ص ١٥٢ .

(٣) أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٤) السبكى : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٥) سيد طه – المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

ومن أحوال السوق التجاريه فى القاهرة فى العصر الفاطمى أنه من الصعب عند الدراسة الفصل بين التجارة والصناعة حيث تشير وثائق الجنيزه الى عقود تمت لشركات لتصنيع وبيع السلع (١) فهى بذلك تضم التجارة والصناعة معا .

ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد أن التاجر المغربى فى العصر الفاطمى كان مكسبه من المنتج الذى يبيعه أضعاف ما كان يكسبه الصانع لنفس المنتج حيث كان التاجر يعتمد على حاجة الناس وإقبالهم على السلعة وفقا للعرض والطلب خاصة عند صعوبه الحصول عليه فى وقت الأزمات فكان يمكن للتاجر أن يفرض السعر الذى يريده وان كان ذلك شىء مرفوض .

وهكذا كانت أحوال السوق فى القاهرة الفاطمية حيث الحركة والنشاط وأن تخللها بعض الكساد ولكن سرعان ماتبدأ بالانتعاش فى عصر اختص بالترف الثراء .

العملة المتداولة فى سوق القاهرة :

يتعين علينا عند دراسة أسواق القاهرة ذكر لغة التعامل بها وهى الدنانير الفاطمية أو العملة المتداولة .

فكانت الدنانير الفاطمية والدراهم والفلوس (٢) هى العملة المتداولة فى العصر الفاطمى ، حيث حرص الفاطميون منذ دخولهم الى مصر على نشر سكتهم إذا أنها تمثل سلطة الخلافه الفاطمية فى البلاد .

---

(١) جواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى - ص ١٨١ .

(٢) مفردها فلس : وهى العملات الصغيرة مثل الخراريب ، المقريزى : الخطط - جـ٢ - ص ٣٨٥.

ومن ناحية أخرى مظهراً من مظاهر المنافسه للخلافه العباسيه وكذلك وسيله من وسائل الترويج للمذهب الشيعى الفاطمى نظرا لأن كافة الناس يتداولونها فى معلامتهم التجارية ، لذلك حرص الفاطميون منذ بداية عهدهم على أن عيار الدينار الفاطمى المعزى قدره ٢٣ر٥ قيراط ، وهو أعلى عيار للدنانير لينافس عيار الدينار الراضى العباسى .

وكان الدينار يساوى ١٥ ٪ (١) درهما فى ذلك الوقت .

ومن الجدير بالملاحظة أن دنانير الخليفه المعز لم تختلف من حيث الشكل أو المضمون عن دنانيره التى ضربها ببلاد المغرب فهى تتألف مثلها من ثلاثه هوامش دائرية عليها كتابات كوفيه محصورة داخل ثلاث إطارات دائرية أخرى تتوسطها نقطة بارزة لضبط كتابات الهوامش التى تحمل عبارات التوحيد والرسالة المحمدية واعلان نسب الفاطميين الى آل البيت والمناداة بأحقية على وأبناءه من بعده بالخلافه ، ولقد اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكارية من الدنانير أو أجزائها من أنصاف أو أرباع الدنانير خاصه فى المناسبات فكانت هناك ما تسمى بدنانير الغرة (٣) لتوزع أول العام الهجرى ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بدينار بإسم الخليفه المعز لعام سنه ٣٦٠ هـ/ ٩٩٦م وربع دينار باسم الظاهر - سنه ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م (٤) .

---

(١) مايسه محمود : المسكوكات ، ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ .

عبد الرحمن فهمى ، موسوعة النقود العربية ، ص ٤٥١ .

(٤) سجل رقم ٢١٩٤٠ - متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

أما عن الفلوس الفاطمية فيحتفظ متحف الفن الاسلامى بمثال نادر للفلس الفاطمى الذى يرجع الى عهد [١] المعز لدين الله .

حيث استخدمه الناس فى المعاملات التجارية البسيطة داخل سوق القاهرة ، وتشير دراسة السكه الفاطمية فى عهد الظاهر الى عدم وجود الفلوس أو العملات المساعده وظهر على دنانيره كلمة " عال وغايه " لتفيد الجودة والدقة فى الوزن وهذا يوضح ما كان من غش فى العيار بسبب بعض الاضطرابات الاقتصادية فى عهد الظاهر أو التلاعب فى وزن العيار لذلك لجأت الحكومة الفاطمية الى تشديد الرقابة على دور الضرب بالقاهرة وإثبات كلمة عال وغايه على الدنانير كما نجدها فى دنانير الخليفه المستنصر [٢] .

ولقد اهتم الخلفاء الفاطميون فى العصر الفاطمى الثانى بضرب النقود من الدنانير والدراهم ولكن كان الوزن والعيار أقل من بداية الحكم الفاطمى .

---

(١) محفوظ فى متحف الفن الاسلامى - سجل رقم ٣/٦٧٢٤ مسلسل ١٣٣ .

(٢) لقد حاول الصليبيون محاكاة الدنانير الفاطمية وإن جاء هذا التقليد ممسوخا عندما قلدوا الكتابه العربية وإسم المستنصر لعدم درايتهم باللغة العربية وقد كان هذا التقليد سابقا للوقت الذى هدد فيه الصليبيون ممتلكات الدولة الفاطمية فى الشام ، أحمد مختار العبادى: دراسات فى التاريخ العباسى والفاطمى - ص ٨٧ .

ب - التجارة الخارجية :

إنتعشت التجارة فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث يقيم الامراء والأعيان المغاربه ومشايخهم فكثر توافد التجار للقاهرة وكانت هناك عوامل عديدة ساعدت على ازدهار التجارة الخارجية فى القاهرة فى العصر الفاطمى منها موقع مصر الجغرافى المتميز الذى يتوسط العالم كما هو معروف ، وأيضا عوامل أخرى متمثله فى عناية الخلفاء الفاطميين بالتجارة الخارجية واهتمامهم بالأسطول التجارى لنقل البضائع والتجارات من القاهرة الى جميع البلدان فى الشرق والغرب فكانت توصيات الخليفه المعز لأمراءه وأعوانه المغاربه بسرعة إنشاء أسطول بحرى ضخم يستفاد منه فى التجارة الخارجية . وتنفيذا لذلك كان إنشاء مرسى ومقر الاسطول الفاطمى " بالمكس " أو كما عرف بحوض المكس بالنيل بالقاهرة التى كانت تطل على حوض المكس أو المقس [١] .

فقد كانت القاهرة ولاتزال بموقعها الممتاز وسهولة أتصالها موقعاً تجارياً هاماً وخاصه وأن مجرى النيل يعتبر مجرى صالح للملاحة معظم فصول السنه ليكون الطريق الرئيسى لنقل البضائع من القاهرة عن طريق المكس المطل على النيل فى ذلك العصر[٢] لتأخذ التجارات طريقها براً وبحراً للشرق أو للغرب .

كما أن هناك دور قام به المغاربه كان له الأثر الكبير فى ازدهار التجارة الخارجية فى القاهرة فعندما تم إنشاء دار الصناعة بالمقس كان متولى دار الصناعه مغربى وكان الاهتمام الخاص لبناء السفن اللازمة فى التجارة الخارجية [٣] .

---

(١) المقس فى الأصل هو قرية أم دنين وكان المكس مكان تجمع فيه المكوس نعرف بها - وكان يطلق على العاملين بالاسطول الفاطمى " المجاهدون فى سبيل الله " (الغزاة لأعداء الله) ويسمى الواحد منهم الاسطولى . عن ذلك انظر المقريزى : الخطط - جـ ١ ، ص ٢١٨.

(٢) المناوى : نهر النيل فى المكتبة العربية ، ص ١٩٢ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ .

ويذكر المقريزى ما يفيد بأن المعز لدين الله أنشأ فى دار صناعة المقس ستمائه مركب لاستخدامها فى التجارة الخارجية فكان الاهتمام ببناء السفن للتجارة الى جانب الاهتمام الاول لاستخدامها فى الجهاد فى سبيل الله .

وزيادة فى وصف ضخامه دار الصناعة اللازمة فى تنشيط التجارة الخارجية يذكر المقدسى " وكنت يوما أمشى على الساحل وأتعجب من كثرة المراكب السائرة ، فقال لى رجل منهم من أين أنت قلت من بيت المقدس ... أعلمك يا سيدى .. إن على هذا الساحل وما أقلع منه الى البلدان والقرى من المراكب ما لو ذهب الى بلدك لحملت أهلها والاتها وتجارتها حتى يقال كأنها هنا مدينة " [١] .

أنواع الصادرات :

إشتهرت القاهرة بالمنتجات الصناعية التى لها رواج فى التجارة الخارجية وكانت صناعة النسيج من اشهر البضائع التى لها اقبال كبير لدى جميع البلدان فى الشرق والغرب وأن كميات كبيرة من النسيج المصنع فى القاهرة ذو الاتقان والجودة والمتأثرة فى بعض الأحيان بالطابع المغربى خاصه فى المنسوجات الحريرية ، ويرجع ذلك الى تشجيع الخلفاء الفاطميين لهذه الصناعة وذلك بالاستفادة من المهارات المغربية لتحسين المنتج وبالتالى استغلال الفائض عن حاجة السوق المحلية فى التبادل التجارى [٢]. وأيضا كانت العنايه بدور الطراز [٣] بالقاهرة حيث خصص لصاحب الطراز وكان من المغاربه سفينه لتنقلاته بين دور الطراز فى جميع البلدان حتى يكون على دراية بأحدث ما توصلت اليه فنون النسيج طلباً فى رقى المنتج الفاطمى . وكان متولى الطراز من أرباب العمائم والسيوف [٤] وكان له حق الاشراف على جميع دور الطراز العامة والخاصة .

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٨ .

(٢) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص

(٣) المناوى : الوزارة والوزراء ، ص ٢٢٣ .

(٤) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢١٣ .

والى جانب تسويق المنسوجات من القاهرة هناك العديد من المنتجات منها المصنوعات الفنية الخشبية ذات النقش والحفر على الخشب أيضا المعادن مثل الشب والنطرون والزمرد بأنواعه خاصه النوع المسمى " بالمغربى " الذى كان يلاقى استحسانا لدى الروم على غيره من سائر الجوهر (١) .

وتؤكد وثائق الجنيزة أن مجموعات من الأقمشة الحريرية (٢) وأنواع مختلفة من الزجاج كانت تصل من القاهرة الى بلاد الهند فى العصر الفاطمى الى جانب المنتجات التى كانت تخرج من القاهرة للتجارة الخارجية والتى من الممكن أن تكون خاماتها من بلدان أخرى ولكنها تصنع بالقاهرة وتسوق على شكل منتج مصنع بالقاهرة (٣) بمعنى أنه اذا كانت القاهرة تصدر مثلا تحفا فنية مصنوعة من البلور فذلك بعد استيراد المواد الخام من بلدان يكثر فيها البللور مثل المغرب .

الطرق التجارية :

كانت هناك عدة طرق تجارية تستخدم فى نقل تجارة القاهرة وهى :

١ - موانىء البحر الأحمر التى تصل اليها تجارة الهند واليمن والحبشة ببضائعهم المختلفة من البهار والجلود والعطور وأنياب الفيل " العاج " فكان ميناء عيذاب من أهم موانىء البحر الأحمر فيصف المقريزى عيذاب بأنها من أعظم مراسى الدنيا (٤) ، وكانت التجارات التى تصل الى عيذاب تنتقل من القاهرة عن طريق النيل بحوض المقس ، فالفسطاط حتى مدينة قوص ثم تأخذ طريقها الى عيذاب براً ثم تحمل

---

(١) المسعودى : مروج الذهب تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - ط بيروت - جـ ٢ - ص٢٢.

(٢) جواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى ، ترجمة عطيه القوصى ، ص ١٠.

(٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١٠٣ .

(٤) المقريزى - الخطط - جـ ١ ص ٢٠٢ .

المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٤ .

ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٨٣ .

البضائع للابحار بها الى الهند او اليمن وتتم هذه العملية الخاصه بالنقل فى حوالى عشرة أيام وكان التجار المغاربه يفضلون هذا الطريق ، طريق عيذاب البحر الاحمر نظرا لقصره ووصول البضائع مسرعه من تجارة الشرق الاقصى[١] .

٢ - القاهرة - دمياط :

وكان هذا الطريق عبر نهر النيل من فرعه الشرقى الذى يعرف بفرع دمياط ومن ثم بعد أن تصل التجارة من القاهرة الى ميناء دمياط وتتجه البضائع الى السفن لتسوقه فى بلاد الروم والدول الاوربية .

٣ - طريق من القاهرة للاسكندرية عن طريق النيل عبر خليج الاسكندرية .

٤ - طريق برى من القاهرة الى الفرما ليصل الى القلزم ، وكانت البضائع والتجارة الواردة من الغرب الى الشرق تأتى الفرما حيث تحمل منها على ظهور الدواب الى القلزم على البحر الأحمر ثم يركبون البحر الى الهند والصين [٢] . وكانت الفرما تبعد عن القلزم بحوالى ٢٥ فرسخا [٣] . وفى أحيان أخرى يستخدم نفس الطريق للوصول الى موانىء الشام وأنطاكيه أو من الفرما الى القسطنطينية مباشرة .

٥ - طريق تجارى - القاهرة دمياط عن طريق النيل ثم تحمل التجارات لتتخذ طريقها فى البحر الابيض المتوسط الى القسطنطينية مباشرة .

٦ - طريق بحرى من المهدية فى تونس الى ميناء الاسكندرية وتحمل البضائع الى دمياط لتستكمل الطريق عبر البر للقاهرة والعكس صحيح حتى تستأنف الرحلة سيرها الى ميناء تنيس لتبحر الى موانىء الشام لتصل الى القسطنطينية [٤] .

---

(١) أحمد دراج ، عيذاب من الموانىء الافريقيه ، ص ٦٠ .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٣ .

(٣) ٧٥ ميلاً = ٢٥ فرسخاً .

(٤) عفيفى محمود ابراهيم : أحوال بلاد المغرب ، ص ١٩٥ .

٧ - طريق بحرى اخر من ميناء الاسكندرية . الى بلاد المغرب وذلك دليل على أهمية ونشاط التجارة الخارجية فى القاهرة الفاطمية مع بلاد المغرب وذلك يرجع الى دور المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث كان عدد كبير منهم مساهماً فى تنشيط التجارة الخارجية مع بلاد المغرب وايضا مع باقى الدول الاوربية وبرز من بينهم تاجر مغربى يدعى " عروس بن يوسف " مقيم بالقاهرة الفاطمية وهو مغربى الأصل من " المهدية بتونس " والى جانب التجارة كان فى الأصل صانع للاصبغه الخاصه بالمنسوجات وله شهرة فى التجارة الخارجية خاصه مع الدول المطلة على البحر الابيض المتوسط ذلك ما تؤكده وثائق الجنيزة (١).

٨ - طريق برى من القاهرة للشام فحلب ثم أنطاكيه حيث كان من الطرق التجارية الهامه بالنسبه للتجارة الخارجية اذا ما روعى موقع القاهرة ، فقد كانت البضائع تحمل لتخرج من القاهرة برا الى بلبيس فالفرما والعريش ثم الرمله فطبريه ومنها الى دمشق (٢) ثم تتجه البضائع الى حلب وانطاكيه و كان ذلك يستغرق مدة طويلة للوصول بالتجارة فقد كان هو الطريق البرى الأكثر استخداما فى العصر الفاطمى للتجارة الخارجية ولأهمية هذا الطريق اتخذه البينزنطيون عامل ضغط على التجاره مع المسلمين (٣) .

---

(١) جواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى : ترجمة عطيه القوصى ، ص ١٦ .
المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) المقريزى : نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٢٢٢ .

(٣) كانت عندما تسوء العلاقات بين الدولة الفاطمية والبيزنطية وكان البيزنطيون يحاولون الاستفادة من هذا الطريق البرى لصالح التجارة البيزنطية خاصه عندما عقد البينزنطيون معاهدة حلب سنه ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م، فكان لبيزنطة الحق بموجب المعاهدة الحصول على ضريبه العشور عن كل تجارة تصل الى حلب ، الانطاكى : تاريخ رحلة بن سعيد الانطاكى، ص ١٣٤ .

وأيضا من أهم ما يميز طرق التجارة البرية فى ذلك الوقت أن طرق التجارة البحرية فى أغلب الأحوال لها مواعيد للابحار مرتبطة بحالة البحر نفسه .

وعن مواعيد الابحار بالسفن فى البحر يذكر المقريزى أن شهر " برمهات " [١] تجرى المراكب فى البحر الى ديار مصر من المغرب والروم " [٢] .

أهم الموانىء والمراكز التى تمر بها طرق تجارة القاهرة :

بعد عرض أهم الطرق التجارية للقاهرة لتعبر من خلالها لتصل الى الشرق والغرب كما سبق وأوضحنا ، نود أن نلقى الضوء على بعض الموانىء التى تعبر من خلالها تجارة القاهرة الخارجية .

١ - ميناء عيذاب :

وهو من أهم موانىء البحر الأحمر فى العصر الفاطمى فتصله بضائع مختلفه من تجارة الهند والصين فى الشرق الاقصى وتجارة اليمن والحبشة فكان يصل من الهند والصين البهار والجلود والعطور والأصباغ والألوان المستخدمة فى صباغة المنسوجات وغيرها من تجارة الشرق ، كما كان يصل من الحبشة الجلود وأنياب الفيل " العاج " .

وعن ميناء عيذاب يذكر المقريزى أنها من أعظم مراسى الدنيا [٣] .

وكانت التجارات التى تصل الى عيذاب تنتقل كما سبق وأوضحنا الى القاهرة عن طريق عيذاب فمدينة قوص[٤] ثم تحمل البضائع [٥] لتتجه عبر النيل الى ميناء أو حوض المكس بالقاهرة .

---

(١) برمهات : من الشهور القبطية ويعتبر هذا الشهر نهايه لفصل الشتاء وبداية الربيع حيث يهدأ فيه البحر بعد عواصف الشتاء . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٧١.

(٢) نفس المصدر والجزء ص ٢٧١ .

(٣) المقريزى : الخطط - جـ ١ - ص ٢٠٢ .

(٤) قوص من مراكز محافظة قنا بصعيد مصر .

(٥) كان ثراء عيذاب سببه الأول التجارة والتبادل التجارى - المقريزى - خطط - جـ١ - ص ٢٠٣ .

٢ - القرما :

عن القرما يذكر المقدسى[١] بأنها " مجمع الطرق " إذ تصلها تجارة القاهرة المتجهة الى موانىء العالم ، فكانت البضائع تأتى من القاهرة بالبر على ظهر الدواب حتى تصل الى القلزم ثم تحمل فى السفن عبر البحر الأحمر متجهة الى بلاد الحجاز واليمن والهند والصين[٢] ولايفوتنا أهم قافلة على الاطلاق كانت تنطلق من القاهرة الى بلاد الحجاز[٣] فى العصر الفاطمى وهى قافلة " المحمل " أو كسوة الكعبة المشرفه فى مكة المكرمه فكان للخلافه الفاطمية المبادرة فى إرسال كسوة الكعبه من القاهرة والتى تم صنعها فى دار الكسوة بالقاهرة[٤] وأشرف عليها المغاربه من حيث الصنع أو الرقابة . وكان من يريد الذهاب من القاهرة الى مكة فى بلاد الحجاز يلزم الاتجاه الشرقى ، فاذا بلغ القلزم وجد طريقين احدهما بحرى والاخر برى وكان الوصول الى مكه من الطريق البرى يستنفذ حوالى ١٥ يوما ، ومن هذا الطريق تذهب معظم قوافل الحج من القاهرة أو القادمة من بلاد المغرب ومارة بالقاهرة فى طريق رحلة الحج .

٣ - دمياط :

برزت أهمية دمياط كمركز لطرق تجارة القاهرة فى العصر الفاطمى خاصه فهى تطل على البحر الأبيض المتوسط وترتبط بفرع النيل المسمى بفرع دمياط وهذا ييسر على تجارة القاهرة استخدام هذا الطريق لتنشيط التجارة الخارجية فى ذلك العصر .

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ص ٢١٢ .

(٣) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٨٤ .

(٤) المقريزى : نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٣٥٩

فكان يصلها تجارات من بلاد الروم على ظهر السفن الكبيرة المحمله بالتجار والبضائع للبيع والشراء (١) لتصل هذه البضائع للقاهرة عن طريق النيل لترسو فى حوض المكس ، فيذكر المقريزى " لقد بنى المعز حوضا فى المكس لترسو فيه السفن " (٢) ليصبح حوض المكس المطل على نهر النيل بالقاهرة أكثر أحواض نهر النيل إنخفاضا عنه فى الروضه والفسطاط ، ولقد بقيت المكس ترسانه القاهرة وميناءها حتى ظهرت بولاق حينما غير النيل مجراه (٣) ، ولقد رأى ناصر خسرو كشاهد عيان عند زيارته للقاهرة بعض السفن الراسيه فى المكس ويذكر أن طول الواحدة كان يبلغ ٢٧٠ قدماً وعرضها حوالى ١١٠ قدماً(٤) واذا كان ذلك الطول سليم فإنه يعنى ضخامه السفن وسعه المكس كميناء على استيعاب مثل هذه السفن .

٤ - الاسكندرية :

على مر العصور والأزمنة يبقى للاسكندرية التميز والأهمية فكانت ولاتزال بموقعها المطل على البحر الأبيض ترد اليها البضائع الواردة والصادرة الى البلاد المطله على البحر المتوسط ومما زاد فى أهمية الاسكندرية كميناء هو اتصالها بالخارج عن طريق البحر وبالداخل عن طريق النيل ثم لتصل للقاهرة عبر المكس (٥) المطل على النيل ، وكانت البضائع والتجارات القادمة أو المسافرة للقاهرة عبر الاسكندرية (٦) تتعامل مع دول أوروبا مثل البندقية وجنوه وغيرهما أيضا لتوسط موقعها الجغرافى كانت قريبه من بلاد المغرب فيصلها تجارته وبضائعه .

---

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٢٥ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٨٣ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) ناصر خسرو : نفس المصدر والصفحة .

(٥) عن المكس أو المقس : هو مكان تجبى فيه المكوس فسمى وعرف بالمكس وهو فى الاصل قرية يقال لها أم دنين كانت قبل تأسيس مدينة القاهرة سنه ٣٥٨هـ /٩٦٩م المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص ٣٥٨ ومابعدها .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٤ .

ويجب توضيح أهمية دور الخلافه الفاطمية فى تأمين طرق القوافل التجارية لحمايتها ولسلامه وتأمين التجارة والبضائع اذ لم تتأخر أو تهدأ فى تأمين الحدود أو المناطق التى تمر من خلالها التجارات الى الجهة المقصودة ، وإن كان هناك ما قد وقع من حوادث سطو أو اعتراض لبعض القوافل التجارية فان ذلك كان فى اضيق النطاق وتحت ظروف خاصه كانت لها مسبباتها ، خاصه فى وقت الازمات ولكن بالمقارنه بالفترات السابقه للخلافه الفاطمية نجد أن ذلك قليل الحدوث اذا ما قارناه بالاحوال الاقتصادية وأمن البلاد بصفه عامه قبل الحكم الفاطمى . وذلك بسبب اجراءات الأمن المشددة التى كانت تفرضها الحكومة الفاطمية ويطبقها أمراؤهم المغاربه خاصه فى الطرق المتجهة الى بلاد المغرب لدرايتهم بمسالكها وطرقها ، كذلك كانت الحكومة الفاطمية على درايه بمن يقوم بمثل هذه الهجمات على القوافل فتقوم بالتفاهم معهم أو ردعهم لتجنب وقوع أى خسائر ، وحتى تنعم طرق التجارة بالأمن والسلام والتى ظلت كذلك طوال الحكم الفاطمى الى حد كبير(١) .

الضرائب المستحقة على التجارة الخارجية :

١ - الضرائب على التجار المسلمين :

كانت الضرائب التى قررتها الخلافة الفاطمية على التجار المسلمين المشتغلين بالتجارة الخارجية ضرائب كبيرة ، فقد كان لكل سلعه أو تجارة رسم أو ضريبه فمثلا كانت تفرض الضريبه على سلعه ما من بداية التجهيز والتجميل لهذه السلعه كان له ضريبه حتى نصل الى وصول السلعه او التجارة على ظهر الدواب أو السفن فكان لكل مرحلة رسم ، أيضا كانت كل سلعه مجهزة للابحار أو السير فى القوافل علامه تفيد أنها أنهت رسومها المستحقة عليها ثم تأتى مرحلة أخرى وهى التفتيش خاص للمراكب عند إقلاعها ، ويذكر المقدس عن ذلك فيقول :

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥٩ .
المقدسى : المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

" كان على شط النيل بالمقس ضرائب ثقال" [١] ونضيف على هذا الجانب ما راه ناصر خسرو فى رحلته للقاهرة بقوله :

" سمعت من الثقات أنه يصل .. لخزانة سلطان مصر يوميا الف دينار مغربى ويصل ذلك المقدار مرة واحدة ويحصله شخص واحد ...يسلم الى الخزانه .. ولايجبى شيء بالعنف من اى شخص" [٢] .

كذلك كانت هناك ضريبة تجبى على التجارة الخارجية وتسمى المكوس [٣] وكان الفاطميون يفرضونها فى كثير من الأحيان ، فمنها المكس المقرر على البهار وكان بمقدار ثلاثه وثلاثين الفا ويزيد أيضا مكس يفرض على البضائع والقوافل وقيمته تسعة الاف وثلاثمائه تقريبا وان كان بعض الخلفاء الفاطميين يسقطون هذه المكوس ومنهم الحاكم بأمر الله ففى رمضان سنه ٣٧٨ هـ /٩٨٨م ، رفع الخليفه ضريبه المكوس عن أهل القلزم مما كان يؤخذ على المراكب والذى كان يقضى بأن يؤخذ مكس عن كل حمل درهم . وان عادت مرة أخرى فيما بعد[٤] .

٢ - **الضرائب التى كانت تجبى من التجار غير المسلمين :**

فكانت الضرائب التى تجبى على هؤلاء التجار تسمى بالعشر .

فيذكر القلقشندى " أن المقرر فى الشرع أخذ العشر من بضائعهم التى يقدمون بها من دار الحرب الى دار السلام اذا شرط ذلك عليهم" [٥] .

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢١٣ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٧٩ .

(٣) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ،ص ص ٤٤٦ ، ٤٦٧ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٣ .

(٥) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧ .

واذا كان العشر هو الضريبة المأخوذة من التجار غير المسلمين فنرى أن هذا المقدار قد يزيد أو ينقص خلال العصر الفاطمى وفقا لما يراه الخلفاء خاصه ، اذا رغبوا فى تشجيع التجار على جلب المزيد من تجارتهم الى البلاد فانهم يأمرون بنقص هذه الضريبه الى النصف لتصبح الخمس تشجيعا للتجارة الخارجية وفى بعض الاحيان يعفون منها ، فذلك كان متوقفا على السياسة التى يراها كل خليفه وفقا لرؤيته وأبعادها . وكانت هذه الضريبه أو المكوس على التجارة الخارجية لغير المسلمين تجبى مرة واحدة فى السنه حتى ولو جاء التاجر مرات بتجارته في نفس العام [١] .

وخلاصه القول أنه كانت هناك فى القاهرة الفاطمية المقومات والأسباب التى أدت الى انتعاش التجارة بها وما للمغاربه من دور فعال ومؤثر فى التجارة الخارجية سواء كانوا مشاركين فى التجارة مثل عروس بن يوسف وغيره من التجار أو من كان مسئولا من قبل الخليفه الفاطمى بالاشراف على حركة التجارة الخارجية وقامت القاهرة بتصدير العديد من المنتجات والمصنوعات التى كان لها رواجها فى التجارة بين البلدان فى الشرق والغرب .

وكما أوضحنا أن القاهرة بصفتها عاصمه الخلافة الفاطمية كانت توافق على أن تستخدم طرقها على سبيل الوساطه لتمر عبر موانيها البضائع والتجارات الخاصه بالغير وعبر طرق ومنافذ التجارة من القاهرة الى البلدان وكأنها شبكة إتصال للقاهرة بالعالم من حولها مع توضيح للضرائب المستحقة والمقررة على التجار المسلمين وغير المسلمين خلال العصر الفاطمى .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ، ص ٢١٣ .

المستوى المعيشى للمغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى :

لتحديد المستوى المعيشى للمغاربه فى القاهرة الفاطمية قسمنا أحوال المغاربه من حيث درجتهم ومكانتهم والمهن التى اشتغلوا بها كما يأتى :

أ - المغاربه المشتغلون فى الوظائف القيادية والإدارية .

ب - المغاربه المشتغلون فى الصناعة والتجارة .

ونبدأ بالمغاربه المشتغلين بالوظائف القيادية والادارية فى القاهرة ،ويتعين علينا قبل تحديد المستوى المعيشى لهم أن نتقدم بتحديد رواتبهم لنقف على مدى ما تمتعوا به من ثراء أو ما دون ذلك فى معيشتهم فكان من بين المغاربه المشتغلين فى الوظائف العليا صاحب المجلس الذى يتولى الاشراف على مجلس الخليفه ، وكذلك صاحب الرساله الذى يخرج برساله الخليفه الى رجال دولته وهو متولى زمام القصر وصاحب الدفتر فكان كل منهما يتقاضى راتبا شهريا قدره مائه دينار (١) ، وكان صاحب الباب(٢) يتقاضى مبلغ مائه وعشرين ديناراً (٣) .

وكان جعفرين على صاحب باب المعز هو أول من تولى الحجابه من المغاربه فى القاهرة ، كذلك ممن تولى من العسكر خدمة قصر الخليفة مثل حامل السيف وحامل الرمح(٤) فكان راتبهم سبعون دينارا فى الشهر. كما كان راتب الامراء أرباب القضب(٥) القضيه يتفاوت

---

(١) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٢٦ ، ص ٤٦ .

(٢) صاحب الباب هو حاجب الخليفه الفاطمى ويلقب الحاجب " بالمعظم " المقريزى الخطط ، جـ ٢ - ص ٢٣٤ .

(٣) المصدر السابق - ص ٤٥ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٩٥ .

(٥) وهم الذين يركبون فى موكب الخليفه بالقضب القضيه ولكل منهم خمسه مماليك واذا ما اثبت منهم كفاءة واخلاصا يرقى الى مرتبه الامراء المطوقين وهم الذين يخلع عليهم بأطواق الذهب أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٩٦.

ما بين عشره الى مائه دينار (١) ، ومن الشخصيات الهامه فى الدولة الفاطمية ويتقاضى أعلى أجر فى ذلك الوقت هو الوزير الفاطمى فكان راتبه يقدر بخمسه الاف دينار شهرى بل ويعطى راتباً شهرياً لاولاده من مائتى الى ثلاثمائه دينار ، وفى كثير من الأحيان قد يصل راتب الوزير الى أبعد من ذلك بالاضافه الى الجرايات من الحبوب واللحوم ، والهبات والعطايا التى لاتنقطع(٢) .

أما عن قاضى القضاه فقد بلغ راتبه ألفان ومائتى دينار . خاصه وأن منصبه يتطلب العدل ، هذا وبالاضافه الى ما قد يحصل عليه القاضى من رواتب أخرى عندما يسند اليه ، وظائف اخرى مثل والى المظالم و والى بيت المال (٣) .

أما المحتسب فكان راتبه ثلاثين ديناراً وراتب صاحب الديوان " ديوان الانشاء " قدره مائه وعشرين ديناراً شهرياً بالاضافه الى العطايا والهبات (٤) .

وهكذا كانت بعض نماذج لرواتب كبار رجال الدولة الفاطمية من المغاربه فى الوظائف القيادية والادارية والذين كان لهم قصورهم ومنازلهم التى تدل على ما كانت عليه معيشتهم بصفه عامه من سعه .

ولقد ارتبطت الاسعار (٥) فى القاهرة وفقا لمنسوب النيل وما يترتب عليه من زيادة أو نقصان فى كمية المخزون من الغلال ، ومن ناحية أخرى أثرت الاوضاع السياسية وما قد ينتج من أمن أو اضطراب وانعكاس ذلك على الأسعار وأحوال المعيشة .

---

(١) حوريه سلام : النظام المالى، ص ٤٧ .

(٢) ابن منجب : الاشارة عن من نال الوزارة ، ص ٢٣ .

(٣) الكندى : الولاه والقضاة ، ص ٦١١ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٥١ .

- الخوارزمى - مفاتيح العلوم - ص ٧٨ . .

(٥) المقريزى : اغاثه الامه ، ص ٢٠ .

ويشير ابن الاثير الى الازمات الاقتصادية التى وقعت فى أواخر عهد الأخشيديين والتى كانت أحد الأسباب التى عجلت بدخول الفاطميين الى مصر ، ابن الأثير - الكامل - جـ ٩ ، ص ٢١١ .

ثانيا : المغاربه المشتغلون فى الصناعة والتجارة :

من الواضح عند دراسة الأحوال الاقتصادية للتجار والصناع فى العصر الفاطمى انها تحسنت حيث تمتعت البلاد بالأمن والاستقرار ، فكانوا يمنحونهم أجوراً[١] مُرضيه ، وتفيدنا أوراق الجنيزه عن هذا الجانب خاصه عن الصناع والتجار منذ عهد المستنصر [٢] الى ٥٦٧هـ / ١١٧١م ، فقد ورد بها أن عامل البناء يتسلم خمسه دراهم ووجبه غذائيه قيمتها حوالى درهم وربع يوميا ، وهذا الأجر أيضا كان يحصل عليه صانع الزجاج ، كما ورد فى عقد يرجع تاريخه الى ٤٤٩ هـ /١٠٥٧ م .

ومن الملاحظ أن صناعة البناء فى العصر الفاطمى هى الصناعة الوحيدة التى يدفع لها أجر يومى مصاحب له وجبة غذائية يومية،من المحتمل لمشقه هذه الصنعه [٣] .

---

(١) قسم المؤرخون مسألة الأجور الى قسمين : الأول الأجر العام مثل أجر النجار والحداد حيث يستحقوا أجورهم نظير عملهم ، أما القسم الثانى : فهو الأجير الخاص الذى يحدد أجره ، ليس بحجم العمل وإنما وفقا للزمن المستغرق ، سيد طه ، الحرف والصناعات : ص ٤٠٤ .

(٢) ورد لفظ أجير فى عقد بيع سنه ٤٠٦ هـ وكان اسم الشارى " متوسى بن ثيدر" لعله مغربى . جروهمان : اوراق البردى العربية – جـ ١ ، ص ١١٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

وتشير الوثائق الى عقود مشاركه بين اصحاب الأموال والصناع فى القاهرة فى العصر الفاطمى خاصه فى صناعه الزجاج والحلى والصباغه وغيرها ، وكانت عقود المشاركه تتراوح مدتها ما بين سته أشهر أو أكثر وفى بعض الاحيان مدى الحياة [١] ويتقاسم فيها الشركاء المكسب والخسارة ، ومن الطريف أنهم كانوا يقبضون مبلغا من المال للانفاق على الطعام عندما تقتضى الحاجة الى الاستمرار فى العمل فى غير الاوقات المحددة له .

والى جانب الاجور المقرره للصانع أو صاحب الحرفه كان منهم من يتعامل بذكاء ويقرر أتعابه التى يتقاضاها وفقا لمهارته او لقدراته .

ويذكر ابن الزيات " ان ابن الكيزانى الشاعر كان يملك معملا للقزازه [٢] والنسيج .... ومعه بعض العمال الذين يشتغلون معه وأن قيمة ما كان يدره عليه دولاب عمله فى كل يوم ثلاثه دراهم ونصف فكان ينفق على نفسه نصف درهم ويعطى أصحابه العمال الباقى وقدره ثلاثه دراهم " [٣] .

هذا فى الوقت الذى كان عمال وصناع النسيج يتقاضون أجورا تصل الى مئات الدنانير فى الثوب الواحد .

أما عن سعر متطلبات النسيج والحياكه من المواد الخام اللازمه للصناعه فكان وحدة وزن الخيط درهم واحد ، وكان ثمن درهم الخيط فى اسواق القاهرة ثلاثه دنانيرمغربية[٤] .

---

(١) جيواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى ، ص ١٦ .

(٢) القزازة وهى نسج الحرير ويسمى المشتغل بها قزاز .

(٣) ابن الزيات - الكواكب السيارة - ص ٣٤٠ .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٠٦ .

وكان التاجر فى ذلك العصر يربح أضعاف ما كان يربحه الصانع لنفس المنتج لأن الصانع كان يقوم بتحويل المادة الخام الى منتج يباع وبذلك لايستطيع أن يبالغ فى تقدير الثمن الذى يبيع به ، أما التاجر فكان فى استطاعته تحديد أو تقدير الثمن الذى يريد ، وكان على مشايخ طوائف الحرفيه دور كبير فى رعايه مصالح الصناع ورفع أجورهم بما يتفق وتكاليف الانتاج مع هامش ربح بسيط وذلك تحت رعايه الدولة الفاطمية عن طريق المحتسب[1] الذى كان يسيطر على مجريات الأمور فى سوق القاهرة .

وعلى كل حال فان الوسيله الوحيدة لحماية الصناع هى رفع مستواهم الفنى والتقنى وهذا كان لرفع أجورهم وتحسين مستواهم المعيشى . وهذا ما كان للتجار والصناع من أجور تلقى الضوء على وضعهم ومكاسبهم وإن اختلفت ، ففى المهنة الواحدة يختلف مكسب أو اجر فرد عن آخر ، فاذا كان صانع ما يقوم بنسج الثياب ويتقاضى عدة دراهم نجد صانعا اخر يتقاضى مئات الدنانير لصنع ثوب واحد ، فكان ذلك كما سبق وذكرنا يتفق ومهارة الفرد سواء كان تاجر أو صانعا ووفقا لمهنته أو قدراته وأيضا وفقا لمن يطلب الشراء بمعنى أنه يختلف الأمر اذا كان المشترى أو الطالب لصناعه ما من أكابر البلاد أو من عامه الناس وكل على حسب سخائه .

وبعد عرض لرواتب المغاربه فى الوظائف القيادية والادارية وبعد عرض لبعض أجور وأموال التجار والصناع المغاربه فى القاهرة المعزيه نود أن نلقى الضوء على أهم المصروفات التى ينفقونها بها فى ذلك الوقت .

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ٣ ، ص ١٧٠ .

(٢) المقريزى : إغاثه الأمة - ص ١٤ .

(٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ص ١٦٩ .

فكانت هناك ضرائب [١] ومكوس تخرج من أموالهم الى خزانه الدولة منها : الزكاه- المكوس – الأموال المصادرة .

فالزكاة : وهى فريضه وركن من أركان الاسلام الخمس : " خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها " [٢] صدق الله العظيم .

وكانت تحسب على أساس السنة الهلاليه [٣] وتوزع طبقا للشرع فى العصر الفاطمى مباشرة من الأفراد ولم يبق ليؤخذ على صورة زكاة الا ما يؤخذ من التجار وغيرهم على ما يدخلونه للبلاد من ذهب أو فضه وحال عليه الحول ويؤخذ منهم بمقدار ٢٠/١ من الدنانير. والزكاة فى المذهب الشيعى لاتتخلف عن المذهب السنى فى شىء .

المكوس : وهى ضريبة تفرض على البضائع والتجارة [٤] وتقدر الخمس من هذه التجارة أو العشر أحيانا [٥] ، وفى الحقيقة أن هذه المكوس كانت تجى بصورة كبيرة فى العصر الفاطمى بصفه عامه وفى العصر الفاطمى الثانى بصفه خاصه فيذكر المقدسى بقوله "أما الضرائب فثقيلة " [٦] .

---

(١) كان الفقراء يرون أن العامل أو الصانع وغيرهما ممن لايبلغ دخله فى العام الواحد مائتى درهم فما دونه ، فهو يستحق الصدقه .

(٢) سورة التوبه ، آيه : ١٠٣ .

(٣) أبو يوسف : الخراج ، ص ٧٦ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١- ص ١٠٤ .

(٥) أبو يوسف : الخراج ، ص ٧٥ .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢١٣ .

ولقد بلغ مقدار ما جبى من مكوس فى يوم واحد ٥٠ ألف دينار مغربى [١] ولقد إشتملت المكوس النشاط التجارى والصناعى فكان البيع لايتم الا على يد سماسرة – ويختم على عمليات البيع بخاتم الحكومة بعد سداد الرسوم [٢]

أما الأموال الصادرة : وهى ما يرد الى خزانه الدولة عندما يقع سخط الخليفه الفاطمى على شخص من رجالها فتصادر أمواله وتوضع فى ديوان " المفرد " كذلك هناك ما يسمى " بالنجوم " وهى ضريبه للدعوة تجبى لصالح نشر المذهب الفاطمى ، ولكن هذه الضريبه تدفع بالاختيار .

وكان ما سبق أهم المصروفات التى تحملها المغاربه بمختلف طوائفهم فى القاهرة الفاطمية ، ويجدر بنا أن نشير الى ما حدث من فترات شدائد وسوء الأحوال الاقتصادية والتى عانت منها البلاد والسكان بإختلافهم.فإن ما تضار به البلاد يضير سكانها ، لنتمكن من إيضاح صورة شبه كامله لأوضاع المغاربه فى ذلك الوقت – لنخرج بحقيقة وضعهم المعيشى فى تلك الفترة الزمنية من الحكم الفاطمى[٤] .

ونبدأ بعهد الخليفه المعز لدين الله الفاطمى وهو من الخلفاء الذين عرف عصرهم بالرخاء والثراء والاستقرار وأيضا بالمنح والعطايا ، وكان خراج مصر فى عهده يقدر بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ر٣[٥]دينار على حد قول المقريزى وإن بالغ فى التحديد فان الغرض توضيح مدى التقدم الاقتصادى الذى كان سببه الاستقرار السياسى [٦] وبالتالى يرتفع دخل الفرد ، فكان ما يحدث فى البلاد من رخاء وكساد يعم على كافة المدن المصرية بما فيها القاهرة خاصة وهى عاصمة البلاد .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١١٣ .

(٢) حوريه سلام : النظام المالى ، ص ٣٥ .

(٣) وهو ديوان يتصل بديوان المواريث الحشريه أنشاه أبو النصر حمدون وزير الحاكم، ابن ميسر: أخبار مصر : ص ٥٦ ، رسائل المستنصر : جمال الدين الشيال ، ص ١٨٢ .

(٤) المقريزى : الخطط – جـ ١ – ص ٨٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الداعى الفاطمى ادريس عماد الدين ، عيون الاخبار ، ص ١٨٥ .

وتجدر الاشارة الى أن الحالة الاقتصادية ومدى الرخاء الذى عاشه المغاربه زمن المعز انما كان نتيجة لدورهم وجهودهم الموفقة للنهوض وتأسيس عاصمة الخلافه الفاطمية ، فكان مستوى معيشة الفرد والجماعات على درجة كبيرة من التقدم ولقد تمتع المغاربه فى عهده بالكثير من الخيرات وكان عهدهم الذهبى كما يقال .

وكان عهد الخليفه العزيز بالله كعهد أبيه من إستقرار ورخاء لكنه اختلف بعض الشيء بالنسبه للكتاميين بصفه خاصه فنسمع عن أحد وجوه كتامه الذى ضاق به الحال وهو "أبا عبد الله محمد بن على بن سلمان الكتامى " فلم يجد بدا من أن يشكو حاله للخليفه العزيز لما هو فيه من العله وقله ذات اليد عندما قال " ... أنه ماله شيء يدفعه للطبيب " . وهذا يتوافق مع تقديم الخليفه للأتراك دون المغاربه الكتاميين (٢) فى الدولة الفاطمية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أحوال بعض قادة المغاربه الكتاميين ولايشمل كل طوائفهم .

وتشير الروايات الى أن المغاربه تأخروا عن خضور مبايعه الخليفه الحاكم وعندما بايعوه قدموا بعض المطالب الخاصه بطائفتهم مؤداها إسترجاع نفوذهم وأيضا من بينها أن تصرف لهم مخصصات ماليه تدفع على ثمانى مرات فى السنه وتمت موافقة الخليفه على ذلك (٣) . ولقد تمتع المغاربه فى بداية حكم الخليفه الحاكم بأمر الله بالثراء وارتفاع مستواهم المعيشى الى حد كبير خاصه طبقة القواد والمشتغلون بالمناصب العليا بالقاهرة حتى كانت سنه ٣٨٧ هـ /٩٩٦ م ، اذا ارتفعت الاسعار وعم الغلاء بالقاهرة والبلاد .

فيذكر المقريزى " ارتفعت الأسعار ووقفت الاحوال فى الصرف فان درهم المعامله كانت تسمى بالدراهم المزايدة والقطع فتعنت الناس منها" (٤) .

---

(١) المقريزى : إتعاظ الحنفا - جـ ١ - ص ١٢٠ .

(٢) لقد سمح الخليفه العزيز بالله لوزيره يعقوب بن كلس كى يذل كتامه فقدم الاتراك عليهم فى العطاء - ابن سعيد - النجوم الزاهرة ،ابن منجب :الاشارة، ص ٢٥، ابن ميسر :أخبار مصر ،ص ٥٩.

(٣) فكان توليه الحسن بن عمار وزيرا من الكتاميين فى عهد الحاكم أكبر دليل على نفوذهم - المناوى - الوزارة - ص ١٠٣ .

(٤) المقريزى : اغاثه الامه ، ص ١٤،١٥ - الكندى : الولاه والقضاه - ص ١٧٠ .

ثم يزيد المقريزى بقوله " فتزايد سعر الدينار الى أن كان كل اربعه وثلاثين درهم بدينار وارتفع السعر وزاد اضطراب الناس "(١) .

وعقب ذلك أمر الخليفه الحاكم بأن يجمع ما فى أيدى الناس من هذه الدراهم المزايدة وأمر بإنزال عشرين صندوقا من بيت المال مملوءة بالدراهم " العتق " بخلاف الاخرى من المزايدة والقطع وفرقت على الصيارف وأمر فى الناس بالمنع من التعامل بدراهم المزايدة وأن يحملوا ما بأيديهم منها الى دار الضرب (٢). وفى ذلك الغلاء وصل سعر الخبز كل اربعه ارطال بدرهم ، ولذلك أمر الخليفه بتحديد أسعار السوق للحد من غلاء المعيشة . وسعر القمح كل تليس (٣) بدينار والشعير عشرة وييات (٤)بدينار .

والحطب عشر حملات بدينار وتم تحديد أسعار سائر الحبوب والمنتجات ولكن استمرت الازمة (٥) حتى وصل سعر حمله الدقيق بسته دنانير والارز كل ويبه بدينار ولحم البقر كل رطل ونصف بدرهم ثم مرت تلك الازمة وعادت الامور الى نصابها وعاد الاستقرار والرخاء .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢) يقصد بهذه الدراهم التى سكت فى دار الضرب وفقا للأزمة الاقتصادية .

(٣) التليس هوكيس من الخوص أو الصوف ذو سعه محددة .

(٤) المصدر السابق ، Dozy: Supp.Dict.Ar , p. 110

(٥) تلك الازمة التى حمل على اشتعالها برجوان خادم الحاكم حتى زادت بمقتل الوزير المغربى الحسن بن عمار . ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٥٠

ويمضى عهد الخليفه الظاهر دون حدوث غلاء ملحوظ أو شدائد تمر بها البلاد، اذ انتعشت فيها البلاد وكانت أحوال المغاربه بالقدر الذى يكفل لهم العيش الكريم فلم تكن هناك خطوط واضحه تفيدنا فى هذا المجال . ليأتى عهد الخليفه المستنصر الفاطمى ليشهد عصره متفرقات مختلفة من ثراء يشهده الناس وبعض الرحاله كناصر خسرو يصف لنا مدى الانتعاش الذى كانت عليه أحوال سكان القاهرة وقصورها وأسواقها وما الى ذلك ثم يأتى عهد الشدة العظمى التى كان وراءها الفتن واختلاف (١) أحوال القاهرة بالاضافه الى قله منسوب النيل وانعدام الزرع والغلال وعنه يقول المقريزى :" فارتفع السعر وتزايد الغلاء وأعقبه الوباء " (٢) .

ولقد وصل سعر رغيف الخبز عند إشتداد الأزمة بخمسة عشر دينار ومما وقع أيضا ان إمراة من أرباب البيوتات التى تسكن القاهرة أخذت عقدا من حليها والذى يقدر بألف دينار وعرضته فى سوق القاهرة على أن تأخذ بدلا منه دقيق وكان رد الكل عليها بالاعتذار . وذلك لعدم وجود الدقيق الى أن حصلت على كمية منه فلما رآها الناس فى السوق نهبوا ما معها ولم يصل الى يدها الا القليل (٣) .

فكانت هذه الشدة التى استمرت ٧ سنوات متواصله هزه عنيفه لأحوال المغاربه المعيشية والتى ضاقوا بها كسائر سكان القاهرة بل والبلاد جميعا ، فقد استبعد خلال تلك الفترة أربعه وخمسون وزيرا (٤) واثنان واربعون قاضيا وهذا مؤشر واضح للاضطراب والفوضى فنسمع عمن اشترى قمحا فنهب منه وهو فى الطريق ولم يبق منه الا سبع قمحات فى يده فيقول " أصبحت كل قمحه وقعت على بدينار " (٥) .

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ٧ .

(٢) المقريزى : اغاثه الامه ، ص ٢٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٤) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٥٩

(٥) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

النويرى ، نهايه الأرب ، ص ٢٦ .

ويؤكد المقريزى أن ذلك الغلاء الذى وقع لم يكن سببه الا الاضطراب فى أوضاع الجند والفتن بينهم حيث يذكر " ولم يكن هذا الغلاء عن قصور من النيل وانما كان من اختلاف الكلمة ومحاربه الأجناد مع بعضهم " (١) .

ولقد أدت هذه الشدة الى خراب كبير وتغير كثير من أوضاع المغاربه فمن كان من مياسر البلاد أصبح لايملك الكفاف فكان منهم من يتنازل عن ما يمتلك من منازل مقابل القليل من القمح ليقتات به حتى كان عهد الوزير بدر الجالى (٢) ونادى فى العسكر والقواد من المغاربه وكل من وصلت قدرته الى عماره القاهرة أن يعمرها (٣) وبذلك بدأت الأحوال تتحسن وتتغير وبدأ المغاربه والسكان بالقاهرة يتنفسون الصعداء ليبدأ الرخاء من جديد ولترتفع الأحوال المعيشية مرة أخرى .

ومنذ ذلك الوقت وحتى سقوط الخلافه الفاطمية تأرجح دخل ومكانه المغاربه فى القاهرة فقد أخذ دورهم ومن ثم أحوالهم فى التقلص منذ ٥٥١ هـ /١١٥٦م وأصبح القليل منهم يتمتع بالمكانه الراقيه أو من كان له تجارته الرابحة فى القاهرة الفاطمية .

** ** **

---

(١) لقد استعان المستنصر على الغلاء بملك القسطنطينية الامبراطور قسطنطين التاسع فأجهز له ٤٠ الف اردب من الغلال الا ان مات الامبراطور قبل وصولها ، ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٦٠.

(٢) من المعروف ان عهد بدر الجمالى هو عهد نفوذ الوزراء العظام فى الدولة الفاطمية ومن بعده ابنه الافضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش الى أن نصل لصلاح الدين الايوبى وسقوط الخلافه الفاطمية وقيام دولته . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣١١ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الجزء .

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية للمغاربة فى القاهرة

- العلاقات الاجتماعية للمغاربه فىالقاهرة بطوائـف السكان
- الأعياد – المواكب – المواسم والاحتفالات .
- الحياة الاجتماعية الخاصة .
- العادات والتقاليد .
- الأثر الاجتماعى للمغاربه فى القاهرة .

** ** **

علاقة المغاربة بطوائف السكان :

إشتمل مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى على عدة عناصر تكون منها سكان القاهرة وهم : المغاربه والمصريون ثم الأتراك فالديلم والمشارقة وأهل الذمة من الأقباط المصريين واليهود وغيرهم من السودان وعبيد الشراء والوالى .

ولما كان عنصر المغاربه هو موضوع الدراسة فإننا سوف نقوم بدراسة علاقتهم بكل عنصر من عناصر سكان القاهرة الفاطمية من الجانب الإجتماعى بوصفهم سكان فى بلد واحد وهى مدينة القاهرة فقد كان المغاربه هم العنصر الرئيسى فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى والفئة الغالبة فى التشيع فى ذلك الوقت .

علاقة المغاربه بالمصريين :

كانت تلك العلاقة متدرجة ومتطورة كما سوف يتضح من الدراسة . فقد كان السواد الأعظم من أهل البلاد المصريين من أهل السنه وكان المذهبان الغالبان على المصريين هما المالكى والشافعى .

ولقد حرص الفاطميون على أمن المصريين السنيين وعدم إستخدام القوة فى تحويلهم إلى المذهب الشيعى ، فكان ذلك من حسن التدبير فلم يكن من صالح الدولة الفاطمية القادمة من بلاد المغرب أن تفرض نفوذها وتحول الناس عن مذهبهم الذى لايحيدون عنه ، وبذلك اتخذت أولى الخطوات لكسب ود أهل البلاد وكان ذلك فيما نص عليه جوهر فى معاهدته لأهل مصر سنه ٣٥٨ هـ /٩٦٩م عند دخوله البلاد ، وهذا لاينفى إستمالة الفاطميين (١) للمصريين السنيين الى المذهب الشيعى الفاطمى بشتى الطرق مثل إقامة الإحتفالات والمواسم مثل عيد رأس السنة الهجرية والمولد النبوى وغيرهما وإن كانت هناك بعض الإعتداءات من المغاربه تجاه المصريين السنيين فى احتفالاتهم ، وكان ذلك فى بداية تأسيس القاهرة وبداية الإحتكاك المباشر بين المغاربه والمصريين فى القاهرة ولكن سرعان ما تحولت تلك العلاقات الى الأفضل وأصبحت تتم على العديد من العلاقات الطيبة وحسن الجوار مع مرور

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٩

- أبو المحاسن " النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ، ص ٣١٠.

الوقت ، فكل من الطرفين تقرب للآخر ولكن فى البداية كانت العلاقات يسودها التوتر والحذر خاصة في عهد المعز لدين الله فقد عمد بعض الجنود المغاربه للإساءة الى المصريين بدعوى التقرب للخلافة الفاطمية .

وذلك عندما تطاول بعض رجال كتامه على بعض الاشراف الحسينيين ممن لهم الحظوة عند المصريين . فحسب أنهم من آل البيت وقد هدد الكتاميون بقتل من يزعم أنه شريف وقالوا :

" وفى الدنيا شريف غير مولانا " فلما سمع المعز ذلك أنكره وتوعد للمتطرفين والمتشديين بالعقاب وقال " لقد أخطأ من تكلم بما قيل لنا ، لكم بحمد الله الشرف والرحمة القريبة " [١] .

وفى أحيان أخرى كان يتخلل الإحتفالات الشيعية أعمال السلب والنهب تحت ستار الخلاف المذهبى بين المغاربه الشيعة والمصريين السنيين ، لكن سرعان ما يتدخل قائد قواد الجيش الفاطمى وهو مغربى فى ذلك الوقت لفض هذه الخلافات لصالح المصريين . وإن كان ذلك قد حدث فإنه كان فى نطاق محدود وفى الفترة الأولى من العصر الفاطمى وسرعان ما إختفى ذلك لتحل محله العلاقات الطيبة والود فنحن نسمع عن كبار الشخصيات فى القاهرة من المصريين الذين يقفون بجوار إبن عمار وصراعاته [٢] مع برجوان وزير الحاكم بأمر الله وذلك عن طريق تعطيل الأسواق وإغلاق متاجرهم فيضطرب الحال وذلك مشاركة منهم فى تأييد القادة المغاربه . كما أن الكثير من المغاربه قد تتلمذ على يد مشايخ [٣] وعلماء مصر .

---

(١) المقريزى : إتعاظ الحنفا – جـ ١ ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن جبير : رحلة بن جبير ، ص ١٩٩ .

(٣) المصدر السابق .

كما اقبل الكثير من المصريين [١] على حلقات العلم التـى يدرسـها العلمـاء المغاربـه ويحزنون عندما يغادورون مصر متجهيـن إلـى بـلاد المغرب بـل الأبعد مـن ذلـك فـإن مـن المصريين من كان يعتقد فى حلول البركات بهؤلاء المغاربه أو بشواهد قبورهم مثل الطبيـب العالم " الكحال " حيث يعتقد العامة فى أن تراب هذا المكان يشفى من أمراض العيون[٢]، فقد كان من أشهر أطباء العيون المغاربه فى حياته وظل ذلك سائداً حتى بعد وفاته فى إعتقـادهم أن التـراب الـذى يحيـط بقبـره يمكـن أن يعالـج أبصـارهم وهـذا دليـل علـى حبهـم لـه وإرتباطهـم بـه[٣] .

ومن منطلق العلاقات التى كانت بين المغاربـه والمصرييـن والتـى تـدل علـى عظيـم الود والتقارب ، فنجد أحد المغاربه المقيمين بالقاهرة سنه ٥٣٩ هـ /١١٤٤م يوصـى جاراً لـه مـن المصريين بأن يرعى شئون أسرته بعد أن شعر بدنو أجله والأبعد مـن ذلـك أن أوصـاه بما يفيد توزيع أمواله من بعده علـى اسرته وأن يكـون شـاهداً علـى ذلـك وكذلـك نجـد أحـد المغاربه وقد طلب من صديق له وهـو مـن أهـل البـلاد المصرييـن بـأن يشـرف علـى غسـله وتكفينه ودفنه [٤] وما إلى ذلك من أدق الأمور التى لاتنجم من فراغ فلابد لهـا مـن جـذور[٥] وحسن معاشرة دامت إلى حد الثقة نتيجة لتلك العلاقات الطيبة التى إستمرت حتى النهاية .

---

(١) المقريزى : الخطط ـ جـ ٣ ، ص ٤٨٠ .

(٢) ابن جبير : رحلة إبن جبير ، ص ٢٠٠ .

(٣) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص ٣٢٣ .

(٤) فقد طلب المسمى " طنوه ابن محمد عبـد العزيـز البلنـى " ، حيـن مـرض مـرض المـوت طلب من " الحوفى المصرى " رعاية زوجته وأولاده .

- ابن بشكوال : الصلة ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(٥) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى والأندلسى ، ص ٢٠٩ .

وبذلك فيتضح من دراسة علاقة المغاربة بأهل البلاد المصريين أن العلاقات في بداياتها كانت متوترة بعض الشيء ولكن ليس بصورة مستمرة ولكن علاقات يشوبها الحذر وذلك عقب ما حدث في آخر ذي الحجه سنه ٣٦٠ هـ /٩٧٠ م عندما نهبت بعض جنود المغاربه مواضع بالفسطاط فثار المصريون [١] إلى أن رد جوهر الصقلي ذلك ومنعهم من تلك الأفعال وحالة الفوضى هذه التي شارك فيها بعض العسكر المغربي كانت في حقيقة الأمر حالة من حالات الشغب التي لم تستمر خاصة وأن الخليفة المعز غضب لذلك وأمرهم بعدم المبيت في الفسطاط [٢] .

وسرعان ما تظهر العلاقات الطيبة بين المغاربه والمصريين عقب مرور فترة ليست بالدويلة نتج عنها عمق في العلاقات الاجتماعية بين الطرفين فكانت هناك علاقة مصاهرة وجوار وصداقة وتتلمذ من جانب الطرفين للآخر .

كذلك علاقات اجتماعية وتجارية وبيع وشراء مثال ذلك ما وجد من عقد بيع بين أبو اليسر بن شبيب الشطوري وخليفه بن يمن المقدامي حيث إشترى منزل الثاني الذي كان له من والدته التي كانت تسمي بفطيمة [٣]. كما شارك كل من المغاربه والمصريين في العديد من المناسبات الاجتماعية العامه والخاصه سواء ما خص منها إحتفالات المغاربه الشيعه أو إحتفالات المصريين السنيين بصفه عامه كالإحتفال بموسم شهر رمضان والعيدين الفطر والأضحى فكلاهما مسلمين وإن إختلف المذهب .

---

(١) المقريزي : إتعاظ الحنفا، جـ ١ ، ص ٣٠١ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

— عن إستقرار المغاربه في القاهرة ، أنظر الفصل الأول من البحث .

(٣) عقد بيع رقم ٧٢ – وثائق فقهيه بيوع – أوراق البردي العربية ، جروهمان جـ ١ ، ص ٢٣٢ .

علاقة المغاربه بالأتراك :

عندما نتحدث عن طبيعة العلاقات بين المغاربه والأتراك بصفه خاصه فإننا ندرس علاقة ذات إنفعالات حادة وعالية فهى لاتقتصر إلى كونها إختلافات ومنافسه بل إنها تتعدى حد الضغائن والدسائس إلى القتال وسفك الدماء فكانت علاقة المغاربه بهم لكونهم أحد طوائف الجند (١) فى الدولة الفاطمية ومن سكان القاهرة وأيضاً مع مراعاة أن طائفه أو عنصر الأتراك جاء وكأنه يسحب البساط من تحت أقدام المغاربه لذلك لم تكن هناك علاقة إجتماعية بالمعنى المعروف فيما بين المغاربه والأتراك ولكنها علاقة منافسة وكراهية(٢) كبيرة فى كثير من الأحيان ، وما أكثرها والتى تأثر ليست فقط فيما بينهم وإنما تأثر بها سكان القاهرة بصفه عامه من حيث إنتشار الفوضى والإضطراب وتعطل الأسواق وإنتشار الفتن .

فكانت تلك العلاقة وما يشوبها من خلافات تؤثر فى صميم الحياة الاجتماعية من جراء الفوضى الناتجة عن ذلك فقد أثرت فى الحياة الاقتصادية والتى بدورها تؤثر على المجتمع . نتيجة لعدم الإستقرار السياسى فكلها قنوات متصلة تؤثر على سكان القاهرة وبهذا فإن طبيعة العلاقات بين المغاربه والأتراك بصفه خاصه أو غيرهم من الديلم والمشارقه بصفه عامه لم تقف عند حد الخلاف بينهم وإنما شاركهم باقى سكان القاهرة فى ذلك دون قصد حيث كانت ردود تلك الخلافات تمس كافة سكان القاهرة فى ذلك الوقت من إنتشار الفوضى وأعمال السلب والنهب فعندما يختلف القادة المغاربه والأتراك وهم من أهم وابرز القواد فى الدولة الفاطمية معنى ذلك إنتشار الفوضى وعدم الإستقرار داخل القاهرة .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٤٥ .

علاقة المغاربة بأهل الذمة :

أ - علاقتهم بالنصارى :

كانت هناك علاقات تجمع بين المغاربه والنصارى فى القاهرة فمنها ما هى علاقة عمل تجمعهم[١] أو جوار أو صداقة أو بيع وشراء وما إلى ذلك من المعاملات .

فهناك عقد بيع بين مغربى وآخر قبطى مصرى ، حيث اشترى القبطى المسمى "يخمنس بن شنوده" من "عبد العزيز بن مقبل المغربى" منزل ولقد بيع المنزل بأربعة دنانير فى سنة ٣٤١هـ/[٢]٩٥٢م ، وهذا العقد دليل على أن المغاربه ربطتهم مع الأقباط المصريين علاقات بيع وشراء .

كما يوجد عقد بيع نصه " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما إشترى " ريحان بن نشوان " المعروف بالعجلانى من جملة العبيد البربر ، من إسطوراس بن بيسة النصرانى إشترى منه بماله لنفسه الذى أنعم الله عز وجل به عليه ، جميع المنزل بأسره وكماله ...، حكم بيع الإسلام وعهدته وضمان دركه وتمام شروطه ... كتب فى العشر الأول من شوال سنة تسع وخمسين وأربعمائة " [٣] .وإذا كان العقد قد أشار إلى " ريحان بن نشوان "، بإعتباره من جملة العبيد البربر فإن لفظ ، العبد هنا ، لايعنى المعنى الحرفى لكلمة عبد "غير حر"[٤] وإنما يعنى أنه مغربى من أتباع الخليفة الفاطمى ، حيث أن العبد لايصح له البيع أو الشراء .

---

(١) ولى العزيز بالله الفاطمى " عيسى بن نسطورس النصرانى وزيراً له ، أبو المحاسن : النجوم - جـ ٤، ص ١١٥ .

(٢) عقد بيع تحت رقم ٥٩، وثائق فقهية بيوع وهذا العقد وجد مكتوب على ورق أبيض ، جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ، رقم ٦٨ بيوع ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

F.Wuestenfeld, Die, Geographie - Und verwaltung von,Agypten, Agwg xxv, 1879 ,p. 206 .

(٤) من شروط البيع -جواز التصرف - الملاحق ، شكل (٢٠).

وهناك عقد بيع آخر يؤكد المعاملات والصلة التى كانت بين المغاربة والنصارى فى العصر الفاطمى فقد إشترى " ريحان بن نشوان " السابق ذكره من " سارة " غبنة " قلته " القزاز النصرانيه ، نصف منزلها ، وكما جاء فى نص عقد البيع " نصف المنزل كاملاً أى إثنى عشر سهماً من اربعة وعشرين " وقد عُين فى العقد حدود المنزل المباع ليكون وفق تصرف المشترى ويحكم الملاك فى أملاكهم وذلك فى سنة ٤٥٩هـ [١]/١٠٦٦ م .

ومن الملاحظ على عقود البيع الخاصه بالأقباط فى العصر الفاطمى أنها إتخذت صيغة مختلفة ، عن ذى قبل ، ففى عقد بيع بين " شنودة بن بطاقس " و " مقطلنى " بنت شنودة ، المؤرخ فى سنة ٣٤١ هـ /٩٥٢م بأن إشترى الأول من الثانية حصتها من المنزل المقرر بيعه على شرط بيع الإسلام وعهدته[٢] ، مما يدل على تأثر النصارى فى القاهرة بالمغاربة فى معاملاتهم الخاصة .

وبهذا نكون قد ألقينا الضوء عن بعض جوانب العلاقات التى كانت قائمه بين المغاربه والنصارى بالقاهرة فى العصر الفاطمى كأحد عناصر السكان فقد شارك كل من الطرفين الآخر ، فى العديد من المعلاملات ، كذلك شارك المغاربه إحتفالات المسيحين مثل الإحتفال بيوم شم النسيم وعيد الفصح وما إلى ذلك من مشاركات إجتماعية جمعت بين الطرفين فى القاهرة الفاطمية .

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، بيوع رقم ٦٨ ورقم ٦٩ ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، جـ ١ ، عقد بيع بيوت مملوكه تحت رقم ٥٧ ، ص ١٥٣ .

وعن البيع فى الشريعة الاسلامية هناك شروط للبيع هى : التراضى وجواز التصرف ، إباحة نفع البيع ، القدرة على التسليم ، العلم بالمبيع والثمن . كما أن هناك بيوع منهى عنها فى الإسلام منها بيع الملامسة ، بيع المنابذة ، بيع العينة ، بيع بيعتان فى بيعة ، بيع الرجل على بيعة أخيه ، الشيخ أحمد الجرجاوى : حكمة التشريع ، ص ٣٦، الملاحق شكل رقم (٢١) .

ب - علاقة المغاربة باليهود :

كانت هناك علاقات بين المغاربه واليهود فى العصر الفاطمى لكنها ليست بالعمق كما هو الحال بين المغاربه والمسيحيين ، فاليهود كطبيعتهم فى أى عصر من العصور يفضلون الإنزواء وعدم الإنخراط أو المشاركة فى الحياة الاجتماعية إلى حد كبير ، ولكن هذا لايمنع من تواجدهم الملحوظ فى سوق المال والتجارة [١] ، ومن هذا المنطلق يتضح طبيعة العلاقات بين المغاربة واليهود فى العصر الفاطمى ،فكانت معظمها معاملات إقتصادية لإشتغال اليهود فى الصرافة أو الصاغة [٢] والمشغولات الذهبية ولذلك تكون علاقة المغاربة بهم فى نطاق ضيق داخل القاهرة الفاطمية [٣] .

** ** **

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ص ٢٩١ .

(٢) رياض سوريال : رسالة المجتمع القبطى ، ص ٣٠٦ .

(٣) ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ٥١ .

الحياة الاجتماعية العامة

الأعياد :

شهدت القاهرة زمن الفاطميين العديد من المناسبات العامة التى شارك فيها أهل البلاد والمغاربة وغيرهم على السواء . فكان الاحتفال بالعيدين من أبرز تلك الإحتفالات :

عيد الفطر :

كان الإحتفال بعيد الفطر ولازال له الإجلال الكبير حيث أنه يعقب شهر كريم وهو شهر رمضان ولقد أنشأ من أجل هذا ، دار الفطرة التي تنسب إلى عيد الفطر فتخرج منها أشكال الحلوى العديدة والمختلفة ذات طابع مغربى متميز . مثل الكعك والفطائر والهريسة المصنوعة من السمن والسكر . فهو عيد يشهد احتفالات كبيرة وتجزل فيه العطايا وتوزع فيه الملابس على رجال الدولة المغاربة وعامتهم حيث يسمى عيد الحلل (١) .

كذلك سمي بعيد الفطرة نظراً للكميات الكبيرة التى كانت توزع من الحلوى على أهل الدولة (٢) من المغاربة وعلى أبنائهم ونسائهم وباقى رجالها وقوادها . وعن ذلك قال ابن المأمون :

" وأخضرت التغايير وفرقت على أربابها من الأجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها ، وندب الحاجب الذى بيده الدعوة لترتيب صفوفها من باب القصر للمصلى " ..... ورفعت الستور وابتداء المقرون وسلم متولى الباب والشيوخ . وعقب صلاة العيد توزع التمور والحلوى التى تحملها أوانى ذهبية مكلله بالجوهر ، وفمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله فى كمه ، لاينتقد على أحد فعله (٣).

---

(١) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٤٩٨ .
- المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) مصلى العيدين الذى كان يصلى فيه الخليفه فى يومى عيد الفطر وعيد الأضحى وقد بناه جوهر فى رمضان سنه ٣٥٨هـ /٩٦٩ م ثم جدده الخليفه العزيز بالله ، وكان موقعه خارج باب النصر على ربوه مبنيه بالحجر ولها سور دائر عليها وفى صدرها المحراب والمنبر الى جانب القبه ووسط المصلى مكشوف .- القلقشندى : صبح ، جـ٣ ، ص ٤٩٧ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص٤٦٦ .

وعند عودة الخليفه للقصر يمتد سماط كبير لعيد الفطر فيعتلى الخليفه سرير ملكه فيبدأوا بالتكبير فيأخذ بيده تمرة ، فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فيظهر الفطر عليها ، ويأخذ كل الحاضرين ويومىء كل منهم بالفطور ويجعله فى أكمامهم على سبيل البركة [١] بعدها يدخل الناس فيأخذوا جميع ذلك ثم تدق الطبول والأبواق على أبواب القصر .

ولقد ضُربت الدنانير الذهبية والفضية الخاصة بعيد الفطر التى توزع على القواد المغاربه وغيرهم من رجال الدولة فيأخذون هذه الدنانير التذكارية على سبيل التبرك من الخليفة [٢] .

عيد الأضحى :

وهو من المناسبات الدينية الإسلامية الجليله حيث يحتفل به فى بلاد المسلمين على حد سواء ، وتختلف رسوم كل دولة فى طريقه هذا الإحتفال ، فكان من رسم عيد الأضحى فى العصر الفاطمى أن يذهب الخليفة إلى مصلى عيد الأضحى فى موكب كبير يضم الوزير والأمراء المغاربة والقواد والأجناد وكبار رجال الدولة بعدها يتجه إلى المنحر [٣] وهو مرتديا ثيابه الخاصه بهذه المناسبه وتسير أمامه بعض الأضاحى التى يذبحها بيده ، والباقى يذبحها القصابون وهى قد تبلغ الآلاف ، فيصعد الوزير مع الخليفه إلى مصطبه المنحر ومعهما قاضى القضاة [٤] .

---

(١) المأمون البطائحى : أخبار مصر ، ص ٣٤.

(٢) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٥ .

(٣) المنحر هو الموضع الذى اتخذه الفاطميون لنحر الأضاحى فى العيد ، وكان موقعه بجوار القصر الكبير : المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

(٤) المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ٤٩٩ .

وعن ذلك يقول ابن البطائحى " وهذا مـا يذبحـه الخليفه بيده فـى المصلى والمنحـر وباب السباط [١] .

وقوله " وأمر بتفرقة عيد النحر والهبه ، وجملة العين ثلاثه الاف وثلاثماه وسبعون ديناراً ، ومن الكسوات مائه قطعة وسبع قطع برسم الأمراء المطوقين والأستاذين المحنكين وكاتب الدست [٢] بعدها يمتد سماط عيد الأضحى على طوله وقد ذخر بلحم الشواء والدجـاج وأنواع الطيور فيأكل منه من أراد غير إلزام ، ثم يوزع من ذلك ما تبقى على الناس من أهل القاهرة [٣] .

وبقرب حلول عيد الأضحى تختص هذه المناسبة بتجهيز وصنـع كسوة الكعبـة المشرفه من دار الكسوة [٤] بالقاهرة وهى مربعة الشكل وفى نهايتها كتابات قرآنية والمطرزة بالخيوط الذهبية ، وترسل إلى مكة المكرمه قبل موسم الحج فى موكب كبـير يسمى بموكب المحمل الذى يحمل كسوة الكعبة المشرفة . ومن ذلك الوقت وحتى نهايـة العصـر الفـاطمى كانت تخرج كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة من دار الكسوة بالقاهرة . وقد تبعهم فى ذلك مـن أعقبهم .

وهكذا كان رسم الاحتفال عند الفاطميين فـى العيديـن الفطـر والأضحـى وكمـا قـال المقريزى أن أيام الفاطميين كانت كلها أعياداً وأعراساً لكثرة مناسباتها [٥] .

---

(١) باب السباط : هو أحد أبواب القصر الغربى من جهة الشرق ، وكان من الرسـم أن يذبح فيـه مـدة أيام النحر وفى عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على الناس : المـأمون بـن البطـائحى : أخبـار مصـر ، ص٤٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) المقريزى : خطط ، جـ ١ ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٤) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٤٩٥ .

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥٠ .

ب - المواكب :

تعددت مواكب الخلفاء الفاطميين وكانت تقسم إلى قسمين أولها المواكب العظام ، وهى موكب فتح الخليج وموكب رأس السنة الهجرية وموكب غره رمضان ، وموكب الجمع الثلاثه الأخيرة من رمضان وموكب صلاة العيدين الفطر والأضحى ، وثانيها مواكب أخرى لكنها أقل شأناً من المواكب العظام وكانت تعرف بالمواكب المختصرة . ويكون ذلك فى ايام السبت والثلاثاء [١] .

ومن المواكب العظام موكب رأس السنه الهجرية : وهى من أهم ما اعتنى به الخلفاء برسم موكبها فكان ذلك فى غره شهر مُحرم [٢] ، ولايزال دوماً عيداً لرأس السنه الهجرية وإحتفالاً إجتماعياً عاماً للمسلمين .

ومن مظاهر إحتفال الفاطميين فى ليلة رأس السنة الهجرية ذلك الموكب الكبير للخليفه وهو فى تمام هيئته يحيط به وزيره ، وقاضى القضاه وكبار رجال الدولة والأمراء، وخلفه الجند - وحمله الرايات والبنود لإستعراض هيبة الدولة .

وكان المعز لدين الله الفاطمى أول من أمر برسم موكب رأس السنة الهجرية ، وشارك أهل البلاد المصريين فى ذلك الإحتفال ومشاهدة الموكب الفاطمى فى سعادة وسرور حيث لم يعتادوا ذلك من قبل قدوم الفاطميين فكان ذلك تقرباً من الفاطميين لأهل البلاد بعمل تلك المواكب والمحافل لمسح الفجوة بين الفاطميين والمصريين السنيين ، بالمشاركة فى تلك الإحتفالات [٣] .

---

(١) حسن إبراهيم : المعز لدين الله ، ص ٢٨٥ .

(٢) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٢١ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

وكان القصر الفاطمى يعد لهذه المناسبه أعداداً كبيرة من الخراف وتوزع مع أنواع الحلوى والخبز على جميع أرباب الرتب فى الدولة . وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام ويشمل التوزيع خواص الخليفة من المغاربه وكانت تضرب الدنانير الرباعية والدراهم فى العشرة الأخيرة من ذى الحجه [١] وتسمى دنانير العزة عليها سنه ركوب الخليفه ، وتوزع على الوزير وأولاده وباقى قواد وأمراء المغاربه ، ومن رسوم هذا الموكب الآت الركوب [٢] التى تخرج من خزائن السلاح والبنود وخزائن التجميل [٣] ، ليحملها صبيان الركاب حول موكب الخليفه برسم الوزير والأمراء ، كذلك العماريات [٤] .وحامل الرمح الخاص بالخليفه ، وكان للوزير لواءان على رمحين ملبسه بأنابيب فضة تخرج للوزير برسم الموكب . ومن خزانه السروج كان يخرج مائه سرج مذهب ومرصع بالجوهر وأطواق مذهبه للخيل وقلائد العنبر والخلاخل الذهبية التى تزين ارجل الخيل ويمتطيها مائة فارس ، وعند تمام التجهيزات يستعرض الخليفه الخيول ويسمى هذا العرض ، " بعرض الخيول " الذى يسبق الموكب حيث يتم هذا الاستعراض فى يوم التاسع والعشرين من ذى الحجة ليلة رأس السنه الهجرية ويأمر الخليفه بإستدعاء الوزير من داره بواسطة أحد الأستاذين المحنكين وهو صاحب رسالة الخليفه ، فيأتى الوزير راكباً الى قصر الخلافه والأمراء مترجلون حتى باب القصر فيدخلوا جميعاً حتى المنظرة [٥] . فيجلس الوزير على كرسى حديدى وقدماه تطأ الأرض [٦] وعندما يرفع الأستاذان جانب الستر يقف الوزير تحية

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) الآت الركوب هى : الصماصم الذهبية للسيوف والنبود والآت يقال لها المستوفيات وهى أعمدة حديدة مربعة الشكل ، كذلك الرماح وغيرها ، المصدر السابق ، نفس الجزء .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٤) العماريات : وهى الهوادج .

(٥) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٤ .

(٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٨٣ .

القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٤ .

للخليفة ثم يسمح له بالجلوس ثم يقرأ القراء الآيات القرآنية بعدها تعرض الخيول ويستمر ذلك حتى يرخى الستر ويقبل الوزير يد الخليفة وينصرف هو والأمراء ، وعقب صلاة الظهر يرتدى الخليفه ملابسه الرسمية برسم الموكب مرتدياً الملابس البيضاء مع المنديل والتاج وبه الجوهرة المسمى باليتمية [١] التى تعلو جبهة الخليفة وتشد مظلة وتخرج إحدى وعشرون رايه حريرية ملونه مكتوب عليها " نصر الله وفتح قريب " .

وعندما يبدأ الموكب تدق الأبواق ويتحرك الموكب فتظهر جموع المغاربه من الأمراء والقادة والشيوخ فأرباب السيوف ثم أرباب الأطواق والأستاذين المحنكين ثم حامل الرمح وحامل لواء الخليفه من الجانب الأيسر والوزير وأولاده فى الجانب الأيمن ويتوسطهم الخليفه فى هذا الحشد الكبير وحوله حرسه ، التى تعرف فى ذلك الوقت بالركابيه وهم ما يزيد على ألف رجل وقد لبسوا ثياباً مذهبه وعليها أحزمة فى الوسط وعصبوا سيقانهم [٢] ، ولإتمام سير الموكب كانت تنظم الطرقات فى مثل هذه المناسبات وكان ذلك من مهام صاحب الشرطة ، وكان قائد العسكر ينظم وسط العسكر من الزحام وكانت مهمه صاحب الباب ترتيب وحراسه طرقات الخليفه وأما حراس الخليفه فكانوا الصبيان الركابيه لحراسته من الخلف ويقف عشره أمراء يحملون عشره سيوف بخرائط ديباج أحمر ، ويقال لهذه السيوف " سيوف الدم " برسم ضرب الأعناق " [٣] .

وفى وسط الموكب يرافق الوزير الخليفه فى الموكب فلايغيب عن نظره وخلفه الطبول والأبواق وحامل الدرقه [٤] .

---

(١) سميت باليتميه : لأنها جوهرة ثمينه لاتقدر بثمن وليس لها مثيل .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه : ص ٥٤ .

(٣) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٧ .

(٤) الدرقه المذهبه كان يحملها أمير له مكانته فى العصر الفاطمى وهذه الدرقه تنسب الى حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم : أبو المحاسن - النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٨٦ .

ويأتى رجال الأسطول وهم يزيدون على خمسمائه رجل ثم تجتمع طوائف المغاربه من الكتاميين والمصامدة وغيرهم ويتبعهم اصحاب الرايات وباقى طوائف العسكر في حشد كبير متناسق .

فيذكر القلقشندى عن ذلك " وهذا بعض من كل وإذا ترتب الموكب على ذلك .. من باب القصر .. يسير عليه حتى يخرج من باب النصر ويصل إلى حوض كان هناك .. على القرب من باب النصر . ثم ينعطف على سياره طالباً باب الفتوح ... فيدخل منه (١) .

موكب فتح الخليج :

كان الفاطميون يحتلفون بيوم فتح الخليج إحتفالاً كبيراً وذلك عندما يصل منسوب مياه النيل إلى سته عشر ذراعاً ، وقتها يأمر الخليفه بكسر الخليج فذلك آذان بالخيرات ، وكان ركوب الخليفه لهذه المناسبه على مرتين الأولى فى ليله قراءة القرآن بالجامع الآزهر قبل فتح الخليج والثانية يوم فتح الخليج عندما يوافى النيل المنسوب المحدد فتكون مناسبه عظيمه بالقاهرة (٢) والبلاد وتزين العشاريات (٣) وحراريق الأمراء ويصل موكب الخليفه ليحضر بزينته وهيئته إلى المقياس (٤) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

(٢) ابن دقماق : الإنتصار : جـ ٤ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) العشاريات : مفردها العشارى أو العشاريه وهى نوع من السفن الكبرى تسير فى النيل وتجر بعشرين مجدافاً ، سيد طه الجرف ، الصناعات ، ص ٤٨٦ .

(٤) المقياس يقع فى جزيرة الروضه بالنيل وهو عباره عن برج كبير أمامه حجران على شكل السلم بوضع دائرى لمنع تسرب الماء عنه ، وبجانب البرج فسقيه عميقه ينزل إليها بدرج وفى وسطها عمود المقياس ومقسم الى أذرع ، فإذا وافى النيل سته عشرة ذراعاً كسر الخليج : المصدر السابق، ص ١١٦ .

ويقرأ المقرؤن آيات الذكر الحكيم بعدها يمتد سماط كبير لهذه المناسبة ومن أنواع الأطعمة المقدمة ، اللحم والفاكهة والحلوى بإختلاف اشكالها . فيتم ذلك فى حضرة الخليفة والوزير والأمراء المغاربه وباقى طوائف العسكر فى الدولة الفاطمية ، وكان فى إمكان العامه المشاركة فى هذا الاحتفال ويتخطفوا ما يصل إليهم من هذا السماط .

ولقد وصف ناصر خسرو الإحتفال بفتح الخليج زمن المستنصر فقال : " وفى ركبه عشرة الاف فارس يمتطون الخيول ..... ويلبسون الدروع المحلاه بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز بإسم الخليفة (١) ، والجند الذين يركبون الجمال ذات الهوادج أو غيرهم الذين يسيرون فى صفوف منظمة " (٢) .

وما أن يصل موكب الخليفه الى الخليج فيستقبله الناس بالحفاوة والترحيب فيدخل السرادق المعد لهذه المناسبه عند الخليج وبعد قراءة القرآن الكريم وإلقاء بعض أبيات الشعر الخاصه بالمناسبه بكسر الخليج لينساب الماء وبعدها يركبوا النيل الى البر الآخر من الخليج الذى يكون معد لإستقبال الخليفه والوزير وباقى رجال الدولة ، ويستمر ذلك الأحتفال حتى صلاة العصر (٣) بعدها يعود الخليفة بموكبه الى قصر الخلافه بالقاهرة (٤) .

وعن الإحتفال بفتح الخليج يقول ابن ميسر عن أحوال سنه ٥١٨ هـ/١٠٢٨ م " أمر ببناء دار واسعة ليتعرج الناس فيها عند كسر الخليج بالقاهرة وذلك أن الناس عند كسر الخليج كانوا يعملون أخشاباً، يركبون بعضها على بعض ليتفرجوا على كسر الخليج فيحصل لهم ضرر ، ولم يكن هناك من الأدور سوى دارين إحداهما لأبى عبد الله بن المستنصر ولى العهد " (٥) .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٣٦ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٢٠ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ .

(٥) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٣١١ .

ومن الواضح من نص بن ميسر إهتمام الخلفاء الفاطميين بمشاركة عامه الناس في إحتفالاتهم للتقرب من المصريين وحرصاً على سلامتهم من أى أضرار أو إصابات كانت تحدث في مثل هذه المناسبات نتيجة محاولات العامه لمشاهدة مظاهر الإحتفال عن بعد بعدة وسائل مثل وضع طبقات من الأخشاب أو غير ذلك للتمكن من المشاهدة والاستمتاع بذلك الإحتفال ، فيذكر ناصر خسرو عن يوم فتح الخليج " وفى هذا اليوم يخرج جميع السكان بالقاهرة للتفرج على فتح الخليج وتجرى فى هذا اليوم أنواع الألعاب العجيبة [١] " .

ومن الملاحظ أن تسمية بداية الخليج بـ " فم الخليج " ترجع الى العصر الفاطمى فيذكر ناصر خسرو " وقد ذهب السلطان إلى حيث حزب الشراع على رأس سد الخليج ... أو فم الخليج " [٢] .

وبذلك يكون الاحتفال بموكب فتح الخليج فى العصر الفاطمى والذى بدأ منذ قدوم المعز لدين الله الفاطمى الى مصر سنه ٣٦٢هـ /٩٧٣م وعن ذلك يقول ابن زولاق " وفى ذى القعدة من سنه اثنتين وستين وثلاثمائه وهى السنه التى قدم فيها الخليفه المعز لدين الله إلى القاهرة من بلاد المغرب ..... ركب المعز لدين الله لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار إلى شاطىء النيل ... وخلفه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمدابن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التى يجتاز عليها " [٣] .

وهكذا كانت رسوم المواكب الفاطمية عند فتح الخليج ورأس السنه الهجرية وموكب غرة شهر رمضان الذى كان على نفس هيئة المواكب السابقة .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٣٨ .
القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٣١ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣٩ .

(٣) ابن زولاق : سيرة المعز ، جـ ١ ، ص ٤٧٠ .

جـ - المواسم والإحتفالات :

من مظاهر الحياة الإجتماعية العامه فى العصر الفاطمى بالقاهرة الإحتفال بالعديد من المواسم ، فمنها ما هو عام يحتفل به كل مكان البلاد ومنها ما هو خاص ، فكانت فى القاهرة الفاطمية منافسه فى الإحتفالات بين الشيعه والسنه أى المغاربه والمصريين السنيين ، ففى مقابل إحتفال المغاربه والفاطميين بصفه عامه بعيد الغدير كان أهل السنة يحتفلون بيوم دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غار ثور فى صحبة أبى بكر الصديق .

وقد اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكاريه من الدنانير وأجزائها من أنصاف وارباع الدنانير فى المناسبات الرئيسية مثل أول العام الهجرى وغرة وآخر رمضان وموسم عيد الفطر والنحر والثلث الأخير من ذى الحجة وتفرق على كبار رجال الدولة وموظفيها بل وعلى عامه الناس على سبيل التبرك [(١)] والترغيب فى إعتناق المذهب الشيعى الفاطمى والتودد للمصريين السنيين .

وكانت تسمى هذه الدنانير " بالعزة " لتوزع على أرباب الرتب من المغاربة وغيرهم من الأمراء وأولادهم ونسائهم حيث ترسل لهم أطباق الحلوى بوسطها كيس من الذهب . ونبدأ بدراسة المواسم الفاطمية - بالاحتفال " بشهر رمضان المبارك " :

كان لشهر رمضان زمن الفاطميين طابع ومذاق خاص تميزت به القاهرة الفاطمية ، خاصة وأن لشهر رمضان فضل على الفاطميين ، فيه دخلوا مصر وفى نفس الشهر دخل المعز لمدينة القاهرة عقب تأسيسها [(٢)] فكان لشهر رمضان مكانة عندهم بالإضافة إلى ما فيه من مهابه وإجلال فهو شهر الصوم والقرآن ، فكانت ليلة إستطلاع رؤية هلال رمضان إحتفال وموسم بذاته ، ويقال لذلك غرة شهر رمضان ، وفى شهر رمضان تكثر قراءة القرآن فى قصر الخليفه وبحضرته إلى وقت السحور .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٢) المقريزى : جـ ١ ، ص ٤٩١ ، وما بعدها .

كذلك يحتفل بليلة ختم القرآن الكريم فى يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان من كل عام ، وكان ذلك بداية للاحتفال بليلة ختم القرآن فى القاهرة زمن الفاطميين ، وعن ذلك قال ابن المأمون " ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر .. للمقرئين والمؤذنين فى كل ليله برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر وحضر الأجل الوزير المأمون فى آخر النهار إلى القصر للفطور مع الخليفه والحضور على الأسمطة .. وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا " (١) .

وكانت الإحتفالات بليلة ختم القرآن فى التاسع والعشرون بإعتبار أن ليلة القدر تكون فى ذلك اليوم ، ومن المعروف أنها تقع فى العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم .

وكانت المساجد فى القاهرة المعزية وخاصة الجامع الأزهر تضاء بالقناديل وكذلك الحارات ويستمر ذلك حتى صلاة الفجر وكذلك تضاء الحارات والشوارع والطرقات وذلك من المظاهر التى هى مستمرة فى شوارع القاهرة فى شهر رمضان (٢) حتى الآن حيث الأنوار والإبتهالات والفوانيس ، وهو من مظاهر الإحتفال بشهر رمضان حيث قراءة القرآن والتسابق إلى فعل الخيرات ، وفى ليلة ختم القرآن يمتد سماط كبير يحتوى على العديد من المآكل والمشارب المغربية (٣) حيث كانوا يفضلون الحريرية " وهى من المأكولات المفضله فى شهر الصوم .

ولقد إرتبط بشهر رمضان زمن الفاطميين بعض العادات أو المظاهر المتبعة فى ذلك الشهر منها إضاءة الفوانيس أو المصابيح وكان ذلك لما كان دخول المعزل لدين الله للقاهرة فى شهر رمضان . ودخلها من باب النصر فكان ذلك ليلاً وكان الناس فى إستقبال الخليفة الفاطمى فأضاؤا المصابيح ترحيباً به ومن ذلك الوقت أصبح الأطفال والبنات يضيئون المصابيح فى شهر رمضان إستبشاراً بدخول الخليفة المعز الى القاهرة (٤) .

---

(١) ابن المأمون البطائحى : أخبار مصر ، ص ٢٣٠ .

(٢) المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ٩٠ .

(٣) ابو المحاسن : النجوم ، جـ ٣ ، ص ٣١٠ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩١ .

يوم عاشوراء :

إحتفل الفاطميون بيوم عاشوراء وذلك فى العاشر من المحرم وإن موسم عاشوراء من المناسبات الهامه عند المسلمين (١) عامة ولكن كان أمر ذلك اليوم يختلف لدى الفاطميين فكان بالنسبه لهم يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه سماط يسمى سماط الحزن يقدم فيه الشعير والعدس وعسل النحل(٢) وتكون هذه المأكولات فقيرة فى الصنع دليلا منهم على الحزن لما كان هو يوم وفاه الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فكانوا يبكون فى ذلك اليوم ويشتد بهم الحزن .

ليالى الوقود الأربعة :

إحتفل بليالى الوقود الأربعة فى العصر الفاطمى وذلك فى مستهل شهر رجب وليله نصفه ومستهل شهر شعبان وليله نصفه .

وعظم الإحتفال فى هذه الليالى الأربع فى العصر الفاطمى وكان من رسوم ذلك اليوم موكب الخليفه وقراءة القرآن وإضاءة الشموع والقناديل فأتى إلى حضرة الخليفة قاضى القضاه بهيئته المقررة ومعه الشهود (٣) والمؤذنون والقراء وبين يديهم الشموع الموقدة من كل جانب التى يحملها حمله الشموع ويبدأ الموكب من بيت قاضى القضاة (٤) حتى باب قصر الخليفة وبعدها يقوم الخطيب بإلقاء الخطبة الخاصه بهذه المناسبه ثم يسلم عليهم الخليفه ويحدث ذلك عند بداية الإحتفال وعند نهايته ثم يخرجون جميعاً متجهين إلى الجامع الأزهر ليصلوا به الذكان معناً هو وباقى مساجد القاهرة بأبهى الزينات والأنوار ، وقد كان من رسم

---

(١) . فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما هاجر الى المدينة رأى اليهود يصومون فى العاشر من محرم فسألهم عن سبب صيامهم فأجابوه أنه اليوم الذى أغرق الله فيه فرعون وآله ونجى موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام ، نحن أحق بموسى منهم ، فصام وأمر الصحابه بصومه : البيرونى : الآثار الباقيه ، ص ٣٣٠ .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٣١ .

(٣) أبو المحاسن – النجوم ، جـ ١ ، ص ٧٩ .

(٤) على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، جـ ١ ، ص ٤٨ .

هذه المناسبه أن لقاضى القضاة مخصصاً له خمسون شمعة فى كل يوم من ايام الوقود الأربعة[١] ، وبهذه المناسبه كان يوزع الخليفه العديد من العطاءات ويجزلها لهم كذلك الأطعمه والحلوى[٢] . وعن ذلك يقول المقريزى : " وفى ليلة النصف من شعبان كان الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والمنشدين وحضر القاضى محمد بن النعمان فى جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفى مجالس العلماء وحمل إليهم العزيز بالله الأطعمة والحلوى والنحور فكان جمعاً عظيماً [٣] .

المواليد الأربعة :

إحتفل الفاطميون بالمواليد الأربعة وهم الإحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومولد على بن أبى طالب – والحسن والحسين ومولد فاطمة الزهراء ومولد الخليفه الحاضر أو القائم بالحكم – فكان إهتمام الفاطميين بهذه المواليد الأربع كبير للغاية ، حيث أنه يؤكد نسبهم لآل البيت فإنفردوا بالإحتفال بهذه المناسبات والتى مازالت آثارها باقيه خاصه بالنسبه للإحتفال بالمولد النبوى الشريف فكان إحتفالهم بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى يوم الثانى عشر من ربيع الأول وعن ذلك يقول ابن المأمون :

" وإستهل ربيع الأول ونبدأ بما شرف به الشهر .. وهو ذكر مولد سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وأطلق برسم الصدقات من مال النجوى " [٤] .

---

(١) على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، جـ ١ ، ص ٤٩ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم ، جـ ١ ، ص ٧٩ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٦٥ ، ص ٤٦٦ .

– القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠١ .

(٤) مال النجوى : جمع نجاوى وهى الأموال التى يدفعها المعتنقين بالمذهب الشيعى للنفقة على الدعوة الشيعية وهى تدفع طواعيه ويأخذ صك من الخليفه بموجب الدفع بخطه مكتوب عليها بارك الله فيك وفى ولدك ودينك .

ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٠ .

وبمناسبة موسم مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عملت الدولة الفاطمية على تقديم الحلوى بأنواعها وكثرتها لتوزع على كافة رجال الدولة وكبار شخصياتها فكانت توزع على قاضي القضاه وقراء الحضره والخطباء [١] وغيرهم ، كميات وفيرة من الحلوى مثل الخشكنانج [٢] والهرانس المصنوعة من السمن والسكر والفسدق وغيرها من أنواع الحلوى التى تخرج من دار الفطرة برسم المولد النبوى فيقول ابن المأمون " ومن الأصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنه للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافه التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكر ولوز وعسل وسرج " [٣] .

فكانت تحمل هذه الحلوى بكمياتها الوفيرة على صوانى نحاسيه وتوزع على الأمراء والوزير وقاضى القضاة وأولاده وقراء الحضرة والخطباء ، وكانت أسواق القاهرة تزين وتستعد لهذا اليوم بصنع أنواع الحلوى المصنوعة من السكر [٤] . وكان التجار يبيعون الحلوى ويعلقونها ، ولذلك كانت تسمى بالعلاليق المصنوعة من السكر على شكل العرائس أو الفارس الذى يمتطى الحصان أو أمثال سباع وقطط وغيرها فمنها ما يزيد عن عشرة أرطال [٥] إلى ربع رطل تشترى للأطفال [٦] .

وذلك التقليد متبع فى القاهرة حتى الوقت الحاضر إحتفالاً بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٢ .

(٢) الخشكنانج : نوع من الحلوى الفاطمية المغربية المصنوعة من الرقاق على شكل حلقه مجوفه بها اللوز والفسدق .

(٣) ابن المأمون البطائحى : أخبار مصر ، ص ٢١١ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١١ .

(٦) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص ٣٦١ .

ويذكر المقريزى : أن الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر المواليد الأربعة النبوى والعلوى والفاطمى والإمام الحاضر ، كذلك يذكر ابن المأمون بقوله " وقدم العهد به حتى نسى ذكرها ، فأخذ الأستاذون يجددون ذكرها للخليفه الآمر بأحكام الله ، ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضه الوزير بسببها وإعادتها وإقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك " [١] .

واستمرت هذه المواسم والاحتفالات بالمواليد الأربعة حتى نهاية العصر الفاطمى سنة ٥٦٧ هـ /١١٧١ م [٢] .

عيد الغدير :

إن الإحتفال بيوم الغدير من الأشياء التى إستحدثها الشيعة الفاطميون منذ عهد الخليفة المعز لدين الله وكان هذا الاحتفال فى يوم الثامن عشر من ذى الحجة من كل عام، ويرجع أصل هذا الإحتفال عند الفاطميين هو ما يزعمه الشيعه من أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما إنتهى من حجة الوداع وعند عودته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وحان وقت الصلاة فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فى مكان يعرف بـ " غدير خم " وعقب الإنتهاء من صلاة الظهر رأى النبى صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب فدعى له الرسول بالخير وقال " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... " [٣] فإستغل الشيعه هذا الدعاء وزعموا أن هذا بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم بتوليه على بن أبى طالب الخلافه من بعده .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ .

(٢) ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٢ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩١ ، والحديث من سند الكبير للبراء بن عازب وأخرجه الإمام أحمد .

وفى الحقيقة أنه غير صحيح ما فهمه أو حوره الشيعه بتوليه على بن أبى طالب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرر من يخلفه من بعده ، خاصة وأن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن هو من الصحابة جميعاً ، فقد دعى لعمر بن الخطاب عندما دخل فى الإسلام فقال له " وإعز بالإسلام عمر " وغيرها من الإشارات الدالة على مدى محبتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم . فليس معنى ذلك تعيين لفرد كما فهم فى مناسبة غدير خم [١] .

وعلى كل فإن الفاطميين اتخذوا هذا اليوم عيداً لهم وإحتفلوا به فكان المعز لدين الله أول من احتفل به فى القاهرة ، حيث كانت عاداتهم فى ذلك اليوم أن يصلوا ركعتين فى الصباح ويرتدون الجديد من الملابس ويذبحون الذبائح وكان موكب الخليفه من أهم مظاهر هذا الإحتفال .

وعن عيد الغدير يقول المقريزى : " إذ كان العشر الأوسط من ذى الحجة اهتم الأمراء والأجناد بركوب عيد الغدير [٢] وهو فى الثامن عشر منه وفيه خطبه وركوب الخليفه بغير مظله ولاسمه ولاخروج عن القاهرة " [٣] .

ولقد اهتم الخلفاء الفواطم بهذا الاحتفال ما عدا الحاكم بأمر الله الذى منع عمل به لكنه عاد مرة أخرى عقب إنتهاء عهد الخليفة الحاكم ورغم عدم مشاركة السنيين لهم فى هذا الاحتفال الا أنهم كانوا يقومون بدور المتفرج كأحد أنواع التسلية .[٤] .

---

(١) غدير خم : والغدير أى ينبوع من الماء وهو مكان بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .
وعن غدير خم : راجع القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١٣ .

(٢) أول من احتفل من الشيعه بعيد الغدير كان بالعراق سنه ٣٥٢هـ . وأول من عمل به فى مصر كان المعز لدين الله الفاطمى ، المقريزى : الخطط ، جـ١، ص ٣٨٩ .

(٣) المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .
- أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٤٩ .

موسم رأس السنة الهجرية :

إحتفل الفاطميون بليلة أول المحرم من كل عام فكان موسم لرأس السنة الهجرية وكان من رسم هذا الإحتفال ركوب الخليفة بزينته وهيئته وتفرق الدنانير التى كانت تسمى دنانير العزة . كما تقدم ، ويخرج من مطبخ القصر الكثير من الخراف وروس المقموه والطيور وغيرها من أشهى المأكولات وتفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام مع جفان اللبن والخبز والحلوى بأنواعها ويعم ذلك سائر الرعيه من أهل القاهرة ، وكان يمد سماط [١] بقصر الخليفة يحتوى على خراف الشواء وزبادى الطعام وجامات الحلوى وخبز وعسل وغيرها .

موسم عيد النصر :

والاحتفال بهذا العيد أو المناسبة إستحدثها الخليفة الحافظ لدين الله فى السادس عشر من المحرم فقد كان يوم نصره وخروجه من محبسه [٢] ، وفى ذلك اليوم يفعل ما يفعل من الزينه والتوسعه فى النفقه كما يفعل فى الأعياد والمواسم .

موسم كسوة الشتاء والصيف :

تعددت المواسم والمناسبات فى القاهرة الفاطمية فكانت كل أيامها مواسم وأعياد فقد أنشأ الخليفة المعز لدين الله منذ بداية عهده داراً للكسوة حيث كان يصنع بها الثياب الخاصه بالخليفه وموظفى الدولة وأمرائها على إختلاف درجاتهم ، فكانت توزع كسوة على الناس مرتين فى السنة مرة فى الشتاء وأخرى فى الصيف وكان له إحتفالاً كبيراً بهذه المناسبة .

---

(١) المقريزى : الخطط – جـ ١ ، ص ٤٩٠ وما بعدها .
أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٥٠ .

(٢) لقد نجى الخليفه الحافظ وخرج من حبسه ومن يد وزيره أبى على بن الأفضل فى السادس عشر من شهر المحرم وسمى هذا بعيد النصر .
- المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٤ .
- البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٣٣٢ .

مناسبات يحتفل بها فى العصر الفاطمى :

اهتم الخلفاء الفاطميين بإقامة احتفالات عديدة فى مناسبات اختص بها أهل الذمة من السميحيين بالقاهرة الفاطمية ، تسامحاً منهم ، كذلك لتكون هذه الاحتفالات التى استحدثها الفاطميون بإقامة الاحتفال بها رسمياً من قبل الدولة الفاطمية فى مجتمع القاهرة بحيث تقام بصورة مقبولة لأهل البلاد المصريين السنيين ، فكان من الذكاء أن عمل الفاطميون على إقامة تلك المناسبات القبطية حتى لاتصبح إحتفالاتهم الشيعيه الجديدة على مجتمع القاهرة والمصريين ، هى الاحتفالات الوحيدة الجديدة وإنما أعادوا واستحدثوا مناسبات اختصت بأهل الذمة والتى قد تكون مناسبات مصرية قديمة أعادوها فى عصرهم حتى تمتزج كل الاعياد بصورة طبيعية ، دون استفزاز من جانبهم لأهل البلاد .

فكان فى القاهرة الفاطمية إحتفال بشم النسيم - والنوروز - خميس العهد والغطاس- وغيرها من المناسبات القبطية ، ولقد شاركهم الجميع فى فرحتهم وتسلية أوقاتهم .

والجدير بالذكر أنه فى تلك المناسبات التى يحتفل بها أقباط مصر قد إرتبطت بعض أعيادهم بعادات وطقوس موروثه إذ انها توافق مواسم زراعية ، فأصبح تقليداً أن يحتفلوا بمناسبتهم ببعض أنواع من الثمار وغيرها ، وفى الغطاس من عاداتهم فيه الغطس فى مياه النيل ، وفى عيد السعف [١] الذى إعتادوا حمل سعف النخل ولقد شارك عامة المصريين فى القاهرة الفاطمية أعياد الأقباط ، كذلك شاركهم الأقباط فى أعيادهم فهم فى بلد واحد وحياة واحدة .

النوروز :

وهو من المناسبات التى يحتفل بها منذ القدم وكان يعرف بعيد الزينه .ولقد أعيد الإحتفال به زمن الفاطميين ، ومن مظاهر هذا الإحتفال أن يختاروا رجلاً ويسمونه أمير النوروز ، ويطلى وجهه بالدقيق ويركب حماراً وهو مرتدياً ثوب أحمر وأصفر ويسير فى شوارع القاهرة مع جمع كبير ويتسلط على الناس فى طلب رسم رتبه وفى يده دفتر مثـــــل

---

(١) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٩٦ .

دفتر المحتسب ، فمن لايدفع له يرش بالماء وربما يرش بماء قذر كنوع من السخرية والدعابة غير اللائقة وفى ذلك اليوم ، يوم النوروز تعطل الأسواق وتغلق الحوانيت لما يحدثه هذا الإحتفال من التوتر والقلق [1] نتيجة صب الماء على العامه وإشعال النيران كنوع من إظهار مشاعر الفرحة والسرور بهذه المناسبة .

وقد اهتم الخليفة المعز لدين الله بأن تراعى حقوق الآداب العامه فى هذه المناسبه ، وحفظ النظام العام من جراء ما يحدث في يوم النوروز ، ونتيجة لإضطراب الأمن فى ذلك اليوم أمر المعز لدين الله بأن يبطل الاحتفال بعيد النوروز ، ثم عاد مرة أخرى زمن العزيز بالله الفاطمى ، ومن رسوم الدولة الفاطمية فى عيد النوروز والذى يوافق أول فصل الربيع[2] ، توزيع الكسوات في يوم النوروز ، فيقول ابن المأمون :

" وحل موسم النوروز فى التاسع من رجب سنه سبع عشرة وخمسمائه ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز .. مع ما يتباع من المذاب المذهبه والحريرى .. وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الأصناف المختصة بالرسم على إختلافها بتفصيلها " [3] .

---

(١) القلقشندى : صبح ، جـ ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٢) عرف النوروز بيوم الزينه فقد ذكر بن عساكر فى تاريخ دمشق ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " إن فرعون قال للملأ من قومه أن هذا الساحر عظيم " قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى عليه السلام يا موسى اجعل بيننا موعداً .. فتجتمع أنت وهارون وتجمع السحرة، فقال موسى : موعدكم يوم الزينة .

(٣) المقريزى : خطط ، جـ ١ ، ص ٥٠١ .

ومن أصناف الثمار والفواكه فى النوروز ، الموز والبطيخ والسفرجل ، وكان يعد من الأكلات فى هذا الإحتفال لحم البقر ولحم الضأن والخبز والهريسه المصنوعه من لحم الدجاج وقد شارك سكان القاهرة من أقباط ومغاربه شيعة ومصريين سنيين فى هذا الإحتفال كنوع من أنواع التسلية والمشاركة الاجتماعية مع التحفظ فى بعض عادات الاحتفال فى هذا اليوم ، وكان ذلك الاحتفال بيوم النوروز يشبه الى حد كبير بالكرنفال (١) كما يذكر المستشرق آدم متز حيث كان يوم النوروز بمثابه مهرجان (٢) بيوم النوروز .

شم النسيم :

شاهدت القاهرة الفاطمية الإحتفال بشم النسيم ، ففى هذا اليوم كانوا يحتفلون به بالذهاب فى الصباح للتنزه على ضفاف النيل ، وفى الحدائق والبساتين فهو عيد للطبيعة الجميلة ، ومن عاداتهم فى ذلك اليوم أن يكسروا البصل (٣) ويشموه وأن يضعوا أخرى على عتبه الدار ، وأيضاً من عاداتهم فى هذا اليوم تلوين البيض بألوان مختلفة مبهجة ، ولقد شارك المسلمين من أهل البلاد وغيرهم من المغاربه فى القاهرة الفاطمية ، الإحتفال بيوم شم النسيم ولايزال هذا الاحتفال قائماً حتى اليوم ويعرف بعيد الربيع ففيه تتجمل الطبيعة وتتفتح الزهور بداية لفصل جديد .

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ص ٢٩٥ .

(٢) مهرجان تسمية فارسيه الأصل مشتقه من مهر بمعنى الشمس وكلمة روز فهى بمعنى محبه الروح ، البيرونى : الاثار الباقية ، ص ٢٢٢ .

(٣) هذا الاحتفال من العادات المصرية القديمة زمن الفراعنه حيث كان من معتقداتهم فى البيض بمعنى الحياة وكذلك فى أكل البصل والأسماك .

رياض سوريال : رسالة المجتمع القبطى فى مصر ، ص ٣٠٦ .

وهكذا تعدد المناسبات والأعياد فى القاهرة الفاطمية من إحتفال بالعيد الأضحى وعيد الفطر ومواسم شهر رمضان فى غرته وفي ليلة ختم القرآن وهو ذلك الإحتفال المستمر حتى الآن ويعرف بليلة القدر وختم القرآن الكريم ، والاحتفال بموسم ليالى الوقود الأربعة وموسم المواليد الأربع ويوم عاشوراء ، وما كان يفعله الشيعه المغاربه في ذلك اليوم فكان يعرف عند الفاطميين بأنه يوم حزن [١] ، كذلك بالاضافة الى المواسم التى كان يحتفل بها المسلمين جميعاً كانت هناك احتفالات يشارك فيها مجتمع القاهرة إخوانهم من الأقباط المصريين مثل شم النسيم - والنوروز وغيرهما من الإحتفالات التى توضح ثراء الحياة الإجتماعية فى القاهرة فى العصر الفاطمى والتى ميزت مجتمع القاهرة فى ذلك العصر .

** ** **

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ .
القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤١٠ .
أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٧٨ .

عادات وتقاليد المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى :

إحتفظ المغاربة بعاداتهم وتقاليدهم المغربية رغم استقرارهم فى القاهرة ،وان كان هناك نوع من التأثير أو التأثر داخل مجتمع القاهرة . وذلك ما نحن بصدد دراسته التى نستخلصها من دراسة عادات وتقاليد المغاربه مشتمله فى ذلك حياتهم الخاصه مثل الزواج والاحتفالات المغربية المختلفة وعاداتهم فى المأكل والمشرب والملبس وما إلى ذلك من عادات وتقاليد .

الزواج :

فهذه المناسبه الخاصه بالزواج [١] لها تقاليدها المتبعه عند المغاربه حيث لها إهتمام كبير لما لها من دور فعال فى تكوين الأسرة المغربية وعادة ما يكون الزواج إما عن طريق الخاطبه والتى كان لها دور كبير فى هذه الفترة من العصر الفاطمى ، فقد كانت للخاطبة معرفة كبيرة بأحوال الأسر وبناتها من حيث السمعه الطيبة والجمال والمال ، وما إلى ذلك من أمور تطلبها مسائل الزواج وإما أن يكون ذلك الزواج قد تم من داخل الأسرة نفسها كزواج إبنة العم أو الخال فهم على بينه من العروس وليسوا فى حاجة بمن يخبرهم عنها كالخاطبة مثلاً .

وبعد الموافقة تأتى مرحلة ميعاد العرس وتحديد الصداق وذلك بعد تجهيز العروس[٢] وما تحتاجه هى ومنزل الزوجيه من أمتعه ومستلزمات الحياة اليومية .

---

(١) عمر رضا كحاله : أعلام النساء ، جـ ١ ، ص ١٤٠ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ ١ ، ص ٣٩٠ .

وعن عقود الزواج الخاصه بالمغاربة فى العصر الفاطمى فقد عثر على عقد زواج[١] بإسم " أبى منصور هاشم بن مكنون بن شبيب " " وسلامة ابنة الأمير ناصح الدوله الصيادى " ويشتمل عقد الزواج على خطبه صداق تطول إلى سبعة أسطر من بين مجموع الأسطر البالغ عددها سته عشر سطراً [٢] .

ويحتوى المتن على عبارات شيعيه مثل ما جاء فى عقد أبى منصور هذا " .. وأشهد أن محمداً رسوله المصطفى وأمينه المرتضى ... صلى الله عليه وسلم وعلى وصيه على أمير المؤمنين وعلى إبنته فاطمة سيدة نساء العالمين وعلى سبطيه الحسن والحسين "[٣].

وفى الحقيقة أنه بالدراسة إتضح أنه اختلفت خطبة الصداق التى يستهل بها عقد الزواج من إمرأة الى أخرى ، كذلك تنوعت المواد التى دونت [٤] عليها عقود الزواج .

فبالنسبه لطبقة الأمراء وكبار رجال الدولة المغاربه فإن خطبة الصداق تطول بالقدر الذى يتناسب ومكانة صاحبه ، كما أن المادة المدون عليها العقد قد تكون من الحرير وهذا من عاداتهم المغربية فى ذلك الوقت وهى تدل على ثراء ومكانة صاحب العقد ، وفى أحيان أخرى يدون العقد على ورق ، كذلك يدون عقد الزواج على أوراق البردى .

كما عثر على عقد من العصر الفاطمى مدون على قطعة من الرق [٥] وكان العقد الخاص بالزواج لابد له من شاهدان ومتولى العقد أو كما يسمى فى ذلك الوقت بالشيخ متولى العقد فكان للشاهدين[٦] ومازال دور كبير لكل منهما فى إتمام وصحة العقد فالأول يكون شاهداً على موافقة العروس لهذا الزواج وقبولها الصداق المذكور عاجله وآجله ، أما الشاهد

---

(١) متحف الفن الاسلامى بالقاهرة - عقد زواج لأحد المغاربه مدون على قطعة نسيج حريرية تحت رقم ٩٣٨١ .

(٢) أحمد عبد الرازق : مجلة ندوة التاريخ الإسلامى ، جـ ٢ ، ص ١٣ .

(٣) أحمد عبد الرازق : عقد مراجعة من العصر الفاطمى ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨ .

- ابن عذارى : البيان ، جـ ١ ، ص ٣٨٩ .

(٥) G.Levi Dell avida, Amarriage, Contractonpar, Chment, Form Fatimite,Eygpt, inla.Mayer Memoriad, vdume, Ert2 Isrel, VII, 1964.PP.64

(٦) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لانكاح إلا بشهود " .

الآخر فهو لإقرار الزوجين معاً على إقرار الزواج وبعدها يقوم الشاهدان بإثبات شهادتهما وأسمائهما فى نهاية العقد كما أنه من الواضح بالدراسة لعقود الزواج للمغاربه فى العصر الفاطمى أن الزوجين والشيخ متولى العقد لاتثبت أسماءهم فى نهاية العقد ويكتفى بذكر أسمائهم فى بداية العقد .

وهذا عقد زواج لأحد المغاربه فى العصر الفاطمى نصه يقول :

" بسم الله الرحمن الرحيم " : هذا ما اصدق " صالح بن موسى الشعيرى " كريمة إبنة على بن رجا الطحان " عندما خطبها الى نفسها وهى يومئذ إمرأة ايم بكر بالغ فى صحة العقل والبدن حايزه الامر ، لها وعليها ، وأبد لها بالصداق العاجل والآجل دينارين وازنين جيدين أنقدها منها دينار واحد مقبوض عند عقده نكاحها فقبضته منه تاماً وافياً وأبرأته من ذلك براءة قبض وإستيفاء على أن الدينار الآخر ... مؤخر لها عليه الى انقضى سنة واحدة أولها فى النصف من جمادى الأولى من سنه تسع عشر وأربعمائه وعليه أن يتقى الله الكريم فيها ويحسن صبحتها ومعاشرتها به الطاهرين أبا مولانا أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله .. وتوكيلها أياه عمها .. الطحان .. شهد إبراهيم بن على بن هلبا بن محمد على إقرار .. الولى وهو العم.

شهد .... " (١) .

أيضاً هناك عقد مراجعة نصه يقول " هذا ما أصدق حسن بن المكنا بابو القدر صفيا إبنه عثام الطراف ... تزويجاً مستأنفاً إذ كانت زوجته .. ودخل بها وأحيا بها وطلقها وإسترجعها بهذا الصداق ، اصدقها أربعة دنانير مستنصريه جياد العيون ..

شهد على إقرار الزوجين والمتولى الشيخ بجميع ما فيه بعد أن قرىء عليهم فأقروا بفهمه بمعرفه جميلة، وكتب والعشر الأخير من جمادى الآخر سنه إحدى وستين وأربعمائه.

---

(١) عقد زواج رقم ١٥٧ مؤرخ فى سنه ٤١٩ هـ ، جروهمان: أوراق البردى ، جـ ١، ص٩٧ . الملاحق – شكل (٣٠) .

شهد على بن نجيد بن على المغربى على إقرار الزوجين
وكتب فى تاريخه
شهد على بن حفص بن على
على إقرار الزوجين والمتولى
بما فيه وكتب فى تاريخه "(١)

وكان يرد فى بعض عقود الزواج الخاصه بالمغاربه فى العصر الفاطمى ما هى عقود مشروطه فقد تطلب الزوجة فى عقد الزواج أنه اذا ما تزوج بأخرى يصبح أمرها بيدها حيث يمكن أن تطلق نفسها إن شاءت (٢) وهذا دليل على قوة شخصية المرأة المغربية ، ودليل آخر على أن تعدد الزوجات كان غير مقبول عند المرأة المغربية .

ومما سبق يوضح أن صيغة عقد زواج المرأة المغربية تختلف من واحدة إلى أخرى وفقاً لمكانتها فى المجتمع فقد تطول أو تقصر خطبة الصداق كذلك المادة المدون عليها عقد الزواج قد تكون من الحرير أو الرق أو البردى أو الورق أيضاً اختلف الصداق من حيث الكثرة أو قله وفقاً لمكانه الزوجة أو الزوج ، ومن الممكن أن يتحكم فى ذلك الأحوال الاقتصادية من حيث الكساد (٣) أو الرخاء .

---

(١) عقد مراجعه من العصر الفاطمى مدون على ورق أصفر وهى برقم ٤٥ وثائق فقهيه - عقود زواج - جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ١ ، ص ١٠٢ .

(٢) حسن حسنى عبد الوهاب : بساط العقيق ، ص ٤٠ .

(٣) كان أيام الشدة المستنصريه من المحن التى مرت بمجتمع القاهرة فقد أثرت على أحوال المجتمع وبالتالى على قيمة الصداق المقدم للعروس فقد يكون الزوج من الوجهاء لكنه يقدم الصداق لايزيد عن دينارين :جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ١ ، ص ٩٧.

وبعد إتمام عقد الزواج تبدأ الحياة الأسرية بين فرحة الأهل والأقارب في عرس جميل ويقدم سماط كبير خاص بالرجال وآخر خاص بالنساء تتوسطهن العروس في زيها البهيج وهي في كامل زينتها ، بعدها تنتقل الى منزلها المعد للزوجية وقد فرش بما يستلزم من أمتعة ودكك ومفروشات وبسط وسرر ، كذلك القلل الخاصه بالشرب وبمتحف الفن الاسلامي يضم بعض مستلزمات البيت المغربي في العصر الفاطمي مثل كؤوس الشرب وصحون الطعام ، كما يضم مجموعة من شبابيك أو مصافي القلل (١) المصنوعة من الفخار وقاعدة القلل ، وهذه المصافي تحتوى على رسومات جميلة لحيوانات وطيور وعليها كتابات بالخط الكوفي تدل على جمال الصنع وإتقانه كما أن من مستلزمات المنزل في ذلك الوقت الزير(٢) المصنوع من الرخام يستخدم في الحياة اليومية للمياه أو للتشوين وتخزين الغلال بداخله ، ولهذا الزير حامل وقاعدة وفي الزير فتحة تشبه صنبور المياه ومتحف الفن الإسلامي يضم إثنين منه يخص العصر الفاطمي .

ومن مستلزمات المنزل المغربي في ذلك الوقت المسارج التي صنعت من الفخار للإضاءة (٣) كذلك الأختام الفخارية المستخدمة في صناعة الحلوي وخاصة الكعك الذي هو من الحلوى المغربية التي عرفها مجتمع القاهرة الفاطمية .

كما كان من جهاز العروس " طاسة الخضة " التي بها كتابات سحرية وفلكية للشفاء من الأمراض النفسية (٤) وفقاً لإعتقاداتهم السائدة في ذلك الوقت كما يوضح إقتناهم لطاسة الخضه مع باقي لوازم المنزل للعروس على مدى إهتمامهم بالرقى والتنجيم وما إلى ذلك من المعتقدات ، هذا بالاضافه الى الأدوات الخاصه اللازمة للمنزل المغربي مثل الستر والفرش والحصر والتخوت والطراريح والمخدات وكل وفق مقدرته ومكانته .

---

(١) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٦ .

(٢) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٩ .

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم ٣٣٩٧ .

(٤) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، تحت رقم ٣١٢٥ .

المرأة المغربية وزينتها :

إهتمت المرأة المغربية بزينتها ومظهرها فاقتنت الأدوات الخاصه بزينتها مثل المكحلة [١] والتى كانت من العاج وحوافها مشغوله ومطرزه بشكل جميل استخدمتها المرأة المغربية لتزيين العيون كذلك عرفت المسحن الخاص بالكحل وكان يصنع من البلور الصخرى الصافى ، وكانت تضع حليها وتحفظها فى صندوق من الخشب مكسو بطبقة من العاج بغطاء مخروطى الشكل وعلى جسم الصندوق من الخارج زخارف نباتيه وكتابات باللون الأسود ليشكل مظهر جميل مع لون العاج ، كما كانت تحفظ ثيابها فى تخت الثياب والأقمشة ، ولقد تسابق الناس من سيدات ورجال فى العصر الفاطمى [٢] فى إقتناء الثياب والأقمشة الفاخرة وكأنها من مصادر الثروة فى ذلك الوقت .

أما عن نوع الحلى التى تتزين بها المرأة المغربية فى العصر الفاطمى فمنها الخواتم الذهبية والتى عليها نقوش نباتيه أو حيوانيه وفى بعض الأحيان كتابات بالخط الكوفى[٣] .

كذلك عثر على مشابك للصور استخدمتها المرأة المغربية فى زينتها وكانت لها اشكال مختلفه كما عثر على علبه من الفضة كانت خاصه بوضع " التميمة " وهذا دليل أخر على اهتمامهن بالرقى والتنجيم ، كما ازينت بأساور من الذهب عليها شبه كتابات كوفيه - وإقتنت نصوص الأحجار الكريمة والخواتم خاصه الفاروز منها واللؤلؤ . ونأتى إلى العطور فكانت تستخدمها بكثرة خاصه داخل منزلها وعند دخولها الى الحمام بالإضافة الى البخور فكان ذلك من أساسيات إكتمال زينتها ويضم المتحف الإسلامى على مجموعة من القنانى وقماقم من الزجاج كانت خاصة لوضع العطور بداخلها [٤] .

---

(١) مكحلة من العاج تحت رقم ٢١٣٥ متحف الفن الاسلامى ورقم ١٣٤٢٥ .

(٢) الحبيب الجنايتى : القيروان ، ص ١٥٠ .

(٣) متحف الفن الإسلامى : مجموعة العصر الفاطمى ، رقم ١٣٤٢٥ .

(٤) مجموعة متحف الفن الإسلامى ، قاعة ٤ - قنانى زجاجية للعطور - رقم ١٤٩٢٣

ولقد إستخدمت المرأة المغربية العنبر(١) لعطرها الذى كان يجلب من بلاد الهند كما استخدمت أعشاب لإكتمال زينتها وبصفة عامه تمتعت المرأة المغربية بقوة شخصيتها ودورها الفعال داخل أسرتها ومجتمعها بالقاهرة .

الملابس :

وعن الملابس الخاصة بالمغاربه سواء كانوا من رجال أو النساء فإنه منذ بداية العهد الفاطمى منع جوهر الناس من لبس السواد شعار العباسيين وأمرهم بلبس الملابس البيضاء شعار الفاطميين ، وعن ذلك ما جاء على لسان بعض زعماء الشيعة المخالفين عليه جمهورهم وقد لبس سواداً ولعل أحدهم انكر عليه ذلك فقال :

" بيض قلبك والبس ما شئت " (٢) .

وعلى أية حال فإن القلانس الطوال هى ملابسهم المفضله عند الرجال حتى اصبحت من أبرز مظاهرهم (٣) فيذكر ابن حبيب عن ذلك اللقاء وهو مرتدى القلانس الطوال فى وقت الحر الشديد فدخل عليه أبو محمد سعيد الجمحى المصرى فقال " فدخلت عليه فى القائلة .. وهو جالس على شدة وعليه طويلة ، فقلت ما هذا ؟ قلنسوه فى مثل هذا فقال هى تيجاننا "(٤) كما أن العمامه أو كما كانت تسمى اللفافه من مميزات الزى المغربى للرجال .

---

(١) من أجود أنواع العنبر هو الأشهب الدسم القوى الأزرق منه ثم الأصفر وللعنبر فوائد عديدة منها ما يستخدم فى الطب فهو ينفع فى تقوية القلب . فيذكر فى كتاب الوصلة الى الحبيب – " ينفع المشايخ ويقوى الدماغ والحواس والقلب " مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٤ صناعات.

(٢) ابن بابويه القمى – العلل – مخطوط برلين رقم ٨٣٢٦ .

– المقريزى : إتعاظ الحنفا ، ص ١٦٤ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ، جـ ٢ ، ص ٢٠ .

(٤) ابن الفرضى : تاريخ العلماء ، جـ ١ ، ص ٣١٤ .

أما عن الملابس الخاصه بالمرأة المغربية :

فهى إهتمت بمظهرها وزينتها واستخدمت العديد من أنواع الأقمشة مثل الحريرية والمطرزه بالخيوط الذهبية والفضية وأقمشة البقلمون [١] وكذلك إستخدمت الأقمشة الكتانية فى ثيابها وغيرها من أنواع المنسوجات . كما كانت تضع المرأة المغربية مناديل للرأس والتى كانت تسمى عصبه الرأس ويظهر شعرها من تحت هذه العصبه بعض الشىء فكان مظهرها يوحى بالحشمه والوقار الى جانب الجمال والأنوثه فقد عثر على صحن ذى بريق معدنى به صوره لإمرأة [٢] مغربية وهى فى كامل زينتها وتضع العصبه على رأسها أو منديل الرأس وثيابها ذات أكمام واسعه والثياب فضفاضه بعض الشىء ويتميزن بالشعر الأسود[٣] الجميل . والمرأة المغربية تتميز بالعديد من الصفات فيقول عنها البغدادى والبريزيات مطبوعات على الطاعة نشيطات للخدمة ويصلحن للتوليد لأنهن أحدب شىء على ولد [٤] .

كما يضف البغدادى بقوله " يقول عثمان " الجاحظ " وهو من سماسرة هذا الشأن[٥]اذا اجتمع للبربريه مع جودة الجنس أن تجلب وهى بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاثه حجج .. جمعت الى جودة الجنس .. واستحقت أن تجبى فى الجفون وتوضع على العيون[٦] " .

---

(١) نوع من الأقمشة الذى يعطى العديد من الألوان والتى يتغير لونها على مدى ساعات النهار .

(٢) متحف الفن الاسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) أبو الحسن البغداى ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .

(٥) أى من الخبيرين به .

(٦) أبو الحسن المختار البغدادى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

ولقد تعرضت المرأة المغربية فى القاهرة فى العصر الفاطمى الى فترات من الضيق خاصة فى عهد الحاكم بأمر الله ، فتذكر المصادر أنه أمر بمنع خروج النساء من منازلهن أو أن يظهرن من الشروفات أو على أسطح المنازل ولعل العديد منهن لم يستجبن لذلك فأمر الخفافين وصناع الأحذية بعدم صناعة الاخفاف للنساء لاجبارهن على عدم الخروج . بل الأبعد من ذلك انه منع النساء من دخول الحمامات وذلك كان من العسير عليهن فضلاً عن أهمية الحمام فى العصر الفاطمى حيث أنه شيء ضرورى من مستلزمات الحياة العامة .

أيضا كان للحمام دور آخر فى مجتمع القاهرة فكان ملتقى للنساء داخل هذه الحمامات وعن طريقها كان يتم العديد من المعاملات مثل البيع والشراء عن طريق الدلالات والماشطه التى تبيع للنساء ما يلزمهن داخل الحمام من بخور وعطور كذلك كانت تقوم العديد من أنواع التعارف بين النساء داخل الحمام ومن الممكن أن تكون سببا فى زواج أحد البنات من ذلك التعارف الذى تم خلال الحمامات ، ولعل ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم العديد من الحمامات كان سببه ظهور بعض المفاسد الاجتماعية والتى اراد بترها تماماً لكن بهذا طمس مظهراً من مظاهر العصر الفاطمى وكان بفعله هذا مساعداً على عدم تمكننا من دراسة هذا الجانب الخاص بالعصر الفاطمى من جراء هدم هذه الحمامات [١] . وهو الشيء الذى يفتقده الباحثين فى هذا المجال من العصر الفاطمى .

ولقد أسفرت حفريات مينة الآثار[٢] عن بقايا حمام من العصر الفاطمى لكنه لايوضح الشكل التام للحمام الفاطمى [٣] ، وفى الحقيقه إن ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم الحمامات لمنع النساء من دخولها فذلك لايعنى أن القاهرة الفاطمية خلت من الحمامات منذ ذلك الوقت ولعل ما حدث عقب عهد الحاكم إستخدمت الحمامات المخصصه للرجال لتكون فى فترات مختلفه للنساء أيضا مع مراعاة تحديد التوقيت الخاص بالرجال وآخر للنساء ، وكذلك تم بناء حمامات أخرى للنساء .

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٥،١٤ .

(٢) محاضر اللجنة الدائمة للاثار الاسلامية - الكراسه الحادية والأربعون ، القاهرة ، سنه ١٩٦٣م .

(٣) أحمد عبد الرازق : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٢٦٧ .

- محمد سيف النصر . [illegible] الاجتماعية بالقاهرة ، ص ٢٠٧ .

المأكولات المغربية :-

تنوعت الماكولات المغربية فى العصر الفاطمى وإشتملت على العديد من الأصناف، فالمرأة المغربية أبدعت فى فنون الطهى من المخبوزات والحلوى والفطائر، ومن أهم الأكلات المغربية الكسكسى [١] والحريرة وهريسة الأرز والبسندة وكان من الحلوى العديد من الأنواع منها الكعك والكنافه والقطائف وهريسه الفسدق المصنوعه من السحل والفسدق ، والخشكنانج والفانيذ [٢] . كما كثر استخدم التوابل فى المطبخ المغربى مثل القرفه والزعفران[٣] واليانسون والكراوية والكمون والبهار والفلفل وغيرها من التوابل . كما كان الحليب من المشروبات التى يفضلها المغاربه فكان يقدم مع التمر ، كذلك العصائر الطازجة المصنوعة من الفواكه مثل البرتقال والليمون وغيرهما - ايضاً إستخدام العسل [٤] بكثرة فى مأكولاتهم المغربية وكذلك السكر إستخدم بكميات كبيرة لصنع الحلوى فقد تعددت أنواع الطهى وأشكال الحلوى [٥] التى ميزت مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) الفانيذ : نوع من الحلوى المغربية والتى تسمى بكعب الغزال .

(٣) الوصله الى الحبيب ، مخطوط ، ٧٤ ، صناعات ، دار الكتب المصرية ، رقم ١١٧٦٣.

(٤) المصدر السابق ،

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٢٦ .

الإحتفالات المغربية بالختان :

كان هناك إحتفالات مغربية إلى جانب احتفالات الزواج كان الاحتفال بالختان للمولود وكانت تتم عمليات الختان بشكل جماعي والحقيقة أن الخليفه المعز لدين الله الفاطمى هو أول من استثن هذا الاحتفال الجماعى للختان منذ أن كان فى بلاد المغرب[١] وعندما جاء الى مصر أصبح الختان الجماعى للصبيان [٢] تقليداً متبعاً فى القاهرة حيث تقام الاحتفالات وتقدم الهدايا .

وكان عقب الختان يعطى لكل صبى من مائتى درهم الى مائه وخمسين هذا غير الكسوة [٣] .

أما عن عادات المغاربه فى مآتهم وأحزانهم :

فكان المغاربه من عاداتهم فى ذلك لبس الملابس البيضاء عند الحزن وعن ذلك قال الشاعر :

لبستم فى مآتمكم بياضـــــاً   فجئتم فى زى غريـــــب
صدقتم فالبياض لباس حزن   ولا حزن أشد من المشيب[٤]

ايضا من عاداتهم زيارة القبور فى المناسبات والأعياد وقد منع الحاكم بأمر الله [٥] ذهاب النساء لزيارة القبور لما قد يحدث من أمور غير لائقه لاتتفق والمكان الذى هم فى زيارته .

---

(١) أمر المعز فى سنه ٣٥١ هـ بدعوة الأطفال لعامه الناس وباختلاف طبقاتهم فى كافة أرجاء دولته بأن يختنوا مع أولاده الثلاثه وهم عبد الله ونزار المسمى بالعزيز بالله وعقيل .
النويرى نها الارب ، جـ ٢ ، ورقه ٣٨ .

(٢) حسن خضيرى ، علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب ، ص ٢٥٠ .

(٣) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٧ .

(٤) الموسوعة المغربية : جـ ٤ ، ص

(٥) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٦ .
المقرى ، نفح الطيب ، جـ ٤ ، ص ٤٠٤

أنواع التسليه فى العصر الفاطمى :

كان من أنواع التسليه التى مارسها المغاربـه فـى العصـر الفـاطمى والتـى هـى من عاداتهم التنـزه والترفيه عن النفس ومنها التجمع على شاطىء النيـل للتمتـع بالمشـاهدة كذلك الذهاب الى الحدائق والبساتين وأرجاء القـاهرة ، كمـا كـانت مجـالس السـمر والغنـاء [١] من أنواع التسليه والتى كانت تعرف بمجـالس اللهـو والغنـاء ، ولقـد عـثر علـى طبـق ذى بريق معدنى بداخله صورة لإمرأة [٢] تحمل القيثارة وهى آلة موسيقية للغناء على أنغامها ، توضح أنواع التسلية والمرح ، كما كان اللعب بالخيال معروفاً فى القـاهرة الفاطميـة ، كمـا احـترف بعض الناس التقليد والمحاكاة فقد بلغ احدهم من المحاكاة أن يقلدوا ويحـاكى طوائـف السـكان على اختلاف أجناسهم وألسنتهم [٣] .

كذلك كان النرد[٤] من أنواع التسليه التى تشابه الشطرنج فى الوقـت الحـاضر ، كمـا كانت لعبة التحطيب أو اللعب بالعصى مـن أنـواع التسـليه المعروفـه فـى العصـر الفـاطمى ، وفى متحف الفن الإسلامى صحن ذى البريق المعدنى به صـوره لرجـلان يمسـكان بـالعصى ويلعبون التحطيب [٥] ، كما كانت المجالس الاجتماعية الخاصه التى تعقد داخل المنـازل مـن أنواع الترفيه والتسليه لسماع نوادر الأحاديث التى يتجلى فيها اللباقـه العقليـه وحسـن البديهـه لقضاء وقت الفراغ فى شىء مفيد ، هذا بالاضافه الى العديد من المتنزهات فى القـاهرة ومـا حولها مثل بستان الروضه [٦] .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٢) متحف الفن الإسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ .

(٤) آدم متز : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٥) متحف الفن الاسلامى ، لوحة رقم ٣٦٧١١ .

(٦) بستان الروضه : بناه الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى .
السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ .

وهكذا نكون قد أوضحنا جزء من عادات وتقاليد المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى ، من حيث إحتفالاتهم بالزواج والختان وطبيعة معيشتهم ومأكلهم ومشاربهم وملابسهم وأحزانهم وعاداتهم فيها وأنواع التسليه والمتنزهات ، وبقى لنا إضافة وجيزة عن بعض العادات المغربية وبعض معتقداتهم . فمن عاداتهم عند كتابة الرسائل فيما بينهم فإن الكتابه بالطبع باللغة العربية ولكن بخط مغربى ومن مميزاته [١] الألف المنحنين والطاء المائله الى جهة اليمين وكذلك حرف الدال والجيم كما أن الحروف منقوطة فى الكثير من المواضع [١] .

أيضا من الملاحظ على عاداتهم التى يغلبها حب الرقى والتنجيم وذلك ما تؤكده المصادر وما عثر عليه من أشياء مثل طاسة الخضة التى بها كتابات خاصة بالرقى للشفاء من الأمراض النفسية ، كما كان من عاداتهم اعتقادهم فى التميمة وما الى ذلك ، كما أن الخلفاء الفاطميين بصفه عامه إستهواهم حب التنجيم والفلك وبهذا نكون قد القينا الضوء على بعض عادات وتقاليد المغاربه فى القاهرة الفاطمية .

** ** **

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ١ ، ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق . ص ٦٧،٦٨ .

الأثر الاجتماعى للمغاربة فى القاهرة :

بعد دراسة المظاهر الإجتماعية الخاصة بالمغاربة فى القاهرة الفاطميـة . كان علينا أن نتقدم بذكر جوانب التأثير والتأثر لدى المغاربة فـى مجتمع القاهرة . ففى الحقيقة كانت هناك عوامل ، أدت إلى طبع الحياة الإجتماعية فى القاهرة فى العصر الفاطمى بطابع خاص وأبرز تلك العوامل وجود العنصر المغربى ، فهو عنصر إستقر بالقاهرة وعاش فى مجتمعها وأضفي الكثير من عاداته بها ، فكان أهل البلاد المصريين كعادتهم دائماً يرحبـون بضيوفهم وبمن يعيشون على أرضهم ، فيحتونهم ، هم وعاداتهم ، فيتأثرون بما هو جيد ، ويلفظون ما هو بعيد ، عن تقاليدهم وتعاليم دينهم الإسلامى الحنيف ، ولما كان المغاربه والمصريون تجمعهم حياة متشابهه حيث أن البربر والعرب ، عرفوا حياة البدو كما عرفـوا حياة الحضر والإستقرار[١] .

وهذا التشـابه ينتج نوعـاً واحداً من العمران وينشـىء نوعاً من العادات والتقاليد المتشابهة التى تقرب بين المصريين والمغاربة [٢] .

هذا ساعد على تأثر المصريين ببعض العادات المغربية فى ذلك الوقت . والتى لايزال بعضها مستمراً حتى الأن .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٦ ، ص ٤٢٠ .

(٢) ابن سعيد : تاريخ المغرب العربى ، جـ ١ ، ص ٨٧ .

فظهر فى مجتمع القاهرة الكثير من عادات المغاربة فى الأطعمة وهى مالم تكن معروفة مثل كعك العيد [١] والكسكسى المغربى والكنافة والقطائف وغيرها من الأكلات المغربية مثل البيصاره [٢] كذلك البشماط أو بجماط [٣] والزلابيه [٤] المصنوعة من الدقيق وتؤكل بالعسل أو السكر وكلها أكلات مغربية عرفها مجتمع القاهرة .

كذلك تأثر مجتمع القاهرة بالاحتفالات المغربية والتى مازالت قائمة حتى اليوم كالإحتفال بالمولد النبوى الشريف فى الثانى عشر من ربيع الأول ، وإقامة الزينات وصنع الحلوى الخاصه بهذه المناسبه ومنها عروس المولد اذ كما كانت تعرف فى العصر الفاطمى بالعلاليق حيث كانت تعلق داخل دكاكين بيع الحلوى فى أسواق القاهرة ، كذلك الإحتفال بعيد وفاء النيل الذى أعيد الإحتفال به فى العصر الفاطمى [٥] .

كذلك من الأثر المغربى على مجتمع القاهرة فانوس [٦] رمضان وأيضا الإحتفال بليلة القدر والتى كانت تعرف بليلة ختم القرآن فهذا يعد أثراً مغربياً فى مجتمع القاهرة .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) البيصارة، هى مطبوخ يتخذ من جريش الفول وهو معروف بهذا المعنى فى المغرب ، وكان يعتبر أكله قومية ، خاصه فى مدينة جباله شمال المغرب ، وتأكل البيصارة بإضافة زيت الزيتون إليها .
وقد أشار الى هذا النوع من الطعام كل من المقدسى – والنويرى ودوزى .
الموسوعة المغربية ، للأعلام البشرية والحضارية ، جـ ٤ ، ص ٢٤١ .

(٣) البشماط أو بجماط : هو نوع من الكعك غير المحشو وهو تحريف لكلمة بقسماط وقد ذكرها المقرى فى كتابه نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ٧١٣ .

(٤) حسن حسنى عبد الوهاب ، بساط العقيق ، ص ٤٣ .

(٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

(٦) يرجع إقتران فانوس رمضان الى العصر الفاطمى عندما دخل المعزلدين الله الى القاهرة فى شهر رمضان سنه ٣٦٢هـ فتجمع الناس لإستقبال الخليفه الفاطمى ولتهنئته والحظو بحضرة الخليفة ، ولما كان ذلك ليلاً فأمسكوا بالمصابيح لإنارة الطريق وإعلاناً منهم بالابتهاج ، :
– المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٨٠ .

كما تأثرت بعض مظاهر الملبس وفقاً لما رآه المصريون من ملابس المغاربه مثل العمامة [١] والتى اصبحت فيما بعد من أهم ما يميز رجال الدين ، كذلك إستخدم المصريون فى لباسهم ماهو مأخوذ عن المغاربه مثال ذلك ما إتخذه الرجال حذاءً لهم وهى " البُلغة "[٢] خاصة فى فصول الصيف .

كما نجد تأثيراً مغربياً آخر فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى وهو عصر ، شهد ألوان من البذخ والثراء وكثرة الإحتفالات والمواكب .

وهى مظاهر أثرت وبهرت نفوس المصريين الذين لم يشاهدوا ، مثلها من قبل قدوم المغاربه بصحبة الفاطميين وأدى ذلك إلى الثراء والبذخ الذى يتصف به ذلك العصر ، وإلى ظهور العديد من العادات الإجتماعية مثل إقامة الإحتفالات الفخمة والأسمطه الفاخرة والملابس الثمينة ، فقد تنافس كبار رجال الدولة إلى بناء القصور والإبداع فى معمارها وزخرفتها [٣] .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ .

(٢) البلغة : هى مداس للرجال أى حذاء ولعل المصريين إقتبسوها من المغرب الذى كان يصدر لهم هذا النوع من الأحذية فهى معروفة بهذا الإسم فى المغرب ، وقد أشير إليها فى مدح المأمون أبى العلاء بن منصور من بنى عبد المؤمن ببلاد المغرب فيقول : " لتبليغها المضطر تدعى ببلغة : وإن قست بالتشبيه شبهتها نعلاً " .

Caille, Histoire de Rabouches, afes Bulleco, du Maroc Vol. IIIN , II (1936)

- الموسوعه المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، جـ ٤ ، ص ٢٥٤ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ .

ومن الجدير بالذكر ، أن هناك أثر آخر للمغاربه وهو ذلك الصرح الكبير الذى شيده الفاطميون وشاركهم فى ذلك أعوانهم المغاربه ذلك هو الأزهر الشريف حيث كان ومازال مناره للعلم والعلماء ومركز إشعاع دينى وحضارى [١] له عظيم الأثر على مجتمع القاهرة والعالم الإسلامى . فكان الأزهر فى العصر الفاطمى ولايزال منارة تتجه إليها الأبصار لطلب العلم . ويعد هذا تأثيراً وتطوراً فى مجتمع القاهرة بل وسبق فى ذلك العصر .

هذا بالإضافة إلى التصوف أو الذى تبلور فيما بعد وعرف بالطرق الصوفية ، فمن الثابت أن الفاطميين إستغلوا ناحية التصوف لنشر مذهبهم وهذا ما يؤكده ابن خلدون من أن الصوفيه نقلوا نظامهم عن التشيع [٢] وهكذا عرف مجتمع القاهرة [٣] التصوف [٤] عن طريق المغاربة [٥] فى العصر الفاطمى .

---

(١) قد تتلمذ فى ظل الأزهر ابن الهيثم الشهير بعلمه وإبداعه ، وكان ممن تولى وظيفة شيخ الأزهر العديد من المغاربه منهم أبو زكريا يحيى الشاوى والشيخ خضر حسين من تونس وأيضا الشيخ حسن العطار بن محمد المغربى : الموسوعه المغربية : جـ ٤ ، ص ٣٠ .

(٢) زكى مبارك : التصوف ، جـ ٢ ، ص ٣٥ .

(٣) ابو المحاسن : النجوم ، جـ ٦ ، ص ١٠٠ .

(٤) هناك عدة آراء عن إشتقاق كلمة " تصوف " أهمها أنها مشتقة من الصوف وهو لباس الصوفيه المفضل ، ابن حبيب : درة الأسلاك ، جـ ٢ ، ص ٢٦٠ ، وهناك رأى آخر أنها مشتقة من الصفاء لتصفية القلوب ، السيوطى : إتمام الدراية ، ص ٢٠٣ .

وكان قد وفد على مصر كثير من مشايخ الصوفيه مثل أبى الحسن الشاذلى وغيره من مشايخ الصوفيه المغاربه ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٢ .

أيضا من التأثيرات المغربية فى مجتمع القاهرة حبهم لأولياء الله الصالحين وبناء الأضرحة والمساجد لهم مثل الشيخ الطرطوشي [١] فهو مغربى .وغيره الكثير من أولياء الله الصالحين والمشايخ [٢] المغاربه الذين أثروا[٣] فى مجتمع القاهرة وظلوا شاهداً على الصلات الإجتماعية التى كانت بين المصريين والمغاربه فى ذلك الوقت .

وعن المشايخ والفقهاء المغاربه يتضح أثراً مغربياً آخر فى مجتمع القاهرة وهو إقتران أسمائهم بكلمة " سيدى : للتوقير والإحترام مثل " سيدى جابر"[٤] وإستمر ذلك حتى بعد إنقضاء العصر الفاطمى .

---

(١) وهو من أئمة الأعلام الرحاله الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى ولد بمدينة طرطوشه سنه ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م وإليها ينسب ، رحل من المشرق سنه ٤٧٦هـ /١٠٨٣م في الخامسه والعشرين من عمره وأقام بالقاهرة وإستقر بالاسكندرية زمن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى وإستمر الطرطوشى فى أداء رسالته العلميه بالتدريس على مذهب الإمام مالك وقد تزوج الشيخ الطرطوشى بالاسكندرية من سيدة ذات مال فتحسنت أحواله .

الطرطوشى : سراج الملوك ، ص ٣٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ،ص٤٥٢ .

(٢) هناك العديد من المشايخ والأضرحة لأولياء الله الصالحين من المغاربه بمصر مثل – أبى العباس المرسى وأبى القاسم القبارى ، وكلاهما أضرحتهما بالاسكندرية والسيد احمد البدوى بطنطا .

ابن رشيد السبتى : رحلة ابن رشيد ، ص ٨٥ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢١٠ .

(٤) إبراهيم نور الدين :حياة السيد البدوى ، المقدمة لأمين مرسى قنديل ، ص ١٦٢.

ومن التأثيرات المغربية ذلك الإحتفال بالختان الجماعى [١] فيقول عنه النعمان "والختانون فى السرادقات على الكراسى وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان والقوم يمسكونهم فى حجورهم ، ويقفون فى البخور وماء الورد على رؤوسهم ويرشونهم على وجوههم لما يعتريهم من روع [٢] وهذه العادة المغربية للختان الجماعى فى العصر الفاطمى هى ما نشاهده فى الأحياء الشعبية فى مجتمع القاهرة . وإلى جانب كل هذه التأثيرات المغربية فقد تأثر المغاربه بالمجتمع المصرى بصفه عامه ومجتمع القاهرة بصفه خاصه ، فكما نعلم أن المغاربه يتكلمون اللغة العربية بلهجة مغربية فى ذلك الوقت وكان لإختلاطهم بأهل البلاد فى القاهرة أثر فى تناقلهم بعض العبارات المصرية فى حديثهم الى جانب تمكنهم من الضلاعه فى اللغة العربية عند إستقرارهم فى القاهرة الفاطمية ، كما تأثر المجتمع فى القاهرة ببعض العبارات المغربية [٣] فى حديثهم مثل كلمة – البهدلة [٤] ومعناها التحرش وهى كلمة دارجه عند عامه المغرب بأن " المبهدل " هو المستقذر لعدم إنتظام ملبسه أو سيره أو عمله كما أن كلمة " بهدلة " عند المغاربه بمعنى إحتقره وكلمة " حارة " التى استخدمها المغاربه عند إقامتهم فى القاهرة ومازلنا نستخدمها حتى اليوم وغيرها العديد من العبارات المغربية التى أدخلت الكثير من المفردات اللغوية المغربية على مجتمع القاهرة .

وصفوة القول أن للمغاربه دور كبير فى مجتمع القاهرة من حيث التأثير والتأثر فى هذا المجتمع فى العصر الفاطمى وفى العديد من المظاهر الإجتماعى والتى مازال جزء كبير منها مستمراً حتى اليوم .

---

(١) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٦ .

(٢) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٧ ، حاشيه رقم ١ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢٠٩ .

(٤) الموسوعه المغربية ، جـ ٤ ، ص ٢٨٣ .

الخاتمـــة :

تناولنا فى هذا البحث الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربه فى مدينة القاهرة فى العصر الفاطمى فى فترة إمتدت إلى أكثر من قرنين من الزمان .

وقد أوضحت هذه الدراسة دور المغاربه فى هذين المجالين وأثبتنا مدى تأثيرهم فى مدينة القاهرة حيث تركوا بصمات لاتمحى وأثروا وتأثروا بمجتمع القاهرة طيلة العصر الفاطمى .

أثبتت الدراسة الآتى :

أثبتت الدراسة أن المغاربه شاركوا فى تأسيس مدينة القاهرة وكان لقبيله كتامه المغربية الدور الرئيسى فى إرساء دعائم القاهرة حاضرة الفاطميين .

كما أثبتت أن الهجرة المغربية للقاهرة فى العصر الفاطمى لم تتم على دفعة واحدة . بل إنقسمت إلى مرحلتين متميزتين ، المرحلة الأولى : هجرة المغاربه للقاهرة قبل قدوم المعز الى مصر مع جيش الفتح سنه ٣٥٨هـ / ٩٦٩م ، ثم كانت الهجرة المغربية الثانية مع قدوم الخليفه المعز لدين الله سنه ٣٦٢هـ/٩٧٣م . وكانت تضم القسم الثانى من هجرة قبيله كتامه .

وبينا الدوافع المختلفة لهجرة المغاربه للقاهرة ، وناقشنا الدوافع الاقتصادية والسياسية والمذهبية .

وأثبتنا أن هجرة المغاربه للقاهرة كانت هجرة منظمة تنظيماً دقيقاً لها دوافعها الواضحة لديهم ، خاصة وأن المغاربه القادمين للقاهرة مع جيش الفتح كانوا يمثلون قيادات المذهب الشيعى وأمراء الدولة وكبار مشايخها خاصة كتامه المغربيه . ولا أدل على عظم دور المغاربه فى تأسيس القاهرة لتكون حاضره الخلافه الفاطمية من قول المعز لهم عند هجرتهم إلى القاهرة " أنتم والله عدتنا وذخيرتنا لما نحتاج إليه وكنزنا الذى نعول عليه " .

وأثبتت الدراسة أن المغاربه لم يتم إستقرارهم بالقاهرة دفعة واحدة فور تأسيسها ولكن سكنها الامراء المغاربه وقادتهم ومشايخهم عند تأسيسها ، أما باقى الجند فقد سكنوا فى أطراف مدينة الفسطاط ثم فى نواحى عين شمس ، إلى أن تم إسكانهم فى القاهرة عقب قدوم المعز حيث اختطت كل قبيله من قبائل المغاربه خطة عرفت بها ، وقد أثبت الدراسة أن الخليفه المعز هو الذى أمد المغاربه بالأموال اللازمة لبناء حاراتهم فى القاهرة .

وتتبعنا بالدراسة حارات المغاربه فى القاهرة ، وأوضحنا أن حارة الكتاميه كانت تحتل موقعاً متميزاً بالقرب من إلجامع الأزهر . حيث حظيت هذه القبيله المغربية بإهتمام بالغ من الخليفه الفاطمى المعز لدين الله لما لها من دور فعال فى تاريخ الدولة الفاطمية .

كما أوضحنا أماكن إختطاط كل من زويله والباطليه والمصامدة والبرقية وأثبتنا أن حارة البرقية لم تكن قائمه فى بداية تأسيس القاهرة وإنما اختطت فى عهد الوزير الفاطمى الصالح طلائع بن رزيك ، وبينا أن موقع حارة البرقية اليوم هو حى الدراسة ، كما بينت حارة العدوية والمحمودية التى كانت تعد من حارات المغاربه التى ضمت فرقاً من الجيش الفاطمى التى جاءت للقاهرة بصحبة الخليفه العزيز بالله الفاطمى .

وبينت أهم خصائص ومميزات حارات المغاربه فى القاهرة من حيث السعه وإتصال بعضها عن بعض وتوسط الجامع الأزهر لتلك الحارات داخل مدينة القاهرة .

وقد بينا أن الجامع الأزهر الذى وضع أساسه يوم إختطاط القاهرة عقب الفتح سنه ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م كان الهدف من بناءه أن يكون دعامة للمذهب الشيعى حتى لايفاجىء أهل البلاد المصريين السنيين فى مساجدهم بشعائر المذهب الشيعى الفاطمى وكان للمغاربه أروقه خاصه داخل الجامع الأزهر ، وقد بينا مدى التوفيق من جانب الفاطميين ورجال دولتهم من المغاربه الذين شاركوا جوهر فى إختيار موقع الأزهر ونشر دائم المذهب الشيعى عن طريق الدعاه المغاربه داخل الأزهر وكان على رأسهم الداعى المغربى النعمان بن حيون ولقد كان لموقع الأزهر الذى يتوسط مدينة القاهرة أثره فى سهوله الوصول إليه والدليل على ذلك توجيه تخطيط حارات القاهرة توجيهاً رئيسياً للجامع الأزهر .

وقد أثبتت الدراسة العلاقة بين المغاربه وأجهزة الحكم المتمثله في الخلفاء الفاطميين فأوضحنا مدى قوة تلك العلاقة التي ربطت بينهما زمن المعز لدين الله فقد حرص المعز على تأكيد أهمية المغاربه في ادارة الدولة الفاطمية فكان لهم الامتياز الأول في البلاد خاصه طائفه كتامه ، حيث اتخذ منهم الخليفه رجال الدولة وقادة الجيش ، وأثبتنا أن للكتاميين ديوان خاص للنظر في شئونهم ، وقد استمرهذا الديوان حتى سنه ٤١٥هـ/١٠٢٤م ثم تأرجحت العلاقة بين المغاربه والخلفاء الفاطميين بين الرضا والسخط في عهد العزيز بالله ، وكذلك في عهد الحاكم بأمر الله الذي تغيرت سياسته تجاه المغاربه في عهد وزيره برجوان بدليل عزل الخليفه لابن عمار الوزير المغربي ، ولكن ذلك لم يوقف النفوذ المغربي تماماً فقد ظل مستمراً حتى عهد الخليفة المعتضد سنه ٥٦٧هـ /١١٧١م فقد عاد نفوذ المغاربه وان لم يكن بنفس الثقل الذي كان لهم في عهد الخليفه المعز الذي يعد عصره العصر الذهبي للنفوذ المغربي في القاهرة .

وكان ما أصاب نفوذ المغاربه في عهد الخليفه المستنصر الفاطمي من تدهور وصل الى حد التصفية الجسدية قد جعل بعض المؤرخين يذهب إلى القول بأن ماتعرضت له طائفتي كتامه ولواته المغربيه يبين أن النفوذ المغربي قد انتهى زمن المستنصر ، ولكننا أثبتنا بالمقارنه بين نص المقريزي وما جاء في السجلات المستنصريه ان ما حدث لطائفتي كتامه ولواته زمن المستنصر لايلغي تماماً وجود النفوذ المغربي بالقاهرة لأن هناك العديد من الطوائف المغربيه الاخرى الذي استمر نفوذها قائماً بدليل أن من المغاربه من تولى الوزارة في عهد الخليفه الظافر سنه ٥٣٤هـ /١١٣٩ م . وحتى سنه ٥٤٤هـ /١١٤٩م كذلك منهم من تولى القضاء في ذلك الوقت . مما يؤكد استمرار النفوذ المغربي في القاهرة في النصف الثاني من العصر الفاطمي حتى نهاية الدولة الفاطمية .

واذا كانت السجلات المستنصريه تشير إلى القضاء على رجال قبيلة لواته المغربيه فإن ذلك لايعني القضاء التام على هذه الطائفه زمن المستنصر . فقد وجدنا في ديوان عمارة اليمني ما يشير الى دور قبيله لواته المغربية سنه ٥٥٨ هـ /١١٦٢م . مما يؤكد استمرار النفوذ المغربي حتى نهاية العصر الفاطمي .

أما عن علاقة المغاربه بالادارة فقد أثبتنا إرتباط ادارة القاهرة ارتباطاً وثيقـاً بالمغاربه خاصة فى البدايات الأولى للدولة الفاطمية فقـد إعتلـى المغاربـه العديد مـن المنـاصب الاداريـة العليا الى القاهرة فضلاً على احتفاظهم بالصفه العسكرية التى حرص الفـاطميون علـى الابقـاء عليها .

كما شارك المغاربه فى الوظائف الهامه فى القاهرة فقد كانت سياسـة الخليفـه المعز أن لايدع عملا إلا جعل فيه مغربيا شريكا لمن فيه مما أكسبهم الخبرة والدراية التى كان يعدها لهم للمرحلة القادمة حين افردهم بتولى المناصب العليا بدلا مـن المصريين ، فقـد تولـوا المنـاصب العليا ، فى الوزارة والقضاء والشرطه والحسبه ووظائف القصر .

وأوضحنا وبينا من تولى الوزارة من المغاربه فى العصر الفاطمى فكان أولهم عسلوج ابن الحسن وزيرا للخليفه المعز وجبر بن القاسم الذى تولى الوزارة فـى عهـد العزيـز باللـه والحسن بن عمار الذى تولى الوزارة زمن الحاكم وعلى بن الفلاح ثم عمـار بـن محمـد الـذى استمر فى الوزارة حتى زمن الخليفة الظاهر ، واستمر الوجـود المغربـى فـى منصـب الـوزارة حتى سنه ٥٤٤هـ /١١٤٩م ، كما تولى المغاربه رئاسه الدواوين كديوان الانشـاء وديـوان بيت المال أو كما يقال له فى العصر الفاطمى صاحب بيت المال ، وكان الحسن بن مهذب المغربـى أول من تولى بيت المال منذ زمن جوهر وبعد وصول المعز كذلك تولـى بـن دواس المغربـى بيت المال زمن الحاكم .

كما تولى المغاربه وظائف هامه فى القصر الفاطمى مثل منصـب الأسـتاذين المحنكيـن الذى كان من أقرب المقربين للخليفه الفاطمى والمطلعين على أسراره ، هذا فضلاً على توليهم منصب الحجابه ومنصب صاحب رسالة الخليفه ومنصب حامل الرمح .

كما أوضحنا دور المغاربه فى منصب الشرطة وكان الخليفـه المعز قـد جمـع منصبـى الوساطه والشرطة عسلوج بـن الحسـن المغربـى ، كمـا قـام الحـاكم بـأمر اللـه باسـناد منصبـى الشرطة والحسبه الى قائد قواده " غبن " المغربى سنه ٤٠٣هـ /١٠١٢م .

كما شغل المغاربه منصب القضاء فى الفترة من سنه ٣٦٢-٤٤١/٩٧٢-١٠٣٠م ، حيث كان يعين الخليفه القضاه طوال العصر الفاطمي الأول ، أما فى العصر الفاطمي الثانى فقد قل تولى المغاربه لمنصب القضاء وباقى المناصب الادارية وخاصه منصب والى المظالم والحسبه حيث كان الوزراء يقومون بتوليه تلك المناصب ، ذلك انه منذ زمن الوزير أمير الجيوش بدر الجمالى وكذلك الحال فى باقى المناصب الإدارية حيث قل النفوذ المغربى فى العصر الثانى من الدولة الفاطمية.

وقد أوضحت الدراسة أن المغاربة كانت لهم المشاركة الفعاله فى إدارة القاهرة منذ الفتح وحتى نهاية العصر الفاطمي وان اختلف الحال بالمغاربه من خليفه الى آخر فاذا كان عصر المعز قد إنتهى دون حدوث أى تغييرات فى مكانة المغاربه أو تقليل من نفوذهم خاصة الكتاميين منهم حتى وفاته الا اننا نجد فى عهد العزيز بالله وبالتحديد فى شهر ربيع الثانى سنه ٣٦٥هـ /٩٧٥م ، بدأت العلاقات يشوبها الفتور بعض الشيء فيما بينه وبين المغاربه وذلك بسبب فقدان الثقة تجاه طائفه كتامه المغربيه على الصعيدين الداخلى والخارجي وكانت النتيجة التى خلص بها العزيز بالله أن المغاربه قد استنفذوا طاقاتهم فى خدمة الخلافه ومن ثم بدأ بسياسة جديدة تجاههم وإبدالهم بالتدريج بعناصر جديدة مثل الديلم والترك الذين سموا بالمشارقة ولايعنى ذلك أنه قد استبعدهم تماما عن الادارة كما يذهب بعض المؤرخين وإنما قام بعملية تجديد الدماء المغربية فى القاهرة . فقد أمر باحضار ألف فارس من قبيله صنهاجه المغربيه استعداداً لاستقرارهم فى القاهرة ، الأمر الذى لم يتحقق فى عهده وتحقق فى عهد المستنصر الذى أحضر أعداداً من المغاربه المصامدة الذين شكلوا قوى كبيرة فى جيش الفاطميين ، ولم ينه ذلك دور الكتاميين وإنما أوجد نوعاً من التوازن ضماناً لعدم استبداد الكتاميين بالأمور وعلى ذلك فالوجود المغربى استمر ممثلاً فى هذه القبائل الجديدة من المصامدة وغيرها حتى نهاية الدولة الفاطمية .

أما عن دور المغاربه فى الحياة الاقتصادية فى القاهرة فى العصر الفاطمي فقد أثبتت الدراسة ازدهار الصناعة فى مدينة القاهرة خاصة صناعة النسيج الذى ظهرت فيه التاثيرات المغربية بصوره واضحة ، وشهدت دور الطراز نهضة كبيرة كذلك دار الكسوة وهى منشـــأة

صناعية خاصة بالمنسوجات ، فلقد اصبحت القاهرة حاضرة الخلافة ومجتمع الصفوة ورجال الدولة من المغاربه وتميزت القاهرة بإتقان صناعة الحرير ، وشجع الخليفه العزيز بالله على انتاج نوعين جديدين من نسيج الحرير هو العتابى والسقلاطون ، واستحدثت صناعة قماش منسوج من الحرير الخالص غير المخلوط بأنواع أخرى من الأنسجة وهو الأمر الجديد الذى لم يكن معروفاً فى مصر قبل ذلك وكان ذلك أحد التاثيرات المغربية فى ميدان النسيج . وكذلك .برز صناع مغاربه مهرة فى فن صباغة النسيج وقد اشارت وثائق الجنيزة الى أسماء هؤلاء الصباغين ، وبرع الصناع المغاربه فى زخرفه المنسوجات باستخدام خيوط الحرير من جميع الألوان فى تناسق تام مع الخيوط الذهبية ، وتتبعنا تطور فن زخرفة النسيج فى القاهرة خلال العصر الفاطمى بمراحلها الأربعة فى دور الطراز الفاطمية .

ثم أوضحنا صناعة السكة الفاطمية وكيف كانت هذه الصناعة تحقيقاً للنفوذ الفاطمى فى مصر وتعويضاً لهم عما فقدوه من نفوذ فى مدن المغرب التى خرجت عن سلطانهم عقب دخولهم مصر - حيث عمل الفاطميون على قيام دور للضرب فى القاهرة ، وقد أثبتت دراسة السكة الفاطمية استخدام الصناع المغاربه فى صناعة الدنانير والفلوس . وكان ذلك يتم بطريقتى الصب فى القوالب وطريق الطرق أو الضغط ، وكانت الطريقة الأولى هى الأكثر استخداماً فى العصر الفاطمى والتى برع فيها الصانع المغربى ، كما ازدهرت صناعة الورق والكتابه فى مدينة القاهرة نتيجة الثراء الثقافى الكبير الذى شهدته المدينة وحرص الخلفاء والوزراء على اقتناء المكتبات فى قصورهم ، وكان دار الحكمة سنه ٣٩٥هـ /١٠٠٤م تتويجاً لهذه الجهود الثقافية فقد اشتملت على مكتبة عامرة ضمت عدداً كبيراً من النساخ والوراقين ، وكان تشجيع الخلفاء حافزاً قوياً لتقدم صناعة الورق وحرفة الوراقين ، وقد شهد عصر الخليفه المعز لدين الله استحداث القلم الأبنوس أداة للكتابة فهو يكتب بدون الاستمداد من دواة فيكون مداده من داخله وهذا سبق فاطمى مغربى بلاشك نفذه أمهر صناع البلاط الفاطمى .وكانت الدواة فى العصر الفاطمى رمزاً إلى كبار موظفى العصر الفاطمى .

وقد برز من المغاربة أدباء اشتغلوا الى جانب الأدب بالوراقه ومنهم على بن الحسن وأخيه القاسم بن الحسن ، وكان اهتمام الخلفاء الفاطميين بالكتب وصناعتها دافعاً لهم لتخصيص مكتبة فى كل جامع كبير مثل الجامع الأزهر .وجامع الحاكم وتزويدها بالكتب والعناية بنسخ اعداد كبيرة منها .

ونالت صناعة الخزف اهتمام الفاطميين بالقاهرة فجلبوا الى القاهرة أمهر الخزافين المغاربه ومن أشهرهم مسلم بن الدهان وعلى البيطار الخزاف وتمدنا توقيعات الصناع المغاربه على قطع الخزف بأسماء العديد منهم وتثبت المجموعات المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة على مدى ماوصلت إليه صناعة الخزف والفخار من جودة فى العصر الفاطمى وما طرأ عليها من تطورات من حيث الرسومات والأشكال خاصه الهندسية والأدمية الآمر الذى لم يكن قبل قدوم الفاطميين الى مصر ، أما من حيث المضمون فقد بلغت دقة الصانع المغربى فى خفه وزن الآوانى الخزفيه ومن الكتابات التى تدل على ذلك حيث يضعها الصانع المغربى عن إتمام عمله .

كما إزدهرت صناعة الزجاج والبللور فى القاهرة خاصة الزجاج المطلى بالميناء الذى اشتهرت القاهرة بصناعته ، والزجاج ذو البريق المعدنى الذى أنتجه الصناع المغاربه ، والذى يحتفظ المتحف القبطى بالقاهرة بمجموعة نادرة منه ، ولا أدل على الاهتمام بهذه الصناعة من وجود خزانه البللور داخل القصر الفاطمى . فقد حرص الفاطميون على تزيين القصور والمساجد بالكثير من القناديل وكان للصناع المغاربه الذين أشرنا إليهم فى البحث دوراً متميزاً فيما ابدعوه من أنواع القناديل وما ابتكروه من زخرفه على الزجاج والبللور .

كما نالت صناعة التحف إهتماماً كبيراً فى القاهرة لتلبية متطلبات القصور الفاطمية، وقد بينا فى البحث وجود مسابك للنحاس والبرونز فى القاهرة خارج باب الفتوح وبينا اشهر من برز من المغاربه فى هذه الصناعة من الذين ورد أسماؤهم فى أوراق الجنيزة هو إبراهيم بن يجو من المهدية بتونس ، وقد وجدنا أسماء لصناع مغاربه محفورة على صناعتهم أمثال سعيد ابن على وعبد الله المثال . وغيرهما مما أثبتناه فى البحث .

كما ازدهرت الصناعات الذهبية فى العصر الفاطمى ولا أدل على ذلك من وجود قاعات عرفت بقاعة الذهب داخل القصر الشرقى وقصر الذهب فى عهد الخليفه العزيز بالله، كما اهتم الفاطميون فى التنقيب عن الذهب خاصه في وادى العلاقى وكان لهذه المهمة موظف خاص فى القصر الفاطمى يسمى " عماد الدولة " الذى كان يكلف رجاله من المغاربه بالتنقيب عن الذهب .

كما ازهردت المصنوعات الخشبية خاصة لعمل المقصورات والمنابر والمحاريب، وقد تم للمغاربه ابتكار بعض الدهانات ذات التركيبة الكيميائية فى طلاء الأخشاب المصنوعة لمنع احتراقها وتعرضها للتلف . هذا فضلا عن التقدم الكبير فى صناعة الأبواب الخشبية . وقد بينا أهم خصائصها بعد دراسة نماذج لهذه الأبواب المطعمة بالنحاس والعاج والتى يحتفظ المتحف الاسلامى بالقاهرة بنموذجين منها . وكان التطعيم بالعاج تطوراً جديداً لم يكن يعرف فى مصر من قبل العصر الفاطمى ، وقد ناقشنا هذا الموضوع وأثبتناه .

ولاشك أن صناعة البناء فى العصر الفاطمى قد ازدادت إتقاناً نتيجة لحركة البناء والتشييد التى تجلت فى تأسيس القاهرة وبناء الجامع الأزهر والقصر الشرقى الكبير والغربى الصغير ، كما برع الصناع فى عمل السراديب والممرات تحت الأرض التى كانت تصل القصر الشرقى بالقصر الغربى ، وقد أوردنا أسماء المغاربه الذين تركوا بصماتهم على فن البناء وزخرفه جدران القصور الفاطمية ، وأوضحنا أبرز ما اشتهر به كل منهم فى هذا الميدان ثم تناولنا موضوع الصناعات الغذائية وأبرز ما اشتهرت به القاهرة وما كان للمغاربه من دور فى تلك الصناعات خاصة الصناعات القائمه على قصب السكر والقمح والغلال وبينا طبيعة تقاليد وعادات الفاطميين والمغاربه التى تأثر بها المصريون من حيث تعدد أنواع الحلوى وخاصة الكعك والمصنوعات الغذائية القائمة على قصب السكر والقمح .

وفى مجال التجارة تناولنا بالدراسة دور المغاربه فى التجارة الداخلية فى القاهرة فتحدثنا عن اسواق القاهرة التى اصبحت المركز الرئيسى للتجارة عقب حريق الفسطاط .

وبينا أنواع هذه الأسواق وعمارتها وأسمائها وأبرز ما اشتهرت به وأنواع الاوزان المستخدمة فيها، وبينت كيف كان الرطل المستخدم فى اسواق القاهرة من الحديد وليس من الحجارة . وتتبعنا ما تعرضت له تلك الأسواق من فترات الكساد خاصه فى فترة الشدة المستنصريه وفى عهد الخليفه الظاهر ، وبينا دور المحتسب الذى خصص له مقر فى دار الحسبة ومهمة أعوانه فى مراقبة الأسواق . وبيان سيطرة المحتسب خاصة المغاربه منهم فى العصر الفاطمى وحرصه على انضباط السوق ومراعاة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وضبط الأسعار والموازين ، وأوضحنا كيف كان التجار المغاربه يتفقون على اسعار السلع التى يبيعونها وذلك لحماية أنفسهم من خطر المنافسة ، فقد كانت الدولة الفاطمية لاتتدخل فى تحديد الأسعار إلا فى أسعار القمح والغلال وقت الأزمات .

وبينت الدراسة كيف كانت أحوال السوق التجارية فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث تشير وثائق الجنيزة الى عقود تمت لشركات تصنيع وبيع السلع ، فقد كان التاجر المغربى فى العصر الفاطمى يكسب من المنتج الذى يبيعه اضعاف ما كان يكسبه الصانع لنفس المنتج ، ثم بينت أحوال السوق فى القاهرة الفاطمية حيث الحركة والنشاط وأن تخللها بعض الكساد ولكن سرعان ما تبدأ بالانتعاش فى عصر اختص بالترف والثراء .

وعن العملة المتداولة فى سوق القاهرة أوضحنا أن الدنانير الفاطمية والدراهم والفلوس كانت هى العملة المتداولة حيث حرص الفاطميون منذ دخولهم مصر على نشر سكتهم إذ أنها تمثل سلطة الخلافة الفاطمية فى البلاد ، ولم تختلف دنانير الخليفه المعز من حيث الشكل أو العيار عن الدنانير التى ضربها فى بلاد المغرب ويحتفظ المتحف الاسلامى بالقاهرة بدينار باسم الخليفه المعز ضرب سنه ٣٦٠هـ /٩٧٠م وربع دينار باسم الخليفة الظاهر ضرب سنة ٤٢٠هـ /١٠٢٩م كما يحتفظ المتحف بفلس فاطمى يرجع الى عهد الخليفه المعز لدين الله . وبينا كيف لجأت الحكومة الفاطمية الى تشديد الرقابه على دور الضرب بالقاهرة . وإثبات كلمة عال وغايه على الدنانير ، لتفيد الجودة . والدقة فى الوزن كما نجدها فى دنانير الخليفه المستنصر .

وفى مجال التجارة الخارجية أوضحنا العوامل التى ساعدت على ازدهار التجارة الخارجية فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث موقع مصر الجغرافى المتميز وعناية الخلفاء الفاطميين بالتجارة الخارجية واهتمامهم بالاسطول التجارى لنقل التجارة من القاهرة الى جميع البلدان فى الشرق والغرب . وأوضحنا دور المغاربه فى إنشاء الاسطول التجارى المصرى فكان متولى دار الصناعة بالمقس مغربيا.

وقامت القاهرة بتصدير أنواع المنسوجات خاصه الحريرية الى بلدان عديدة فى الشرق والغرب نتيجة عناية الفاطميين بدور الطراز حيث خصص لصاحب الطراز وكان من المغاربه سفينه لتنقلاته بين دور الطراز فى جميع البلدان. وتؤكد وثائق الجنيزة أن مجموعات من الأقمشة الحريرية وأنواع من المنسوجات كانت تصدر من القاهرة الى بلاد الهند .

ثم بينا أهم الطرق التجارية التى كانت تستخدم فى نقل تجارة القاهرة وهى موانىء البحر الأحمر التى تصل اليها تجارة الهند والصين والحبشة ، وكان ميناء عيذاب أهم موانىء البحر الأحمر وكانت التجارة التى تصل الى عيذاب تنقل من القاهرة عن طريق النيل بحوض المقس فالفسطاط حتى مدينة قوص ثم تأخذ طريقها الى عيذاب براً ثم تحمل البضائع للابحار بها الى الهند أو الصين .

والطريق الثانى طريق القاهرة دمياط عبر نهر النيل من فرعه الشرقى ثم من دمياط الى بلاد الروم والدول الاوروبية – والطريق الثالث من القاهرة للاسكندرية عن طريق النيل عند خليج الاسكندرية والطريق الرابع الطريق البرى من القاهرة الى الفرما ومنها الى القلزم. وكانت البضائع الواردة من الغرب الى الشرق تأتى من الفرما حيث تحمل منها على ظهور الدواب الى القلزم على البحر الأحمر ثم يركبون البحر الى الهند والصين – والطريق الخامس الطريق البحرى من المهدية الى تونس ثم الى ميناء الاسكندرية ثم تحمل البضائع الى دمياط لتستكمل الطريق عبر البر للقاهرة والعكس حتى تستأنف الرحله سيرها الى ميناء تنيس لتبحر الى موانىء الشام لتصل الى القسطنطينية – والطريق السادس طريق برى اخر من الاسكندرية الى بلاد المغرب . وذلك دليل على أهمية ونشاط التجارة الخارجية فى القاهرة الفاطمية مع بلاد المغرب وذلك يرجع الى دور المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث كان عدد كبيـــر

منهم مساهماً فى تنشيط التجارة الخارجية مع بلاد المغرب وباقى الدول الاوروبيـة وقد أوردنـا أسماء بعض كبار تجار المغاربه الذى كـان لهـم دور فـى حركـة التجـارة بيـن القـاهرة والدولـة المطلة على البحر المتوسط وهـو مـا تؤكـده وثـائق الجنيزة ومـن أبـرز هـؤلاء التجـار التـاجر المغربى عروس بن يوسف – أما الطريق السابع هو طريق برى من القاهرة الـى الشـام فحلب ثم انطاكيه وكان هذا الطريق هو الأكثر استخداما فـى العصـر الفـاطمى ولاهميـة هـذا الطريـق استخدمه البيزنطيون عامل ضغط على التجارة مع المسلمين .

ثم قمنا بدراسة لأهم الموانىء والمراكز التجاريـة التـى تمـر بهـا طـرق تجـارة القـاهرة فتناولنا ميناء عيذاب على اعتبار انه أهم موانـىء البحـر الأحمـر فـى العصـر الفـاطمى وميـنـاء الفرما حيث كانت تصلها تجارة القاهرة المتجهـة الـى موانـىء العـالم وميـنـاء دميـاط الـذى يعـد مركزا لطرق تجارة القاهرة فى العصر الفاطمى لانها تطل على البحر المتوسط وترتبـط بفـرع النيـل المسـمى باسـمها ممـا ييسـر علـى تجـار القـاهرة اسـتخدام هـذا الطريـق لتنشـيط التجـــارة الخارجية وكذلك ميناء الاسكندرية حيث موقعها المتميز على ساحل البحـر المتوسـط تـرد اليهـا بضائع البلاد المطلة على حوض البحر المتوسط فضلاً عن اتصالها بالداخل عن طريـق النيـل ثم تتصل بالقاهرة عبر المقس المطل على النيل فضلاً عن قربها من بلاد المغرب حيث تصلهـا تجارته وبضائعه .

وبينا كيف كان لما فرضته الخلافه الفاطمية من إجراءات أمنية مشددة أثرها فى تـأمين طرق التجارة خاصة فى الطرق المتجهة الى بـلاد المغرب لدرايتهم بمسـالكها وطرقهـا ، ممـا أدى إلى ما نعمت به طرق التجارة من أمن طوال العصر الفاطمى .

ثم عرضنا لأنواع الضرائب والمكوس المستحقة على التجارة الخارجية وبينا الضرائـب التى قررتها الخلافة الفاطمية على التجار المسلمين المشتغلين بالتجارة ، وكذلك الضرائب التـى تجبى من التجار غير المسلمين والتى تسمى العشر وتتبعنا مقدار هذه العشور التـى كـانت تزيـد وتنقص خلال العصر الفاطمى وفقـاً لسياسة الخلفـاء اذا رغبـوا فـى تشـجيع التجـار علـى جلـب المزيد من تجارتهم .

كما بينا أن القاهرة فضلاً عن ازدهار التجارة الخارجية بها فانها كانت تسمح باستخدام طرقها على سبيل الوساطة لتمر عبر موانيها البضائع والتجارات فيما يسمى تجارة العبور التى كانت القاهرة أحد محاورها الرئيسية خلال العصر الفاطمى .

وفى موضوع المستوى المعيشى للمغاربه فى القاهرة قسمنا أحوال المغاربـه من حيث درجتهم والمهن التى اشتغلوا بها الى فئتين أولا المغاربه المشتغلون بالوظائف القيادية والادارية وثانيا المغاربه المشتغلون فى الصناعة والتجارة . فعرضنا للفئة الاولى وبينا أهم المناصب التى شغلوها وأبرز شخصياتهم ومقدار رواتبهم وهم كبار رجال الدولة الفاطمية من المدنيين والعسكريين والقضاه ، ثم أوضحنا ارتباط الاسعار فى القاهرة وفقاً لمنسوب النيل وما يترتب عليه من زيادة أو نقصان فى كمية المخزون من الغلال ، كذلك اثر الأوضاع السياسية وما ينتج عنها من أمن أو اضطراب وانعكاس ذلك على الاسعار ومستوى المعيشة ، ثم اوضحنا مستوى المعيشه لدى الفئة الثانية من المغاربـه المشتغلين فى الصناعة والتجارة وبينا تحسن أحوال التجار والصناع فى العصر الفاطمى نظرا لما تمتعت به البلاد من أمن واستقرار وبينت أنواع وفئات الصناع من واقع أوراق البردى التى أثبتت أن صناعة البناء فى العصر الفاطمى كانت هى الصناعة الوحيدة التى يدفع لها أجر يومى مصاحب له وجبة غذائية يومية كما أشارت وثائق الجنيزة الى عقود مشاركة بين اصحاب الأموال والصناع فى القاهرة خاصة فى صناعة الزجاج والحلى ، حيث يتقاسم فيها الشركاء المكسب والخسارة .

وبينا دور مشايخ طوائف الحرفيين فى رعاية مصالح الصناع ورفع أجورهم ، تحت اشراف المحتسب الذى كان يسيطر على مجريات الأمور فى اسواق القاهرة .

ثم بعد دراسة رواتب المغاربـه فى الوظائف القيادية والادارية وبعد عرض لأجور وأحوال التجار والصناع المغاربـه فى القاهرة قمنا بدراسة أهم جوانب الانفاق التى كانوا ينفقونها قبلت ما كان مفروضا عليهم من أموال تخرج الى خزانه الدولة فكان على رأسها الزكاة والمكوس هذا غير الأموال المصادرة فكانت الزكاه تجبى على اساس السنه الهلاليه . وكانت تؤخذ من التجار على ما يدخلونه للبلاد من ذهب أو فضـه أما المكوس فكانت تفرض على البضائع وتتفاوت بين الخمس والعشر .

وقد أوضحنا ما طرأ على هذه المكوس من زيادة فى العصر الفاطمى الثانى حيث اشتملت المكوس على النشاط التجارى والصناعى فكان البيع لايتم الا على يد سماسرة ويختم على عمليات البيع بخاتم الحكومة بعد سداد الرسوم .

وقد تحمل المغاربه بمختلف طوائفهم هذه المصروفات وكانت تزيد وتنقص على حسب الاوضاع السياسية والاقتصادية مما جعل مستوى معيشتهم يتأثر تبعا لذلك يسرا وعسرا وتأرجح دخلهم بتأرجح مكانتهم حتى بدأ دورهم فى التقلص منذ ٥٥١ هـ /١١٥٦م وأصبح القليل منهم يتمتع بمكانه متميزة أو من كانت له تجارة رائجة فى القاهرة الفاطمية .

ومن الناحية الاجتماعية قمنا بدراسة علاقة المغاربه بطوائف السكان ، وبينا ما اشتمل عليه مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى من عناصر السكان وعلاقه المغاربه بكل عنصر من هذه العناصر . وقد أوضحنا علاقة المغاربه بالمصريين . وبينا كيف تطورت العلاقه بين المغاربه وبين المصريين السنيين وسياسة الفاطميين تجاههم من حيث عدم إجبارهم على التحول للمذهب الشيعى بل اتبع الفاطميون تجاه المصريين السنيين سياسة قوامها محاولة كسب ودهم فى المرحلة الاولى من احتكاك المغاربه بالمصريين عند تأسيس القاهرة ، وما حدث بين الطرفين حين تطاول بعض رجال كتامه على بعض الاشراف الحسينين وموقف الخليفه المعز من تلك الأحداث وتوعده للمتشددين من المغاربه بالعقاب ، فضلا عن موقف الخليفه المعز مما كان يحدث من احتكاك بين المصريين السنيين والمغاربه أثناء الاحتفالات الشيعيه .. غير ان العلاقات الطيبة بين الجانبين سرعان ما سادت بينهما ويؤكد ذلك وقوف كبار الشخصيات المصرية فى القاهرة بجوار ابن عمار وصراعه مع برجوان وزير الحاكم بأمرالله. وقيام كثير من المغاربه بالدراسة على يد المشايخ المصريين السنيين . هذا فضلا عن اقبال المصريين على حلقات العلم التى يقوم المغاربه بالتدريس فيها . وأثبتت عقود البيع والشراء التى حفظتها أوراق البردى وجود عقود بيع وشراء بين المصريين والمغاربه وبدراستها أمكننا تحديد أسماء المغاربة ، فضلا عن إثبات العلاقة بين الطرفين . كما يؤكد ذلك مشاركة كل من المغاربه والمصريين للاخر فى المناسبات الاجتماعية العامه كالاحتفال بقدوم شهر رمضان والعيدين ورأس السنة الهجرية .

أما عن علاقة المغاربه بالأتراك فى القاهرة فقد تناولنا طبيعة العلاقة بينهما التى اتسمت بالمنافسة والعداء الذى وصل الى حد القتال حيث كان الأتراك يشكلون أحد طوائف الجند فى الدولة الفاطمية مما أوجد نوعا من المنافسه بلغ حد سفك الدماء ، فكانت تلك العلاقة وما يشوبها من خلافات تؤثر فى صميم الحياة الاجتماعية من جراء الفوضى الناتجة عن ذلك الصراع وأثره فى إنتشار الفتن وتعطيل الأسواق ونتائجه الاقتصادية التى تؤثر تأثيراً مباشراً على الحياة الاجتماعية ، وبهذا فإن طبيعة العلاقات بين المغاربه والأتراك بصفه خاصه أو غيرهم من الديلم والمشارقه بصفه عامه . لم تقف عند حد الخلاف بينهم وإنما شاركهم باقى سكان القاهرة فى ذلك دون قصد حيث كانت ردود تلك الخلافات تمس كافة سكان القاهرة فى ذلك الوقت من انتشار الفوضى وأعمال السلب فعندما يختلف القادة المغاربه والأتراك وهم من ابرز القواد فى الدولة الفاطمية فمعنى ذلك انتشار الفوضى وعدم الاستقرار فى القاهرة .

أما عن علاقة المغاربه بأهل الذمة فى القاهرة فإنه أمكننا عن طريق دراسة عقود البيع والشراء بين المغاربه والأقباط فى القاهرة إثبات المعاملات والصلات بين الطرفين فى العصر الفاطمى .

كما أوضحت الدراسة أن عقود البيع الخاصه بالأقباط فى العصر الفاطمى قد اتخذت صيغة مختلفه عن ذى قبل من حيث شروط العقد وما به من ضمانات . كذلك شارك المغاربه الأقباط احتفالاتهم بيوم شم النسيم وعيد الفصح وغيرهما من الأعياد المسيحية .

أما عن علاقة المغاربه باليهود فى القاهرة فإنه رغم طبيعة اليهود وحبهم للعزله وحرصهم على عدم الانخراط أو المشاركة فى الحياة الاجتماعية ، فإن ذلك لم يمنع من تواجدهم الملحوظ فى سوق المال والتجارة فى القاهرة .

وفى صدد الحديث عن الحياة الاجتماعية العامة للمغاربه فى القاهرة تناولنا احتفال المغاربه بالاعياد والمواسم ومواكب الخلفاء فى المناسبات المختلفة .

كما أوضحنا كيف احتفل الفاطميون بموكب فتح الخليج ، وذلك عندما يصل منسوب النيل الى سته عشر ذراعاً حيث كان الخليفه يشارك عامة الناس هذه المناسبه . كما اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكاريه من الدنانير وأجزائها من أنصاف وأرباع الدنانير فى المناسبات الهامه مثل أول العام الهجرى وغره وآخر رمضان والعيدين والثلث الأخير من ذى الحجة حيث تفرق على كبار رجال الدولة وموظفيها وعلى عامه الناس على سبيل التبرك ، كما أنها أحد وسائل الترغيب فى المذهب الشيعى الفاطمى والتودد للمصريين السنيين .

وفى دراسة للمواسم الفاطميين تناولنا ما تميزت به القاهرة الفاطمية من إحتفال بشهر رمضان وبليلة رؤية هلاله وليله ختم القرآن وما كان يرتبط بهذا الشهر من عادات ومظاهر خاصة بالفاطميين وأهمها إضاءة الفوانيس الأمر الذى يرتبط بدخول المعز لدين الله القاهرة فى شهر رمضان من باب النصر ليلا واستقبال الناس له بالمصابيح ، فاستمرت هذه العادة استبشارا بدخول الخليفه المعز الى القاهرة .

كما احتفل الفاطميون بيوم عاشوراء فى العاشر من المحرم على طريقة الشيعه بإظهار الحزن على اعتبار أن هذا اليوم يوافق وفاة الحسين بن على بن أبى طالب .

كما احتفل الفاطميون بليالى الوفود الأربعة فى مستهل شهر رجب وليله ونصفه ومستهل شهر شعبان وليله نصفه حيث يأتى قاضى القضاه الى حضرة الخليفه ومعه الشهود والمؤذنون والقراء وبين أيديهم الشموع الموقدة ويبدأ الموكب ليصل الى مقر الخليفه ثم يخرج موكب الخليفه الى الجامع الآزهر وما يصاحب ذلك من رسوم وأشرنا إليها .

كما احتفل الفاطميون بالموالد الأربعه وهى الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومولد على بن ابى طالب والحسن والحسين ومولد فاطمة الزهراء ومولد الخليفه القائم بالحكم . وقد اهتم الفاطميون بهذه الموالد التى تؤكد نسبهم لآل البيت وأوضحنا التقاليد المتبعة فى الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم وما تزداد به أسواق القاهرة من أنواع الحلوى المصنوعة من السكر حيث يقوم الصناع يصنعون الحلوى ويطفونها على دكاكينهم ولذلك كانت تسمى العلاليق المصنوعة من السكر على شكل العرائس أو الفارس الذى يمتطى حصاناً وغيرهما .

كما استحدث الفاطميون الاحتفال بعيد الغدير وهو عيد شيعي يقع في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة وأوضحنا أسباب احتفالهم بهذا العيد وكيف كان موكب الخليفه المعز فى هذا اليوم . وهو أول من احتفل به فى القاهرة . غير أن الخليفه الحاكم امر بإبطال الاحتفال بهذا العيد ثم عاد الفاطميون للاحتفال به بعده ولم يكن المصريون السنيون يحتفلون مع الشيعه بهذا العيد إنما كانوا يقومون بدور المتفرج للتسليه .

كما احتفل الفاطميون بموسم رأس السنه الهجرية وتناولنا موكب الخليفه فى هذا اليوم وما كان يفر مدينه من دنانير " العزه " والأسمطه التى تقام وما يحمل إليها من مطبخ قصر الخليفه .

كما استحدث الخليفه الحافظ لدين الله موسم عيد النصر فى السادس عشر من المحرم على اعتبار أن هذا اليوم كان يوم خروجه من محبسه .

وكان موسم كسوة الشتاء والصيف من مظاهر إحتفال الفاطميين بقدوم الشتاء والصيف حيث تخرج من دار الكسوة الثياب التى توزع على الناس مرتين فى العام .

كما بينا أن الفاطميين قد حرصوا على إقامة احتفالات رسمية بمناسبات تخص أهل الذمة وهو أمر لم يكن متبعاً من قبل بل استحدثه الفاطميون وقد اشرنا إلى أن ذلك كان ذكاء من الفاطميين لإقامة تلك الاحتفالات القبطية حتى لاتصبح احتفالاتهم الشيعية الجديدة على مجتمع القاهرة والمصريين السنيين هى الاحتفالات الوحيدة الجديدة وانما أعادوا واستحدثوا مناسبات اختصت بأهل الذمة والتى قد تكون مناسبات مصرية قديمة حتى تمتزج كل الأعياد بصوره تبدو طبيعية دون استفزاز من جانبهم لأهل البلاد الشيعين . فكان فى القاهرة احتفالا بشم النسيم والنوروز وخميس العهد والغطاس وغيرها من المناسبات القبطية . وهكذا تعددت مظاهر الاحتفالات بالأعياد والمواسم بصوره توضح ثراء الحياة الاجتماعية فى القاهرة فى العصر الفاطمى .

أما عن حياة المغاربه الاجتماعية الخاصه فقد بينا كيف احتفظ المغاربه بعاداتهم وتقاليدهم المغربيه رغم استقرارهم فى القاهرة . وإن كان هناك نوع من التأثير والتاثر داخل مجتمع القاهرة وهو الأمر الذى اتضح من دراسة عادات وتقاليد المغاربه من حيث الزواج والاحتفالات المغربية الخاصه وعاداتهم فى المأكل والمشرب والملبس .

أما عن الزواج فقد أوضحت التقاليد المغربيه المتبعه عند الزواج ومن واقع دراسه عقد زواج لأحد المغاربه مدون على قطعة نسيج حريرية محفوظة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة تبين أن عقد الزواج كان يشتمل على خطبة صداق تطول الى سبعة اسطر بين مجموع الأسطر البالغ عددها سته عشر سطراً ويحتوى على عبارات شيعية ، وتناولنا أهم بنود هذا العقد ومتولى العقد الذى كان يسمى الشيخ متولى العقد .

كما اتضح من دراسة عقود الزواج للمغاربه فى القاهرة مقدار الصداق وفقاً لمكان الزوجه أو الزوج أو تبعاً للأحوال الاقتصادية وتنوع المواد التى دونت عليها عقود الزواج فقد تكون من الحرير أو على ورق البردى أو الرق ، كما تبين بدراسة وثائق عقود المغاربه بالقاهرة أن الزوجين والشيخ متولى العقد لاتثبت أسماؤهم فى نهاية العقد ويكتفى بذكر اسمائهم فى بداية العقد ، وتناولنا عقد مراجعة لأحد المغاربه مدون على ورق أصفر يرجع الى العشر الأخير من شهر جمادى سنه ٤٦١هـ حدد فيها مقدار الصداق بأربعة دنانير مستنصريه ، كما اتضح لنا من دراسة عقود الزواج أنها تضمنت بعض الشروط التى تشترطها الزوجة على الزوج وأهمها أنه اذا ما تزوج الزوج بأخرى يصبح أمرها بيدها حيث يمكن أن تطلق نفسها اذا شاءت مما يدل على قوة شخصية المرأة المغربية من ناحية وعلى أن تعدد الزوجات كان غير مقبول عند المرأة المغربية من ناحية أخرى .

كما أوضحنا ما يتم من احتفال عقب عقد الزواج خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء الى أن تنتقل العروس الى بيتها الجديد ، وبينا أنواع الاثاث والمفروشات ومستلزمات المنزل الغربى وجهاز العروس ومحتوياته . وبينا أهم ما تميزت به المرأة المغربية من حيث الزى والمظهر وأنواع الثياب والحلى والعطور .

وأوضحنا الملابس الخاصه بالمغاربه سواء كانوا من الرجال والنساء ، وبينا أنه منذ بداية العصر الفاطمى منع جوهر الناس من لبس السواد شعار العباسيين وأمرهم بلبس الملابس البيضاء شعار الفاطميين ، كما كانت القلانس الطوال تميز زى الرجال ، كما كانت العمامه أو كما كانت تسمى اللفافه تميز الزى المغربى للرجال ، بينما اهتمت المرأة المغربية باستخدام الملابس الحريرية واقمشة البقلمون ذات الألوان المتعددة فضلا عن استخدام الاقمشة الكتانيه وتميزت المرأة المغربية بعصبة الرأس وهو منديل رقيق يغطى الشعر .. وقد تعرضت المرأة المغربية فى القاهرة لبعض القيود خاصه فى عهد الخليفه الحاكم بأمر الله فقد منع خروج النساء من المنازل أو الظهور من الشرفات أو على أسطح المنازل ، كما منعهن من دخول الحمامات ، مع ما كان لهذه الحمامات من أهمية خاصه فى مجتمع القاهرة ، فعن طريق هذه الحمامات كانت تتم اللقاءات بين نساء الأسر المختلفة حيث التعارف وما يتم خلاله من بيع وشراء وزواج .

وفيما يتعلق بأنواع الطعام فقد تعددت المأكولات المغربية فى العصر الفاطمى فأبدعت المرأة المغربية فى فنون الطهى من المخبوزات والفطائر والحلوى المغربية المشهورة وخاصه الكعك والكنافه والقطائف ، كما كثر استخدام التوابل فى المطبخ المغربى ، كما تميز المغاربه بمشروب الحليب الذى كان يقدم مع التمر ، كما استخدم العسل وزيت الزيتون بكثرة فى مأكولاتهم .

وكان من ابرز احتفالات المغاربه احتفالهم بختان المولود وكانت تتم عمليات الختان بشكل جماعى وكان الخليفه المعز هو أول من استحدث هذا الاحتفال الجماعى للختان منذ أن كان فى بلاد المغرب .

وفيما يتعلق بعادات المغاربه فى مآتمهم وأحزانهم لبس الملابس البيضاء عند الحزن وزيارة القبور فى المناسبات والأعياد وقد منع الحاكم بأمر الله خروج النساء لزيارة القبور.

وقمنا بدراسة جوانب التأثير والتأثر لدى المغاربه فى مجتمع القاهرة وأوضحنا العوامل التى أدت الى طبع الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى بطابع خاص أبرزها العنصر المغربى خاصه حيث أضفى الكثير من عاداته فى مدينة القاهرة .

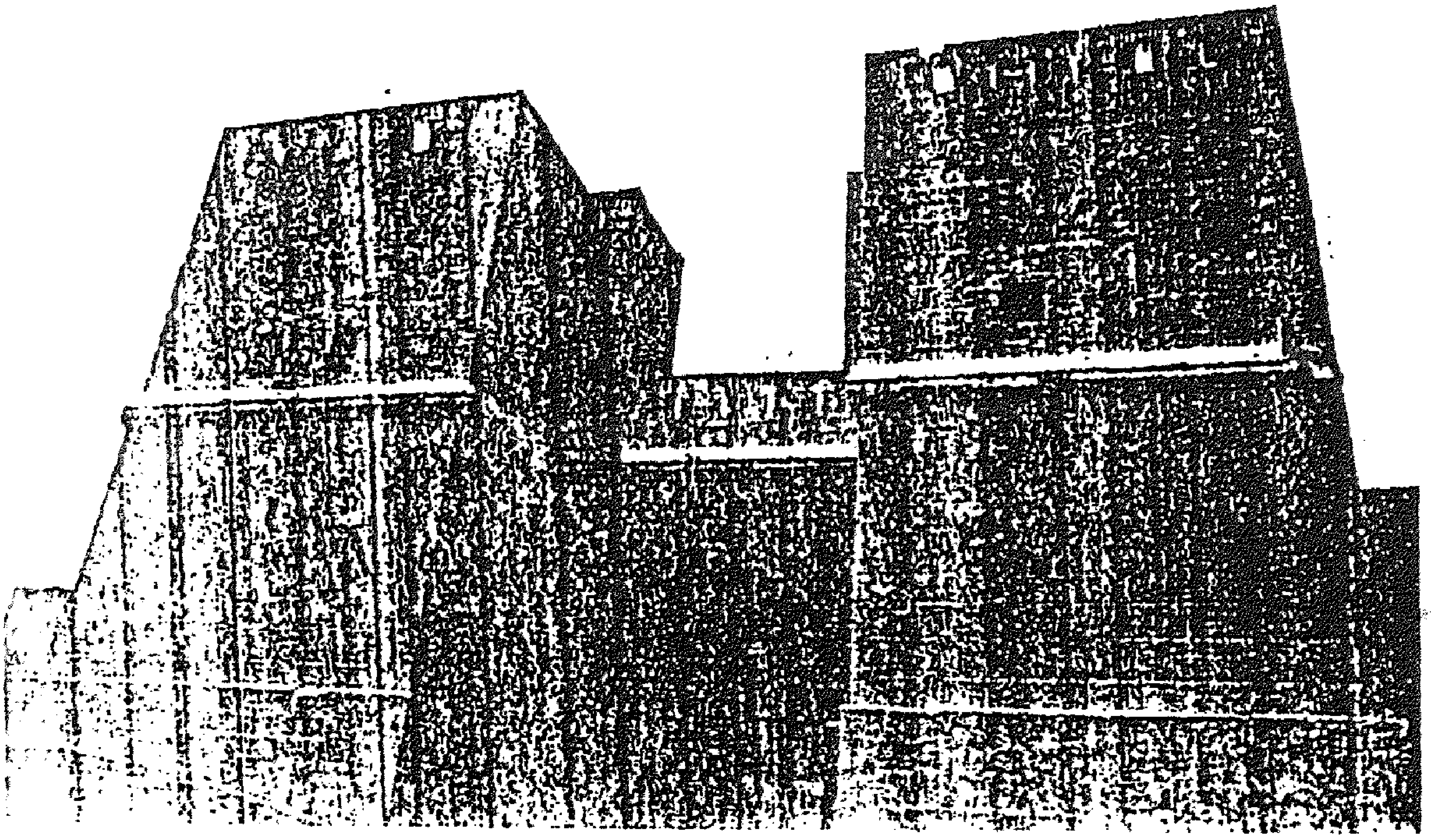

لوحة (١) باب النصر شمال مدينة القاهرة

(من انشاء بدر الجمالــي)

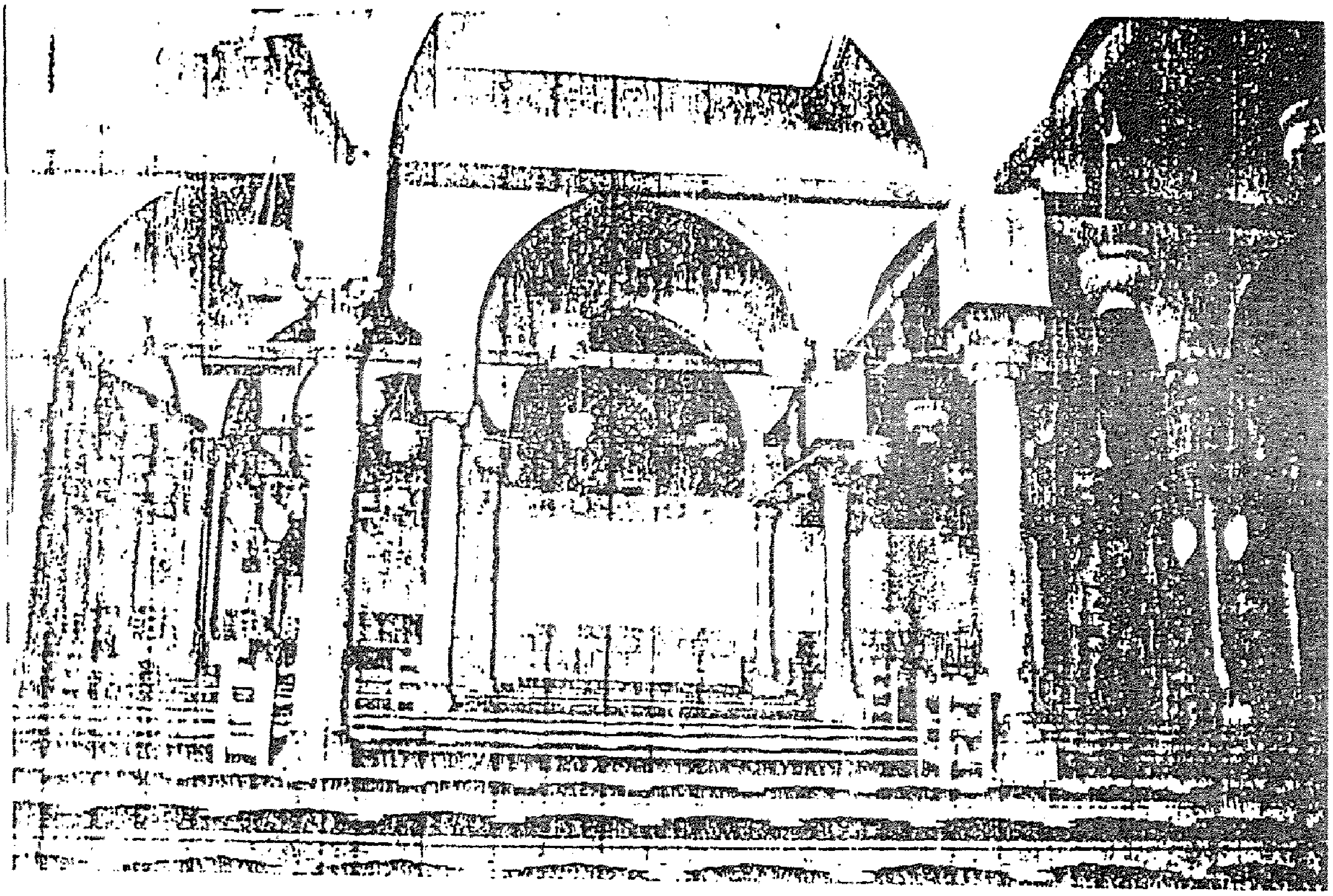

لوحة (٢) رواق القبلـه فى الجامع الأزهـر

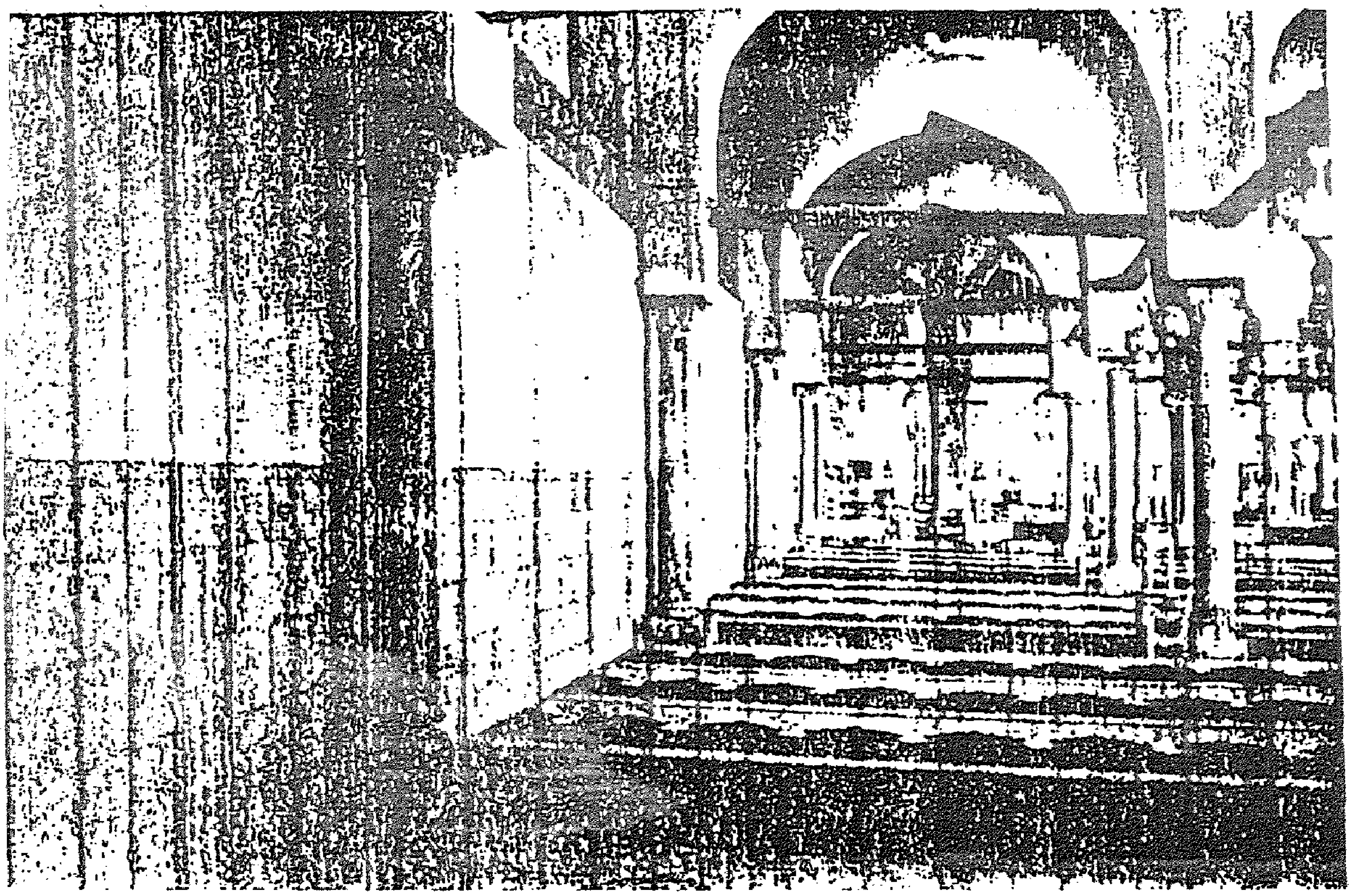

لوحة (٣) جزء من رواق القبلة فى الجامع الازهر

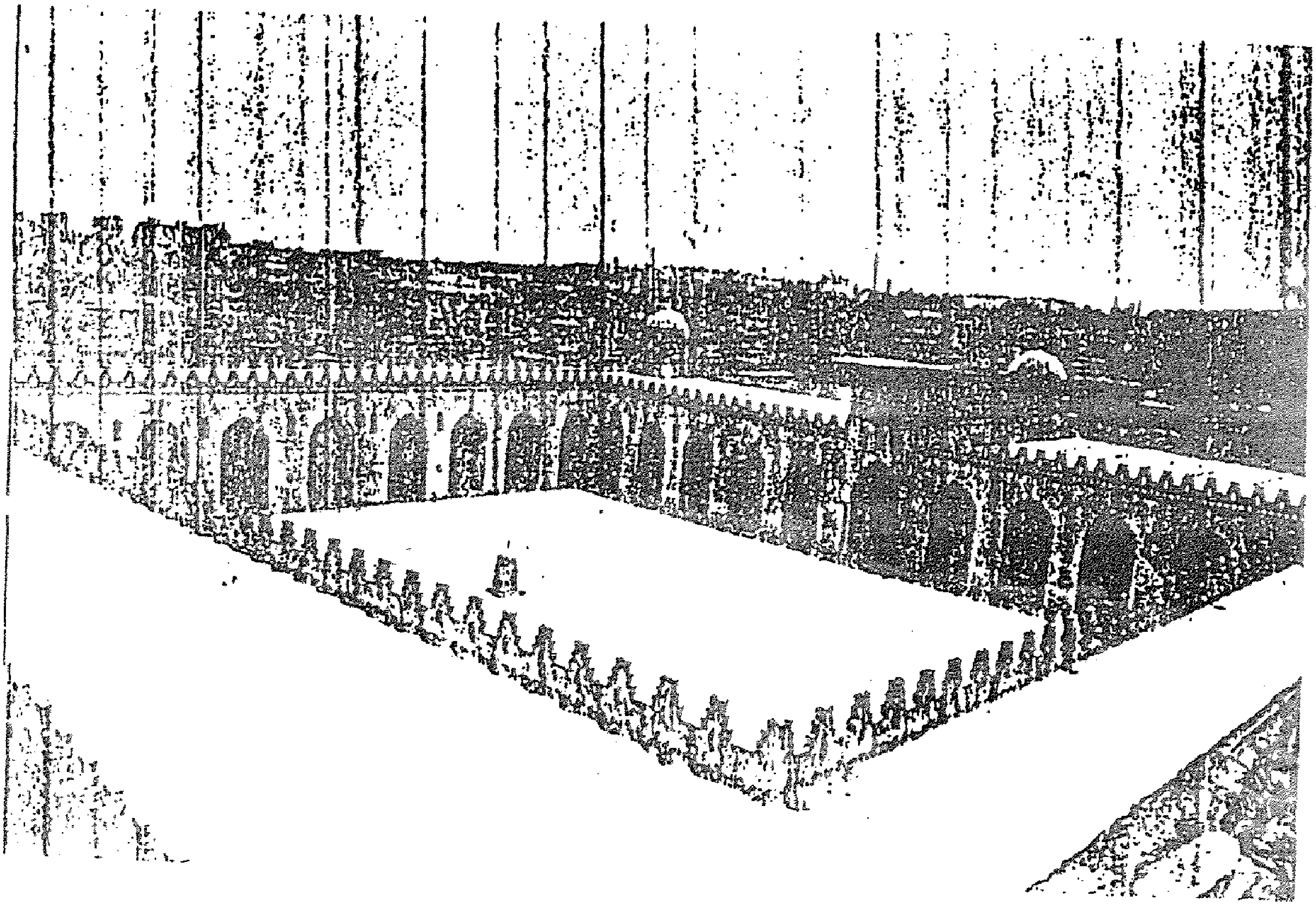

لوحة (٤) جامع الحاكم بأمر الله

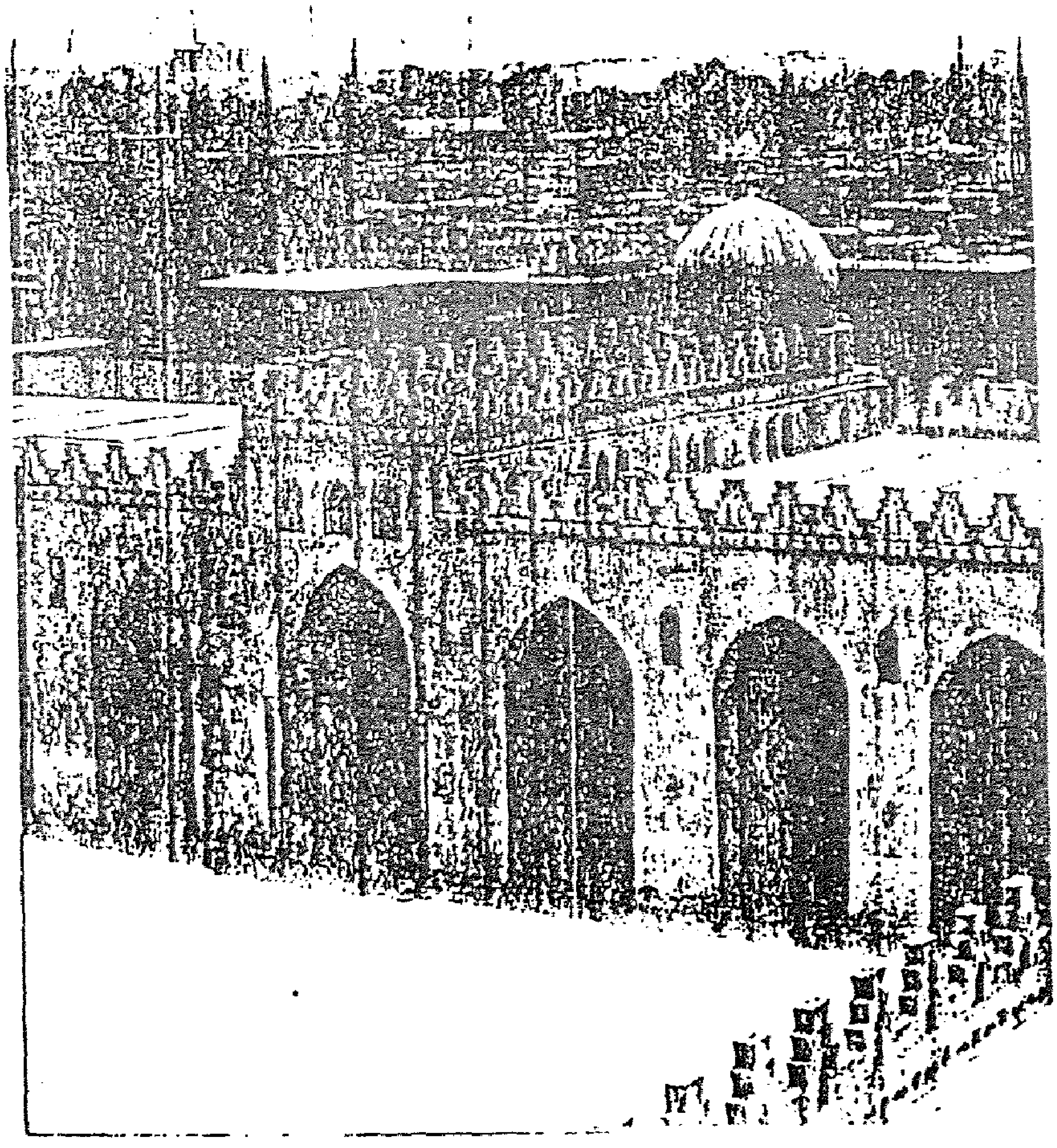

لوحة (٥) جزء من رواق القبلة فى جامع

الحاكم بأمر اللـــه

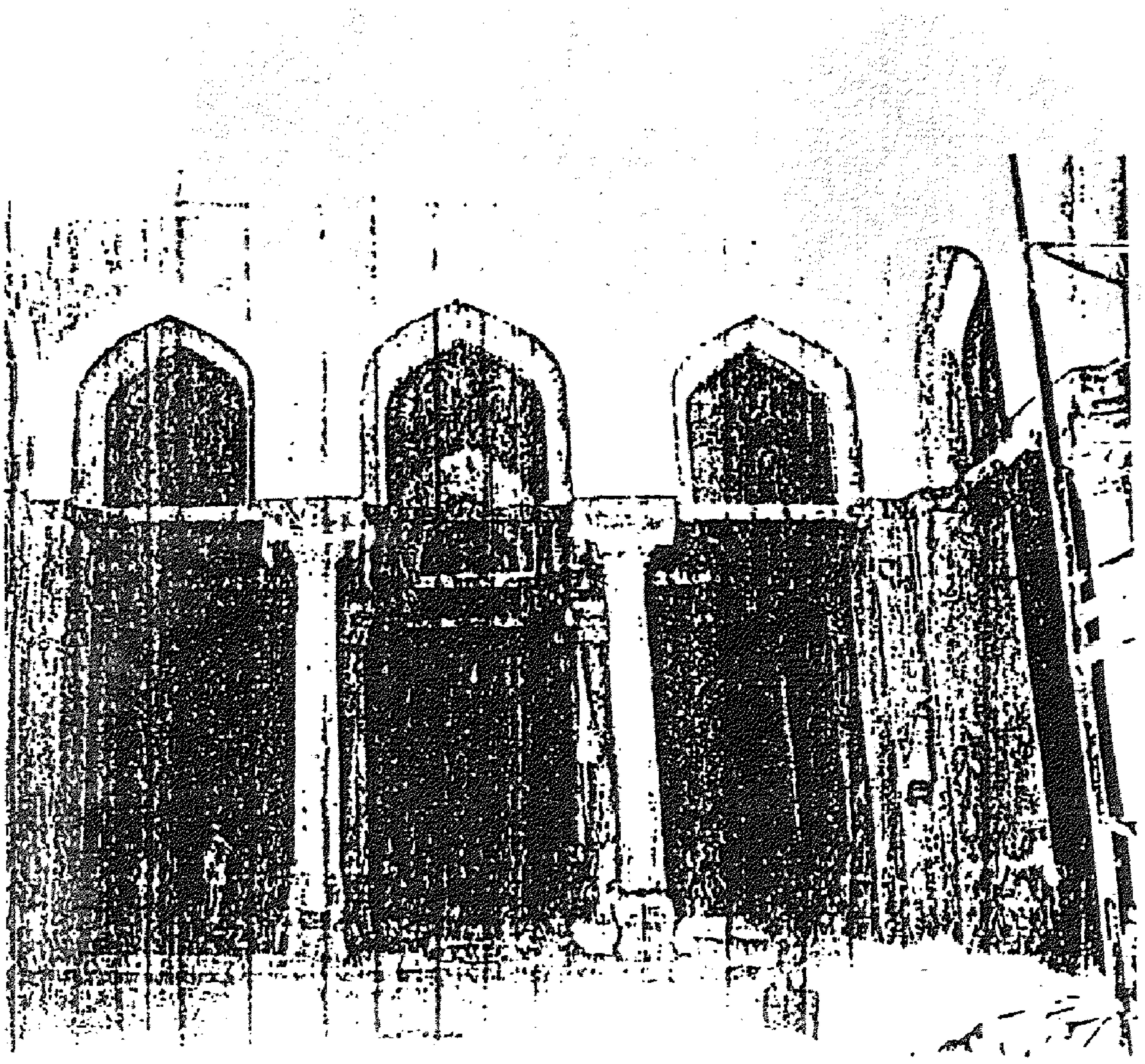

لوحة (٦) رواق القبله فى مسجد الأقمر

بشارع المعز لدين الله بالقاهرة

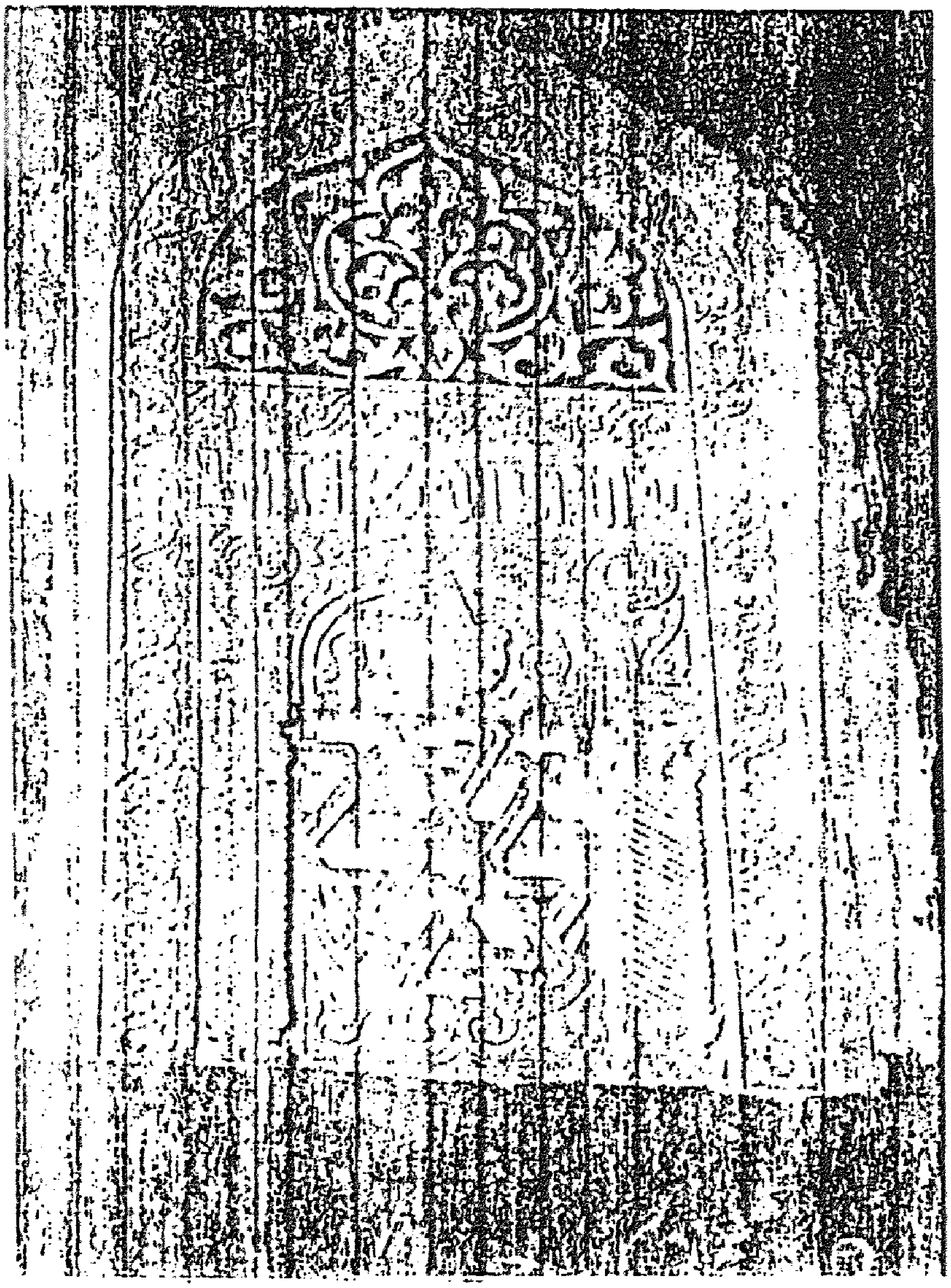

لوحة (٧) نافذة من الجص بمسجد الأقمر

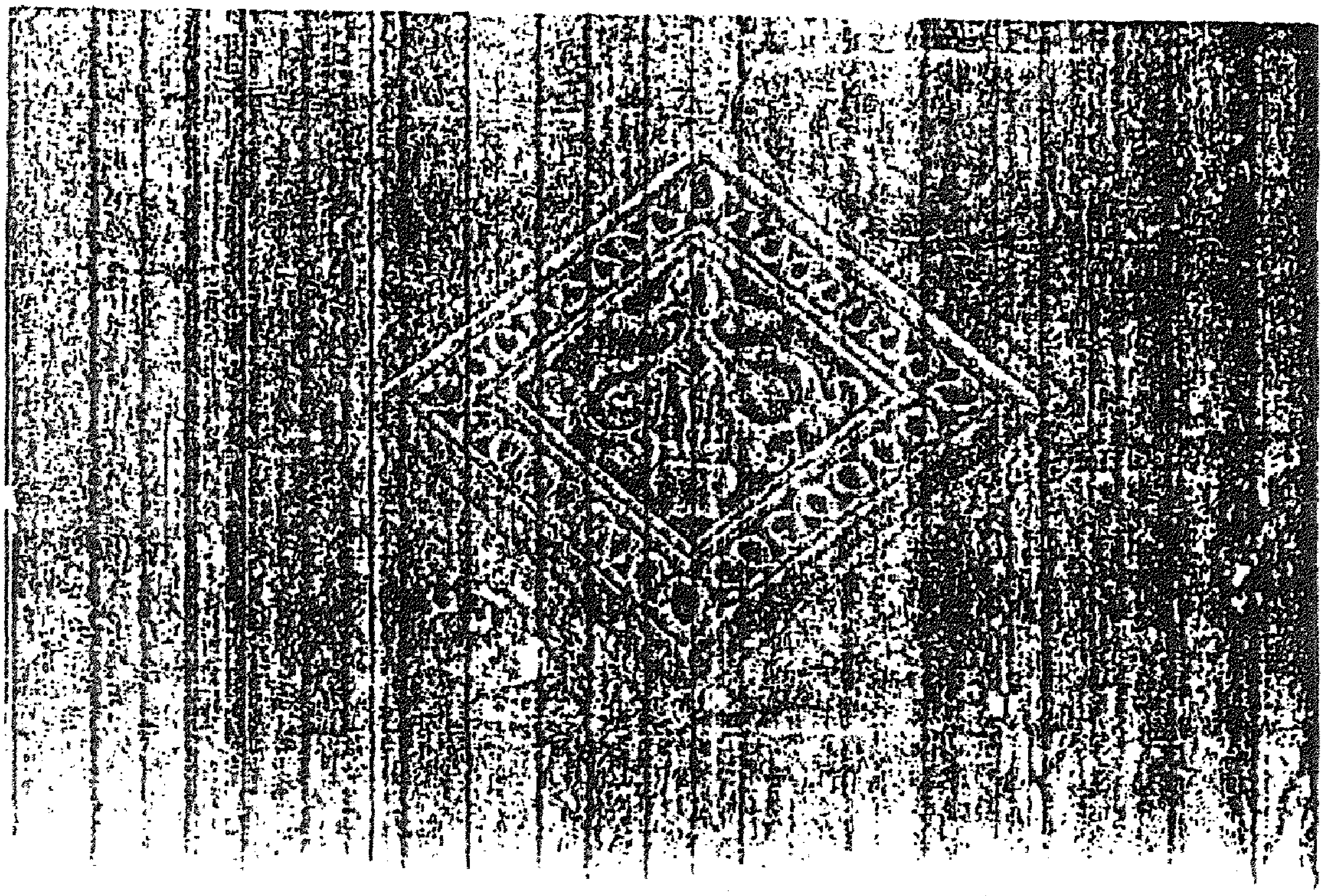

لوحة (٨) زخرفة نباتية من الجص بمسجد الأقمر

لوحة (٦) جزء من رواق القبله بجامع الصالح طلائع

خارج باب زويله بالقاهــرة

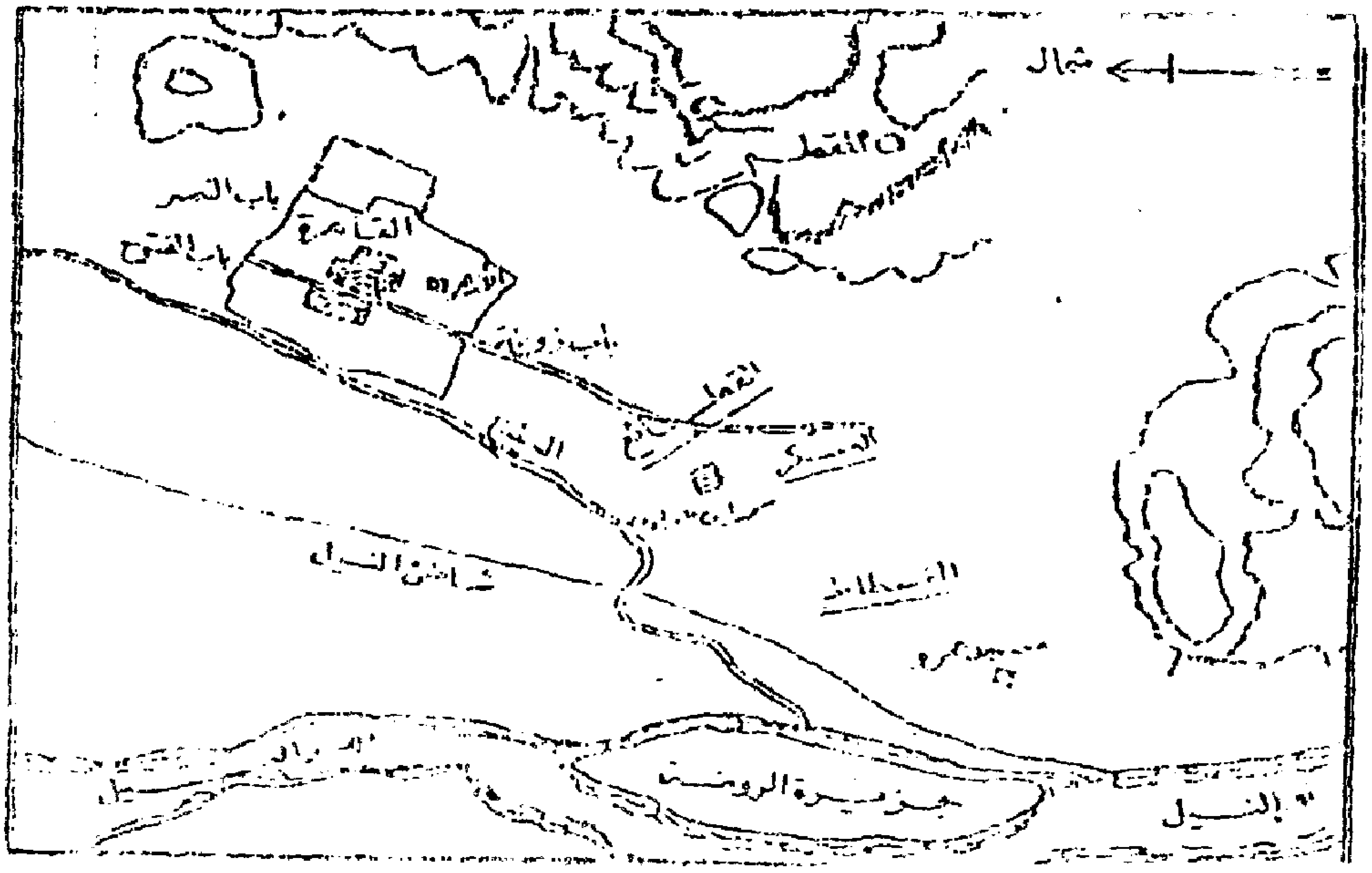

شكل (١) رسم توضيحي يوضح عواصم مصر الاسلاميه

الفساط ، العسكر ، القطائع ، القاهره

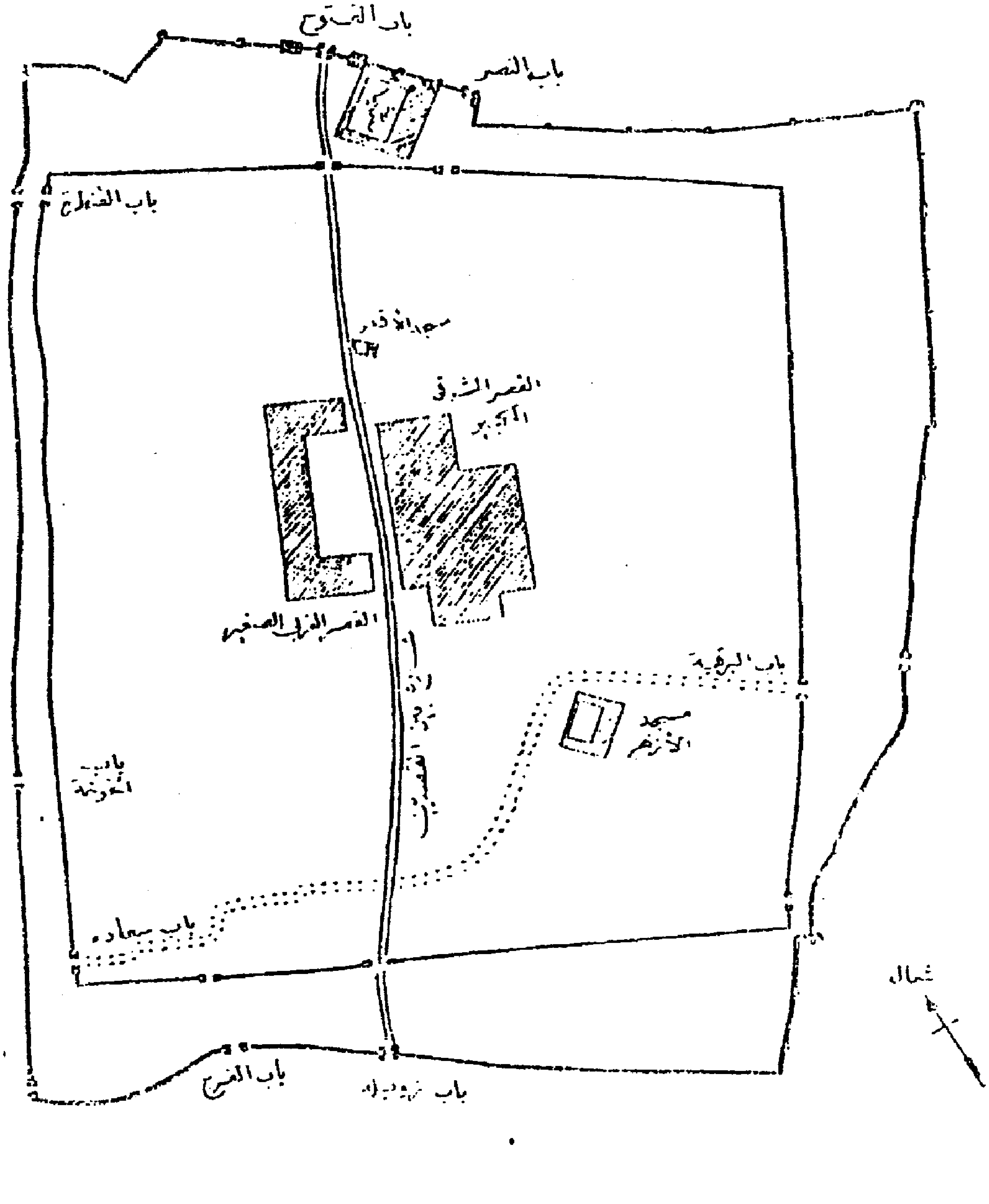

شكل (٢) رسم تخطيطي لحدود القاهرة على عهدى
المعز وبدر الجمالى

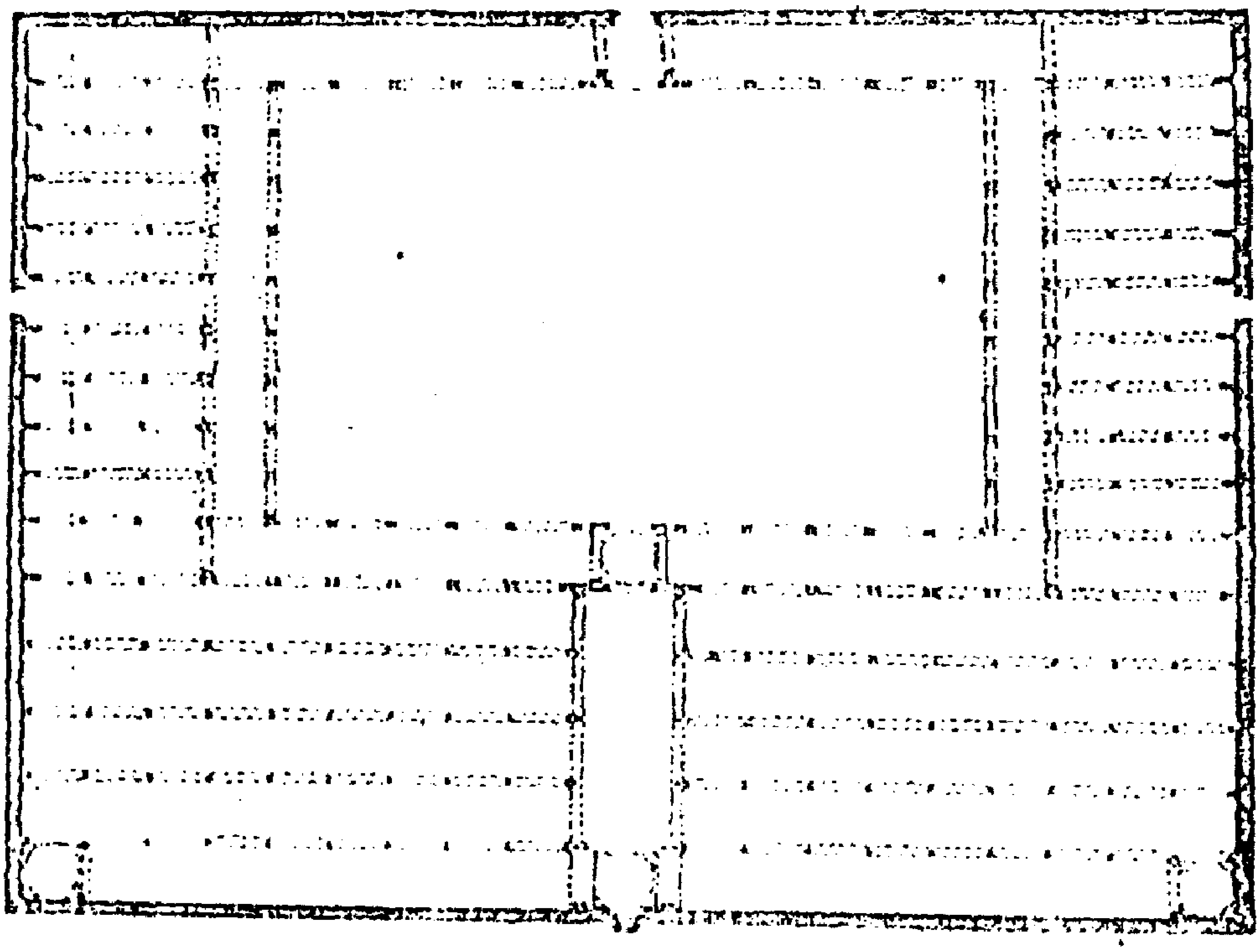

شكل (٣) رسم تخطيطي للجامع الازهر خلال العصر الفاطمي

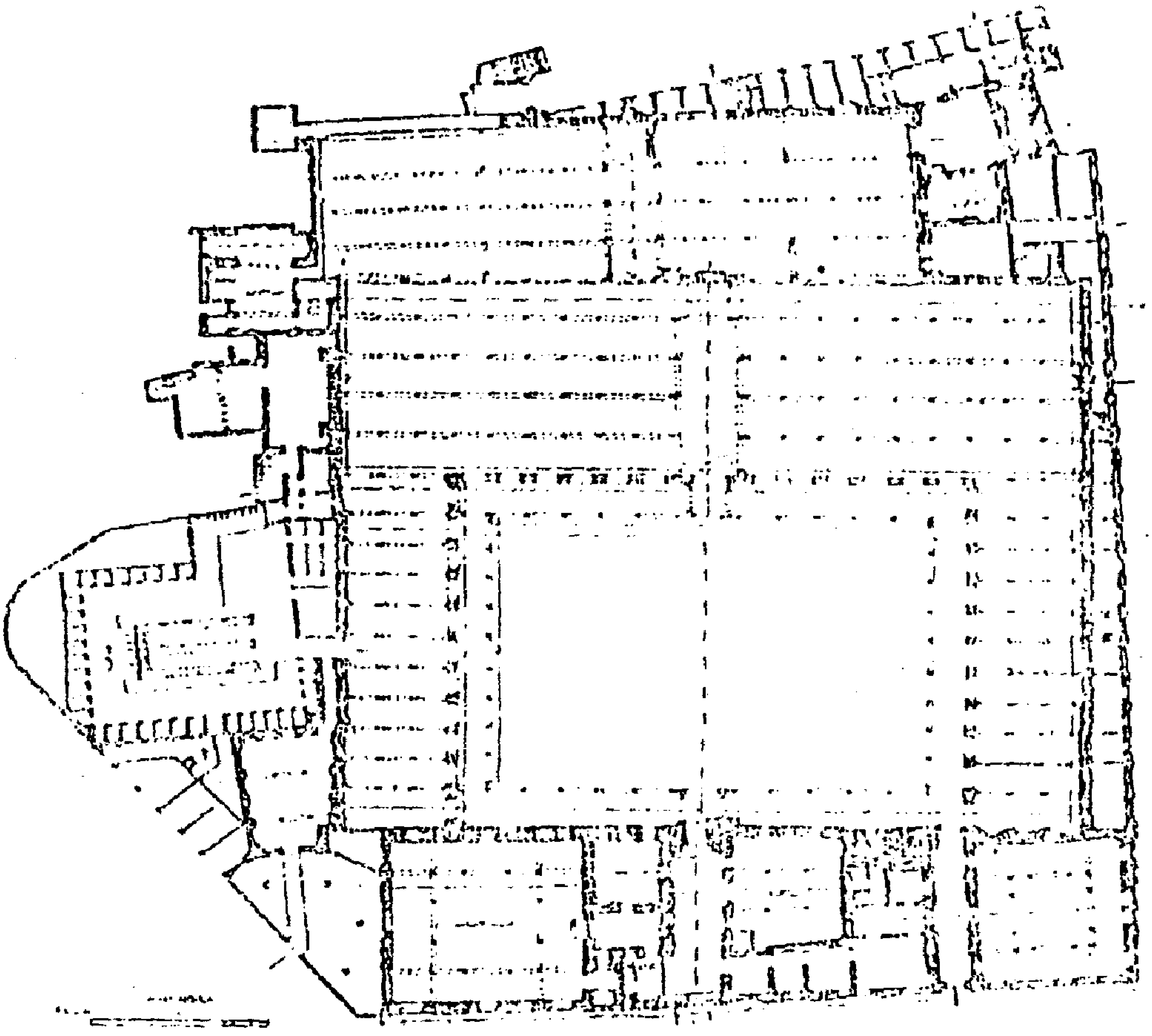

شكل (٤٠) رسم تخطيطي لجامع الازهر حاليا

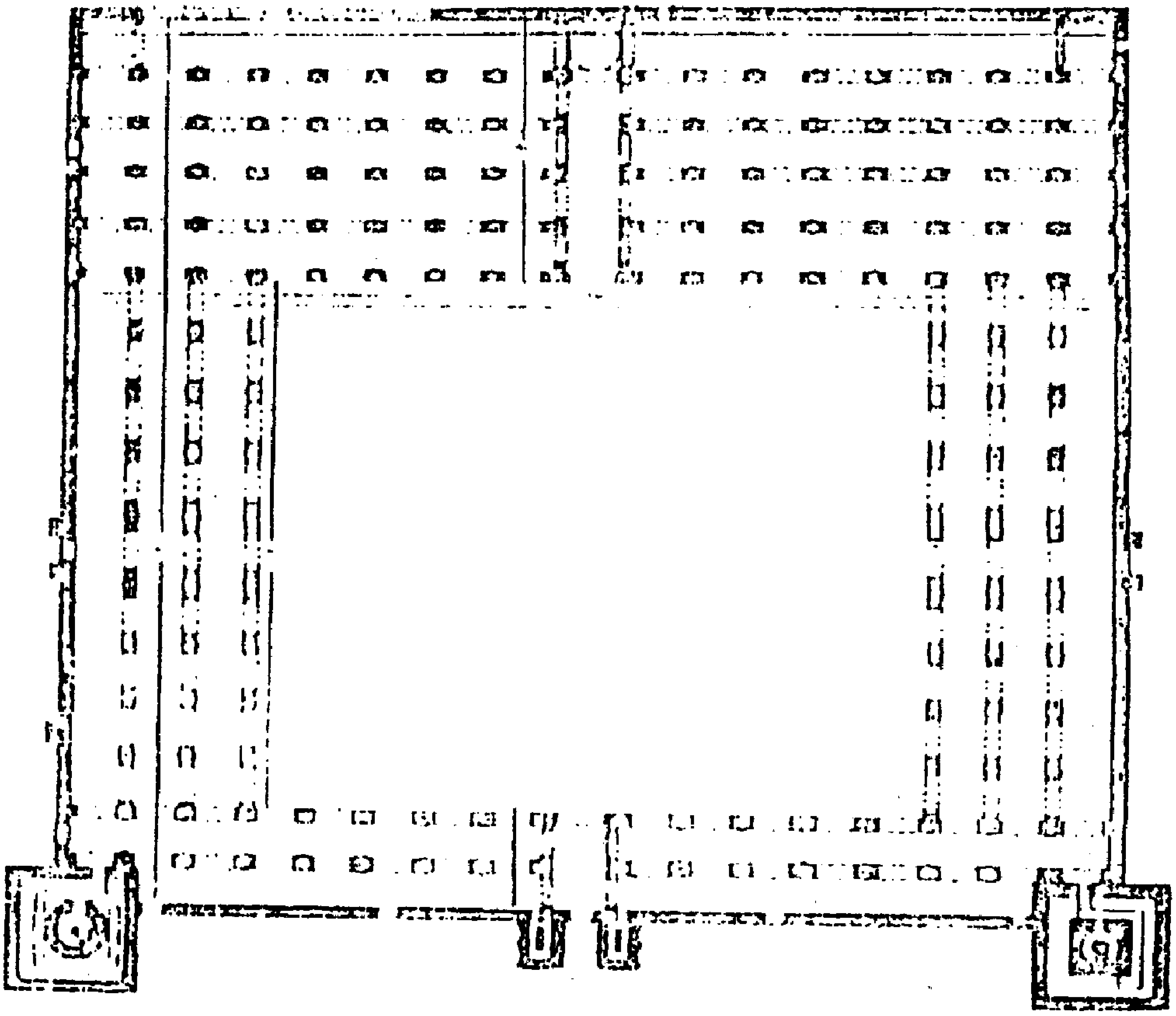

شكل (٥) رسم تخطيطى لجامع الحاكم
بأمر الله بشارع المعز لدين الله
بالقاهـــره

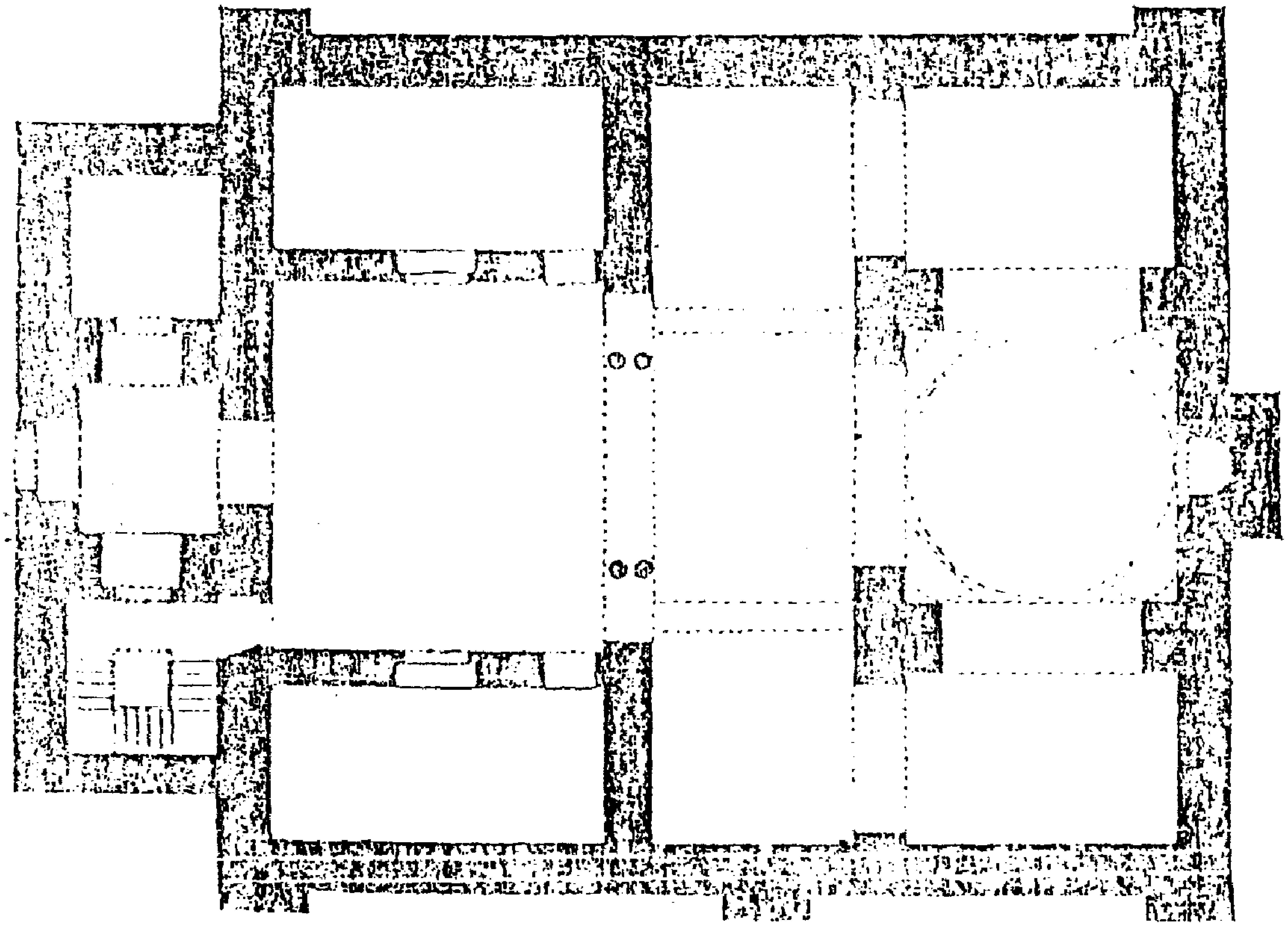

شكل (٦) رسم تخطيطي لمسجد الجيوش

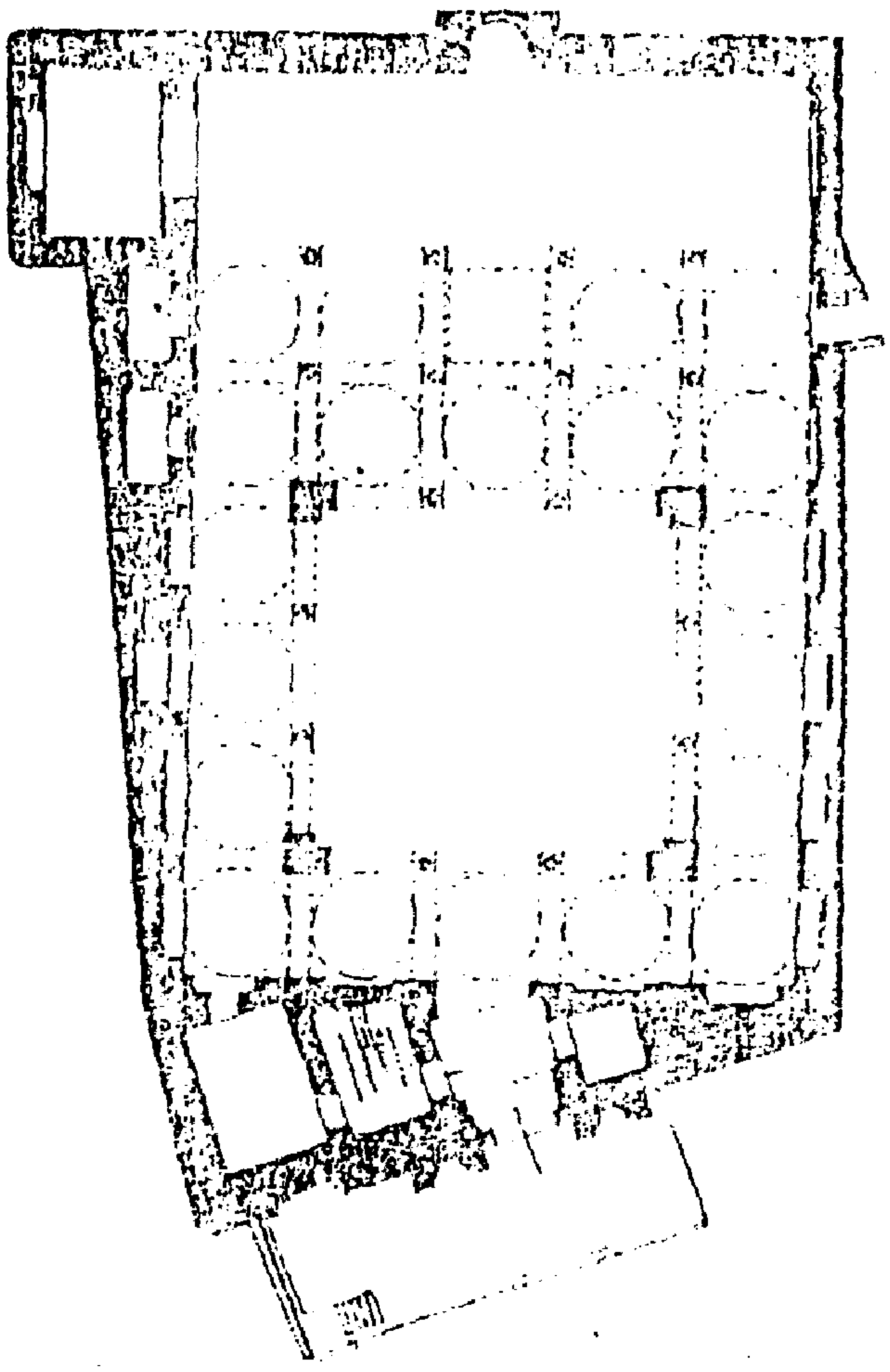

شكل (٧) رسم تخطيطي لجامع الاقمر بشارع

المعز لدين الله بمدينه القاهره

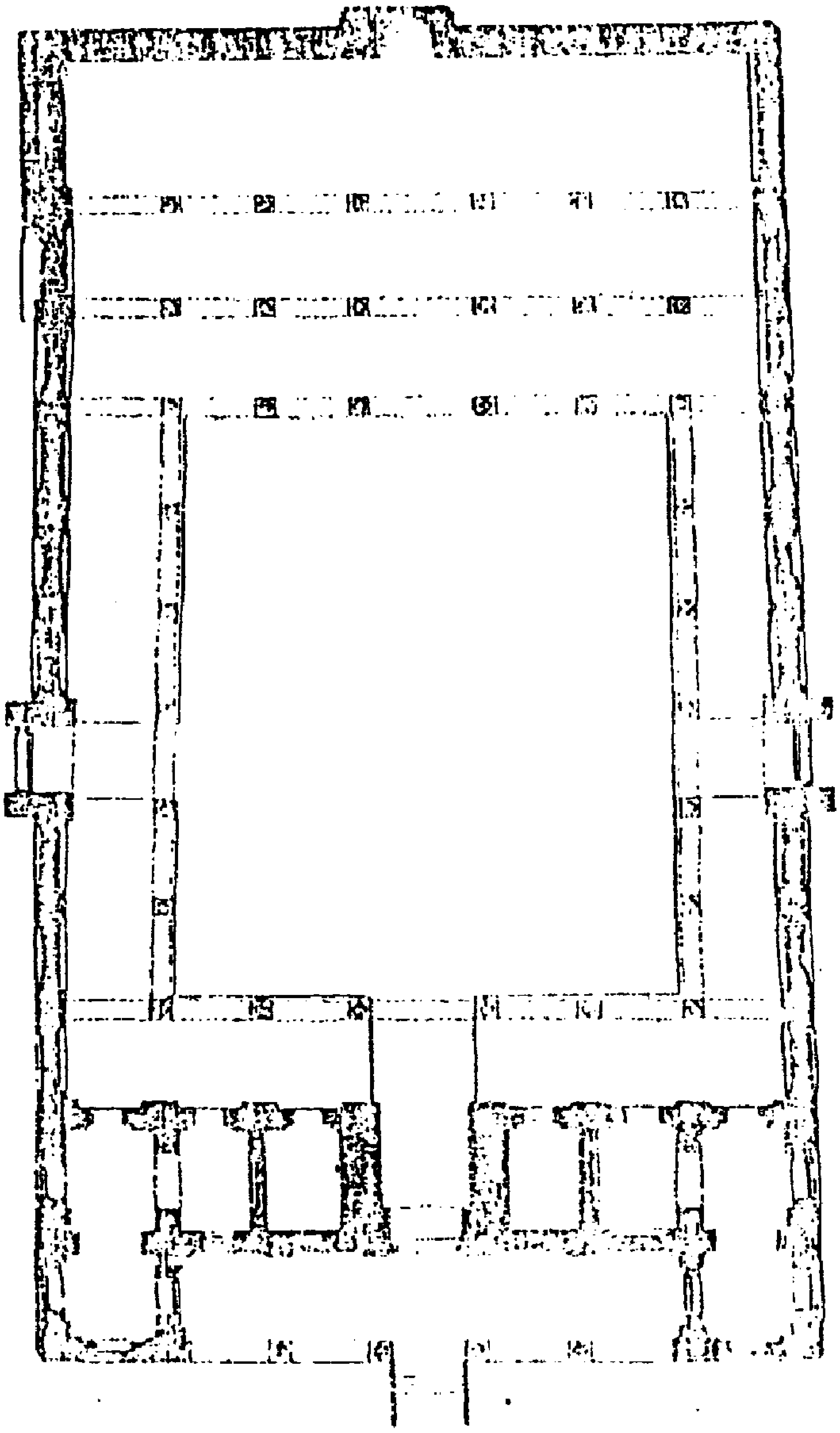

شكل (٨) رسم تخطيطي لمسجد الصالح

طلائع ابني زريك عند انشائه في عام

٥٥٥ هـ

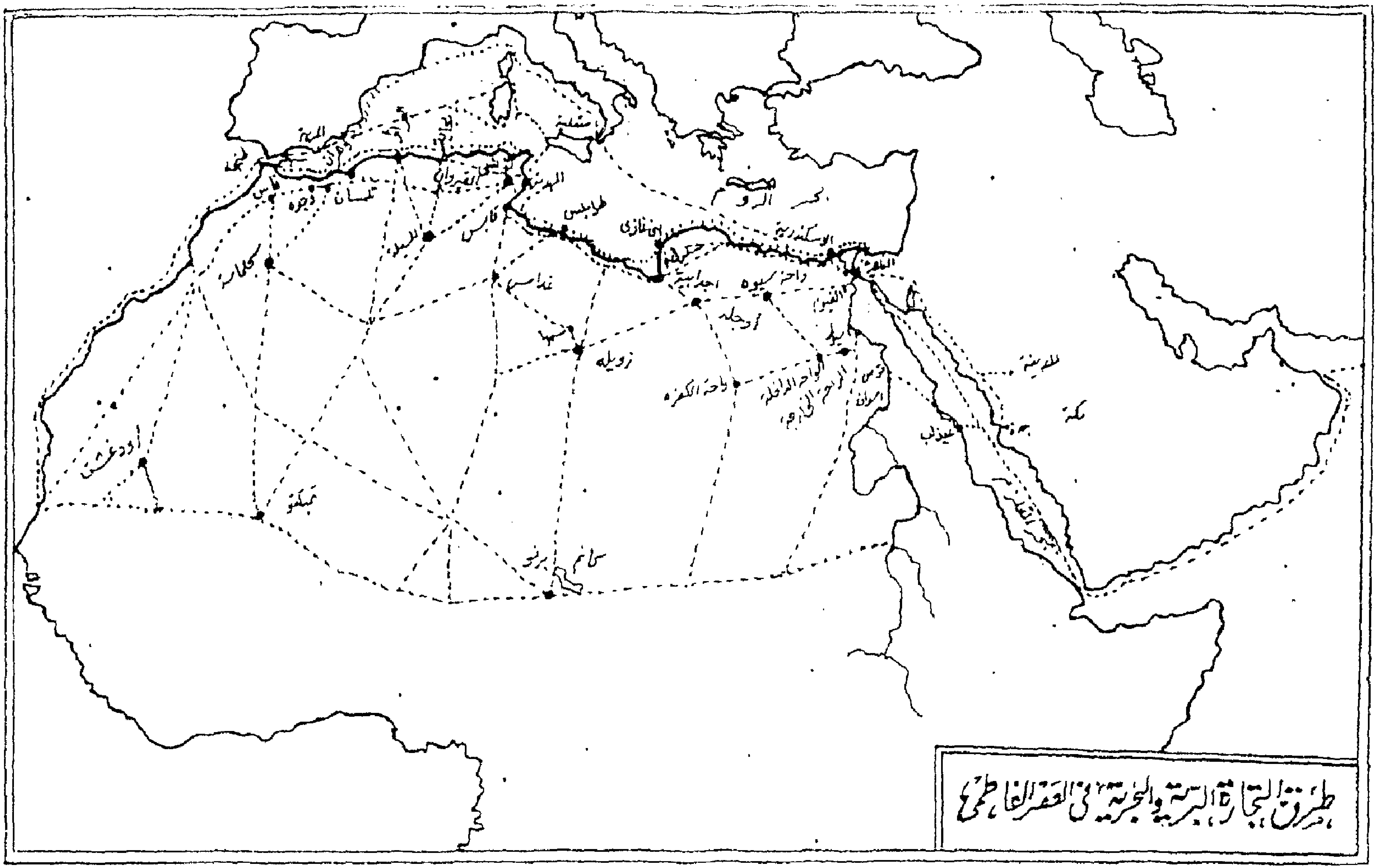
طرق التجارة البرية والبحرية في العصر الفاطمي
بحر الروم
الإسكندرية
طرابلس
قابس
القيروان
المهدية
غدامس
زويله
أوجلة
واحة سيوه
أجدابية
الفسطاط
عيذاب
مكة
المدينة
أودغشت
تمبكتو
الواحات الداخلة
الواحات الخارجة

شكل (٩)

سكة الخليفة أبو تميم معد المعز لدين الله

٣٤١هـ - ٣٦٥هـ (٩٥٢م - ٩٧٥م)

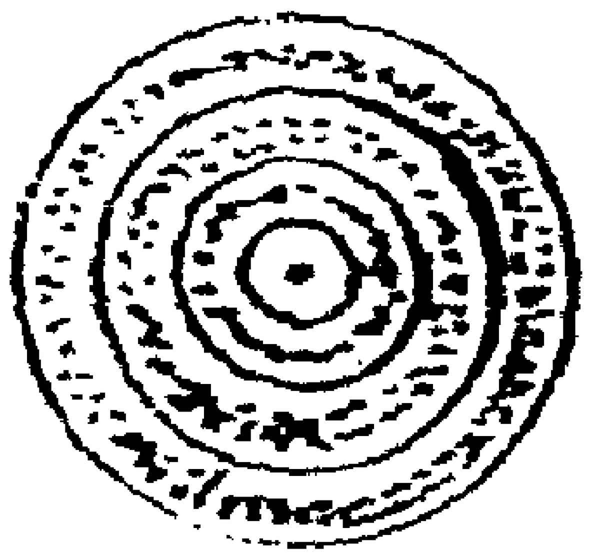

وجه

مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة أو عبارة العزة لله.

هامش داخلي: ١- لا إله إلا الله محمد رسول الله

هامش أوسط: ٢- وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين

هامش خارجي: ٣- محمد رسول ... ولو كره المشركون.

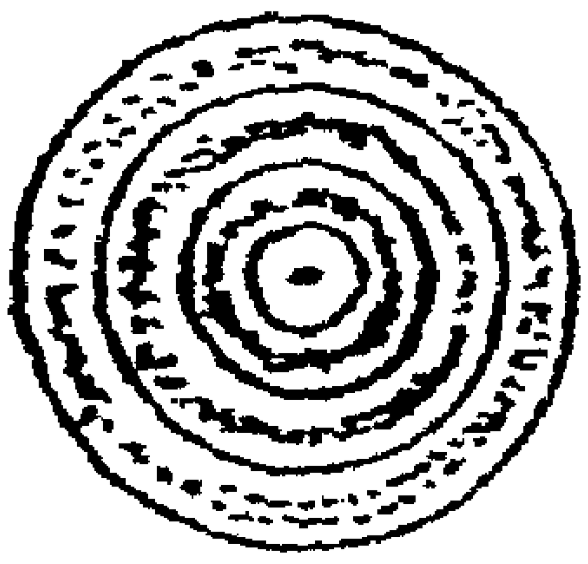

ظهر

مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة أو عبارة القدرة لله

هامش داخلي: ١- المعز لدين الله أمير المؤمنين

هامش أوسط: ٢- دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد

هامش خارجي: ٣- بسم الله ضرب هذا الدينار ب... سنة.....

أرباع الدنانير

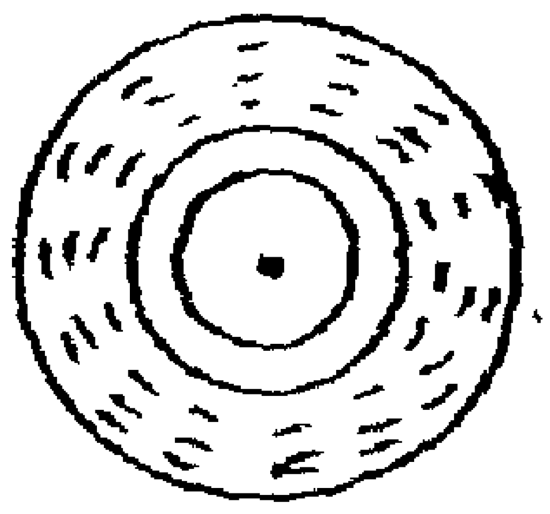

مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة أو عبارة العزة لله

هامش داخلي: (بسملة أو بدون) ضرب هذا الدينار ب... سنة.....

هامش خارجي: لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين

أو: هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين

هامش خارجي: (بسملة أو بدون) ضرب هذا الدينار ب... سنة

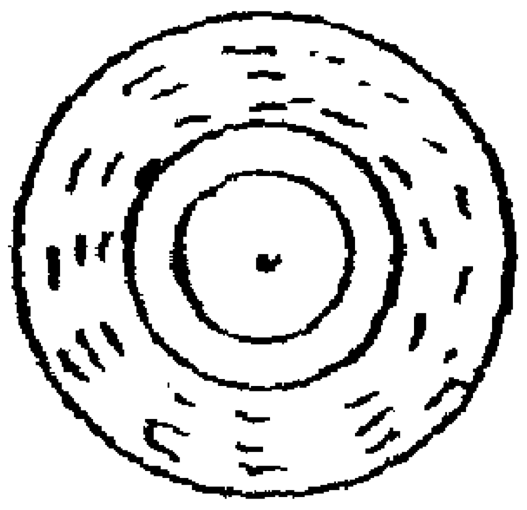

مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة أو عبارة القدرة لله.

هامش داخلي: المعز لدين الله أمير المؤمنين

هامش خارجي: دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد.

شكل (١٠)

سكة الخليفة أبي منصور نزار العزيز بالله

٣٦٥هـ - ٣٨٦هـ (٩٧٥م - ٩٩٦م)

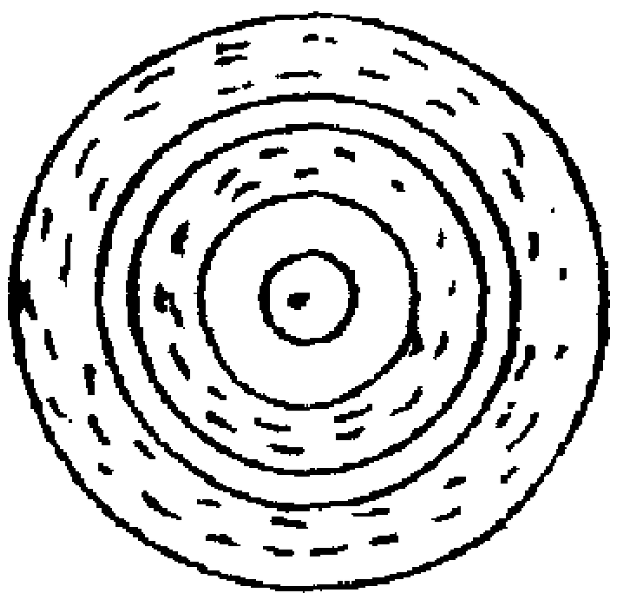

وجـــه

مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي خير صفوة الله

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدى.... ولو كره المشركون

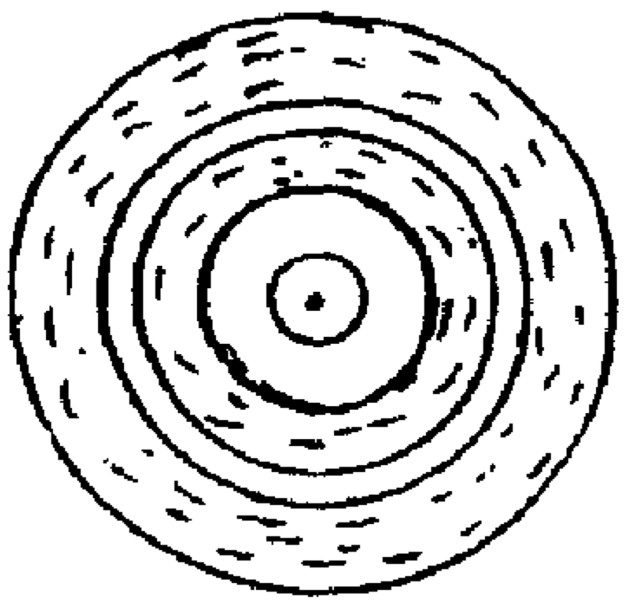

ظهـــر

مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز

هامش داخل: عبد الله ووليه نزار الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ.. .. سنة......

أرباع الدنانير

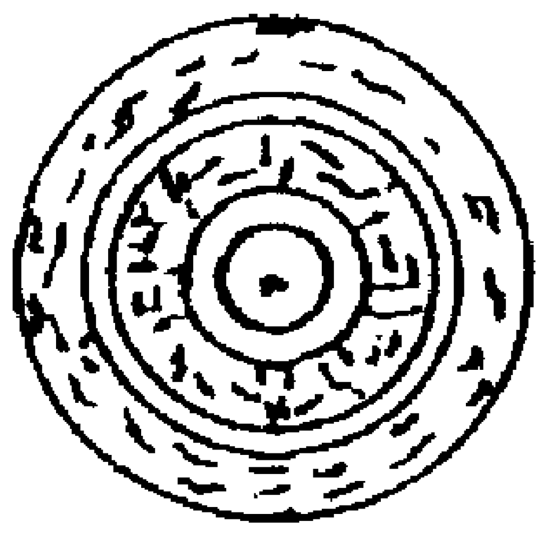

وجـــه

مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله

هامش خارجي ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ سنة..

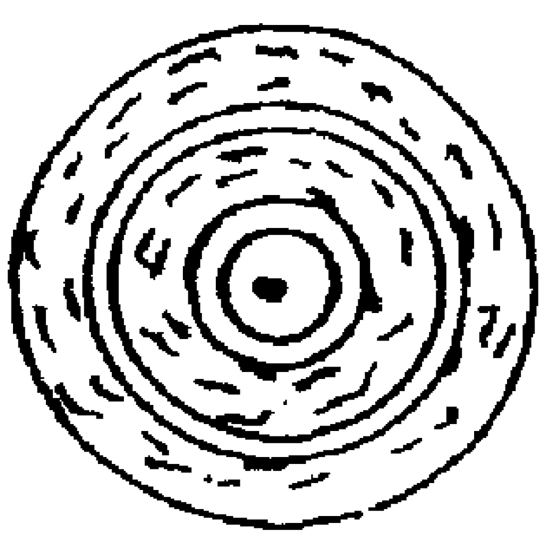

ظهـــر

مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز

هامش داخلي: العزيز بالله أمير المؤمنين

هامش خارجي: دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد

أو

هامش خارجي بسم الله أو (بدون بسملة) ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ سنة

سكة الخليفة أبى على المنصور الحاكم بأمر الله

٣٨٦هـ - ٤١١هـ (٩٩٦م - ١٠٢٠م)

الطراز الأول

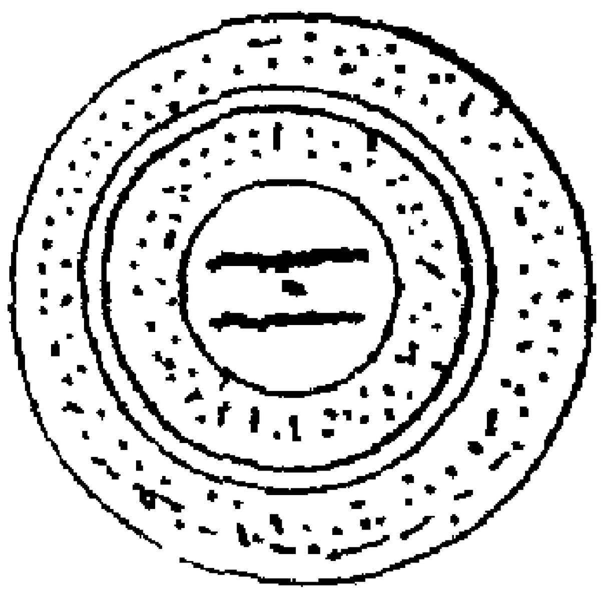

وجـــه

مركز: ١- محمد رسول الله

٢- على ولى الله

هامش داخلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

هامش خارجى: محمد رسول الله أرسله....

.... ولو كره المشركون

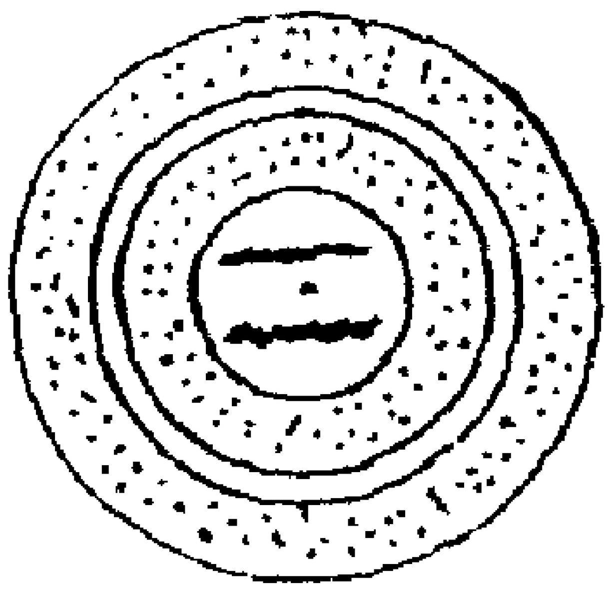

ظهـــر

مركز: ١- الحاكم بأمر الله

٢- أمير المؤمنين

هامش داخلى: الإمام عبد الله ووليه المنصور أبو على

هامش خارجى: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ.... سنة....

الطراز الثانى

الشكل الأول

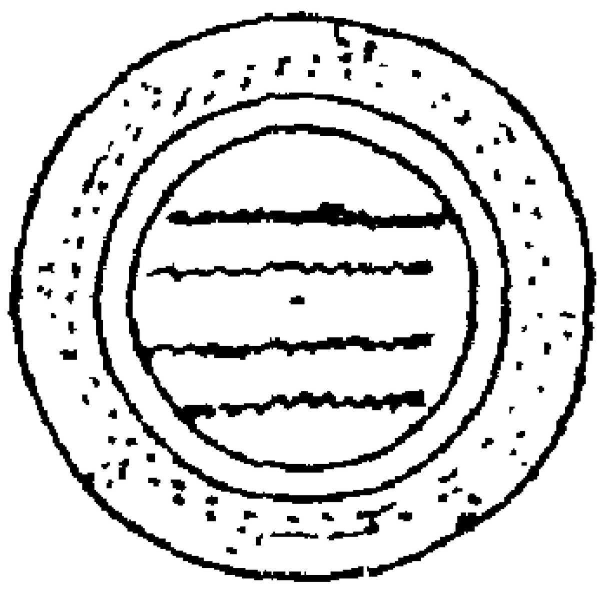

وجـــه

مركز: ١- لا إله إلا الله

٢- وحده لا شريك له

٣- محمد رسول الله

٤- على ولى الله

هامش: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون

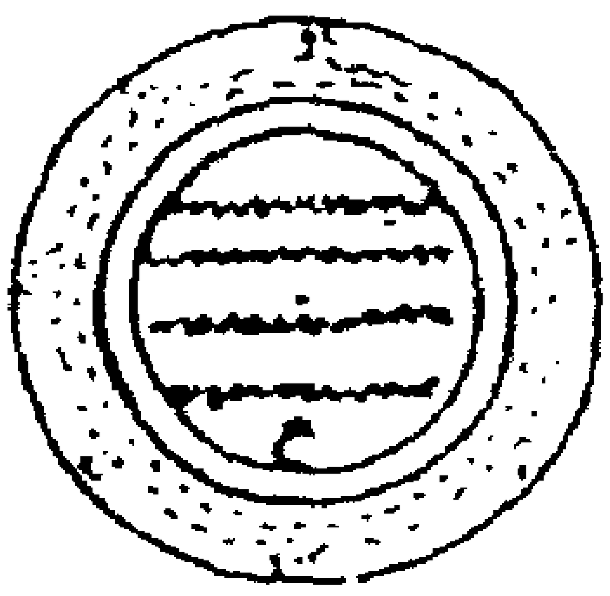

ظهـــر

مركز: ١- عبد الله

٢- ووليه المنصور أبو على

٣- الإمام الحاكم بأمر الله

٤- أمير المؤمنين

أو ١ - عبد الله ووليه

٢ الإمام الحاكم بأمر

٣ الله أمير المؤمنين وعبد

٤ الرحيم ولى عهد المسلمين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ سنة.

شكل (١٢)

الشكل الثانى

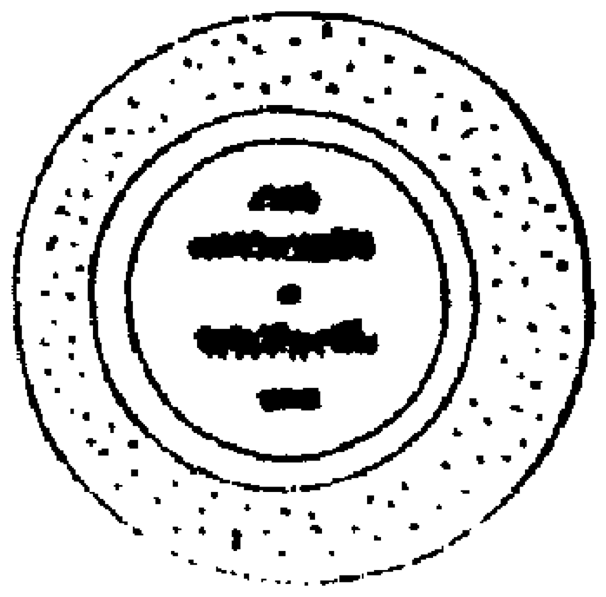

وجـــه

مركز: ١- على

٢- لا إله إلا الله وحده لا

٣- شريك له محمد رسول الله

٤- ولى الله

هامش: محمد رسول الله أرسله ... ولو كره المشركون

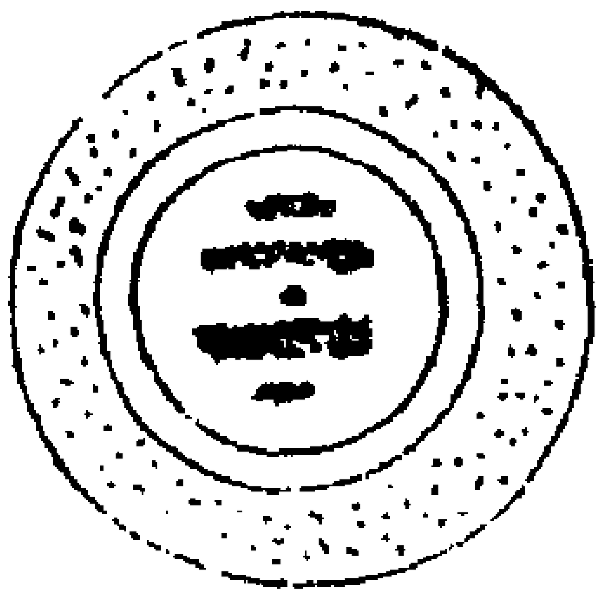

ظهـــر

مركز: ١- عبد الله ووليه

٢- الإمام الحاكم بأمر الله أمير

٣- المؤمنين وعبد الرحيم

٤- ولى عهد المسلمين

أو مركز: ١- عبد الله

٢- ووليه المنصور أبو على

٣- الإمام الحاكم بأمر الله

٤- أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ... سنة

الشكل الثالث

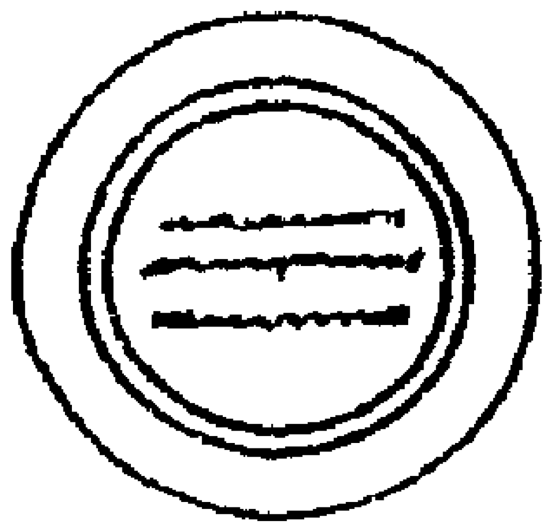

وجـــه

مركز: ١- لا إله إلا الله

٢- محمد رسول الله

٣- على ولى الله

هامش: محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون

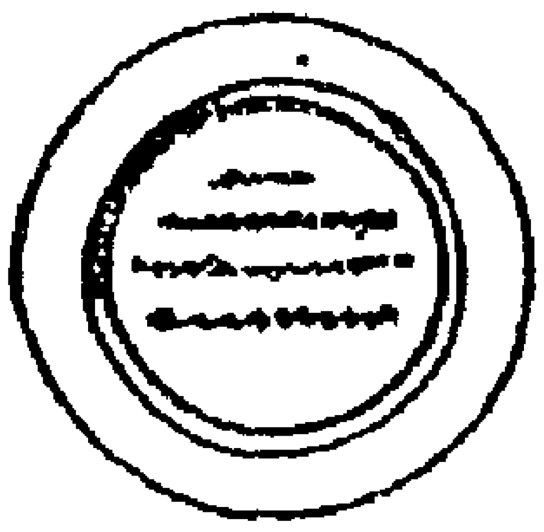

ظهـــر

مركز: ١- المنصور

٢- أبو على الإمام

٣- الحاكم بأمر الله

٤- أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ... سنة....

أو ١- عبد الله ور

٢- ليه الإمام المنصور

٣ أمير المؤمنين

أو ١ الإمام الحاكم

٢ بأمر الله أبو على

٣- أمير المؤمنين

شكـــل (١٢)

الطراز الثالث

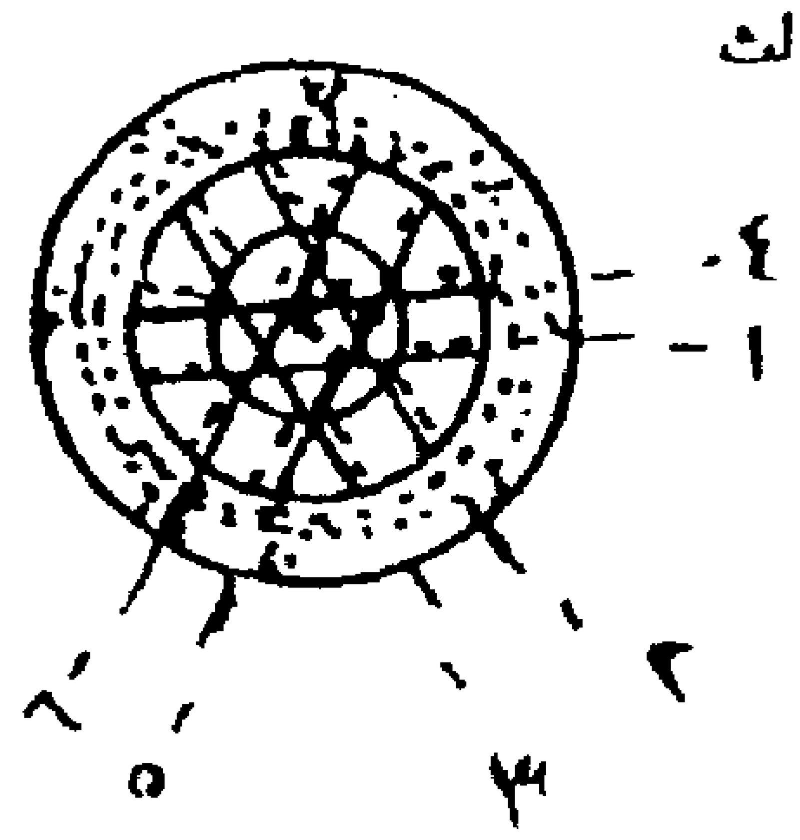

وجـــــه

مركز: نجمة من سته أطراف يتوسطها نقطة بارزة.

وتر ١- الإمـ ـام

وتر ٢- المـ نصور

وتر ٣- (أ)بو على .

وتر ٤- الحا كمـ

وتر ٥- أمـ ـير

وتر ٦- المؤمـ ـنين

هامش: محمد رسول الله أرسله.... ولو كره المشركون.

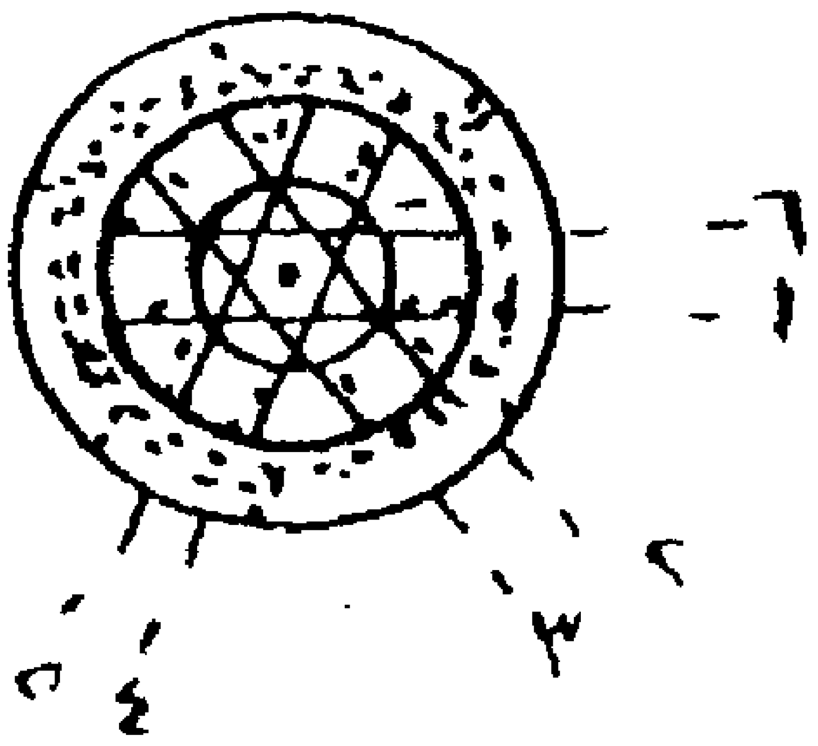

ظهـــــر

مركز: نجمة من ستة أطراف يتوسطها نقطة بارزة.

وتر ١- الإمـ ـام

وتر ٢- المـ نصور

وتر ٣- (أ)بو على

وتر ٤- الحا كمـ

وتر ٥- أمـ ـير

وتر ٦- المؤمـ ـنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ..... سنة....

أو

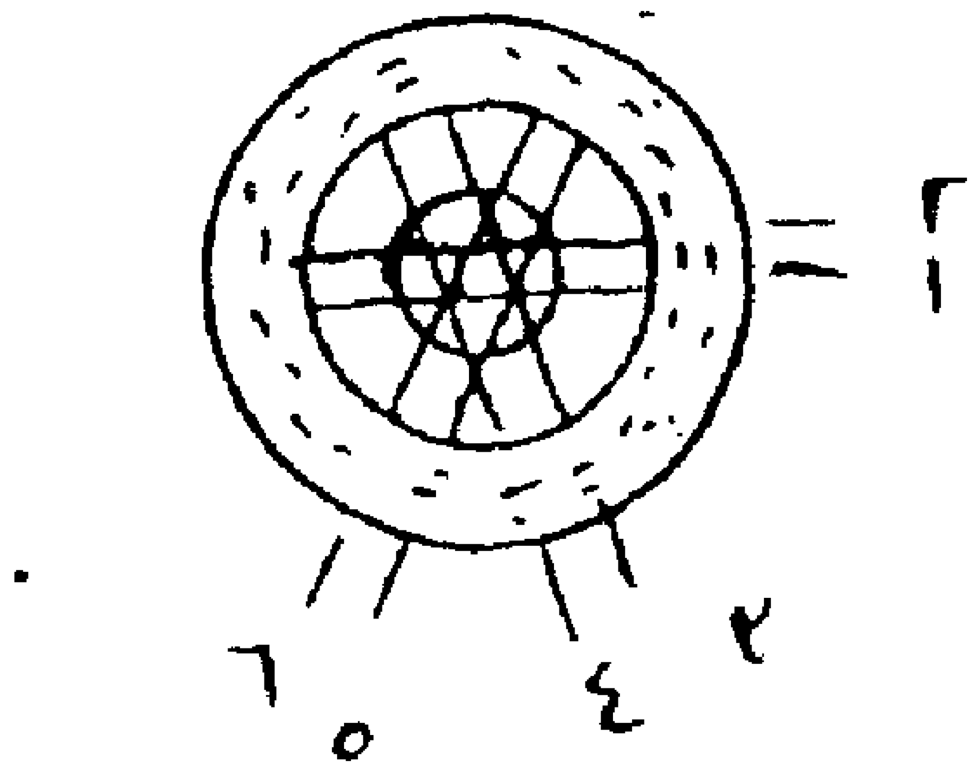

مركز: نجمة من ستة أطراف يتوسطها نقطة بارزة

وتر: ١ لا إله إلا الله

وتر: ٢ مـحـمـ ـد

وتر: ٣ رسـو ل الله

وتر: ٤ الإمـ ـام

وتر: ٥ المنـ صـور

وتر ٦ أبـو عـلـى

هامش : محمد رسول الله... المشركون.

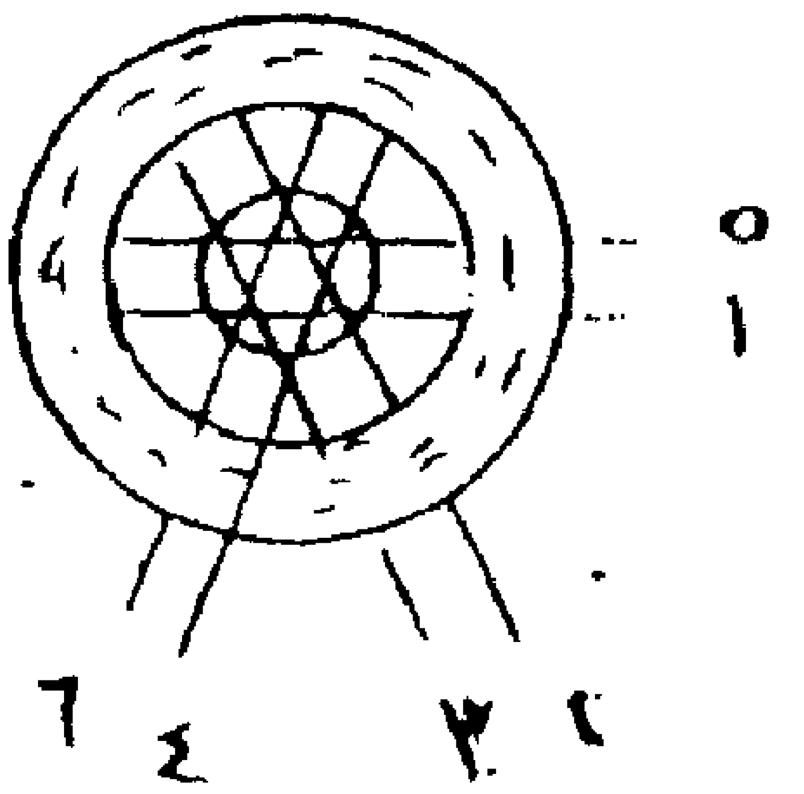

مركز: نجمة من ستة أطراف يتوسطها نقطة بارزة

وتر: ١ الإمـ ـام

وتر: ٢ المنـ صور

وتر: ٣ أبو على

وتر ٤ الحـا كـمـ

وتر ٥ أمـ ـيـر

وتـر: ٦ المؤ مـنـين

هامش: بسم الله ضرب....

شكـــل (١٤)

سكة الخليفة أبي الحسن على الظاهر لإعزاز دين الله

٤١١هـ - ٤٢٧هـ (١٠٢٠م - ١٠٣٥م)

الطراز الأول

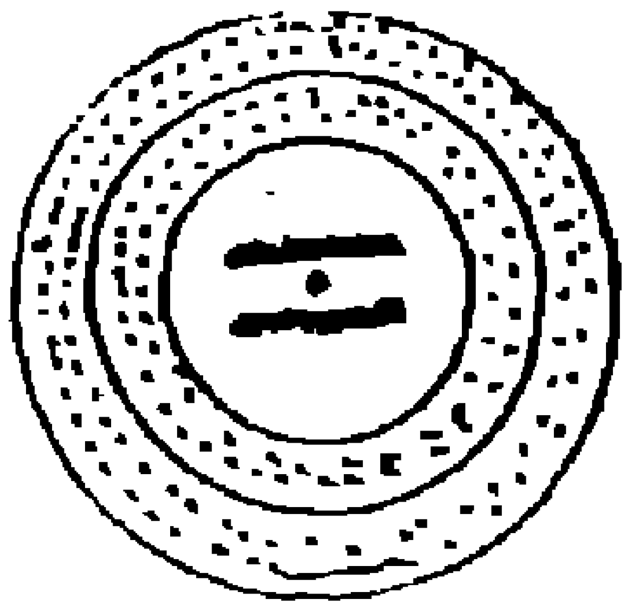

وجـــــه

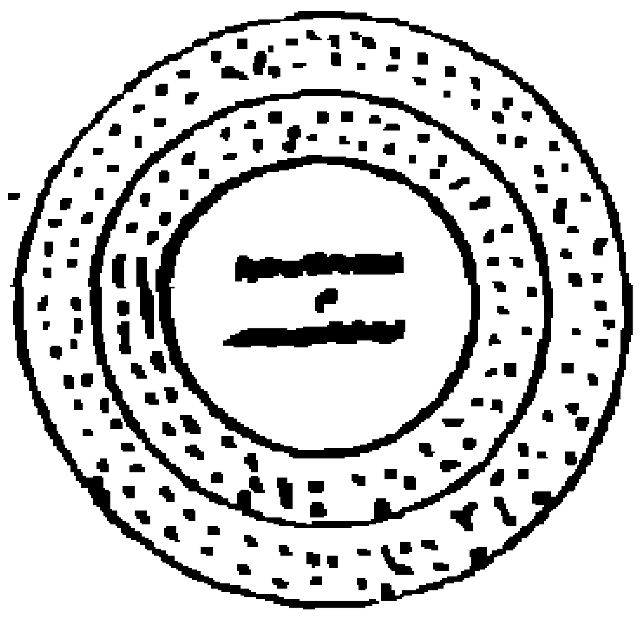

ظهـــــر

مركز: ١- محمد رسول الله
٢- علي ولي الله
هامش داخلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.
هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون.

مركز: ١- الظاهر لإعزاز دين
٢- الله أمير المؤمنين
هامش داخلي: الإمام عبد الله ووليه علي أبو الحسن.
هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر... بـ... سنة. ..

الطراز الثاني

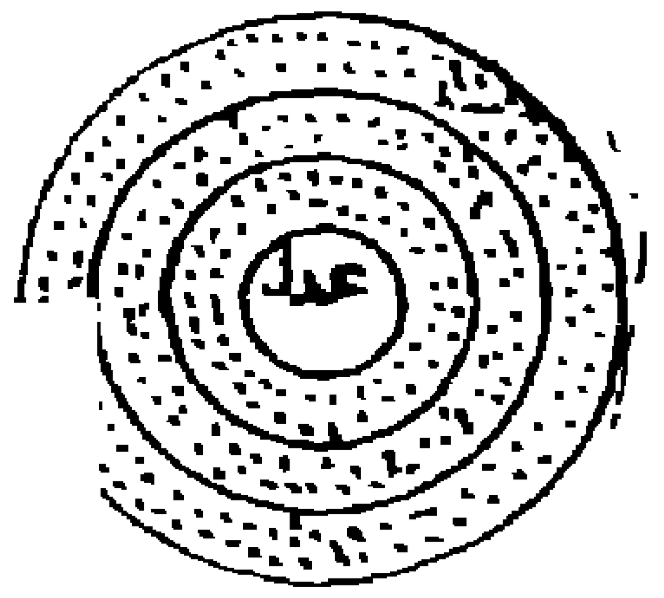

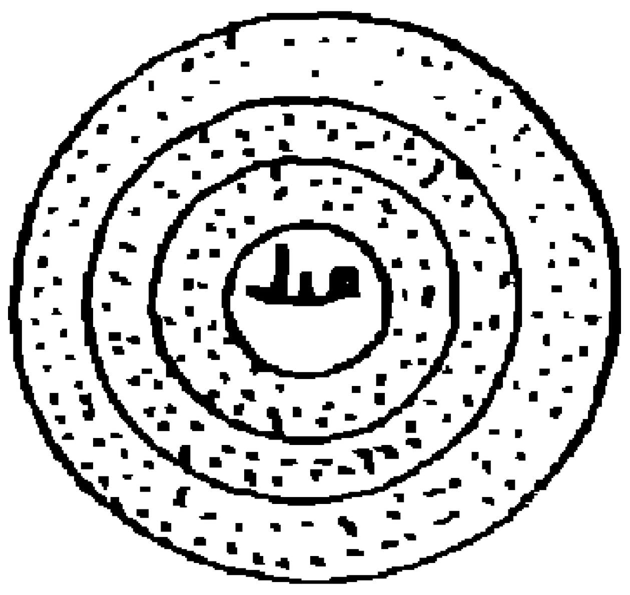

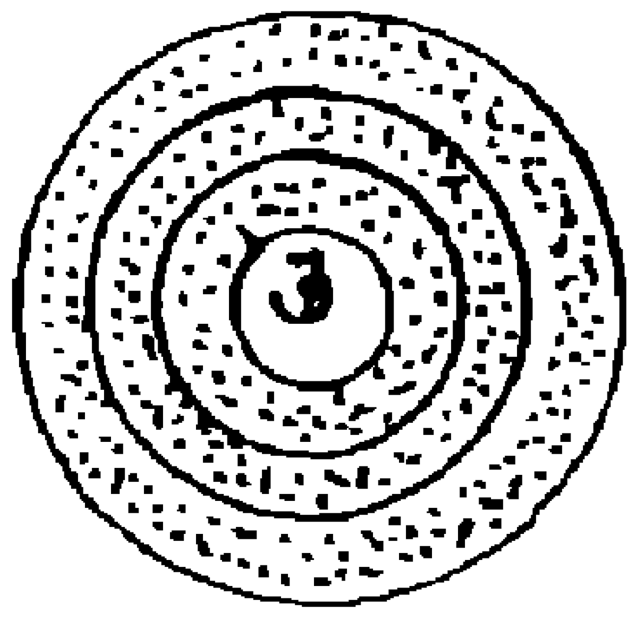

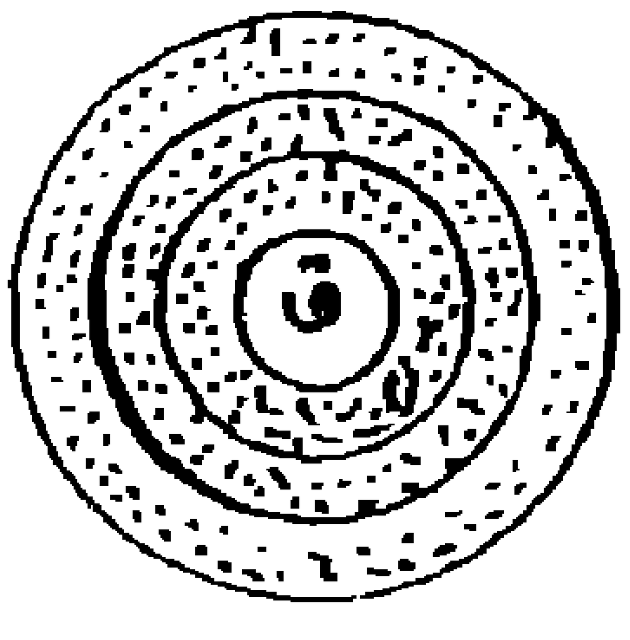

مركز: عدل (أو رمز أبجدي)
هامش داخلي: محمد رسول الله علي ولي الله.
هامش أوسط: لا إله إلا الله وحده لا شريك له
هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون

مزكز: عدل (أو رمز أبجدي)
هامش داخلي: الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين.
هامش أوسط: الإمام عبد الله ووليه علي أبو الحسن
هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ سنة

شكـــل (١٥)

الطراز الثالث

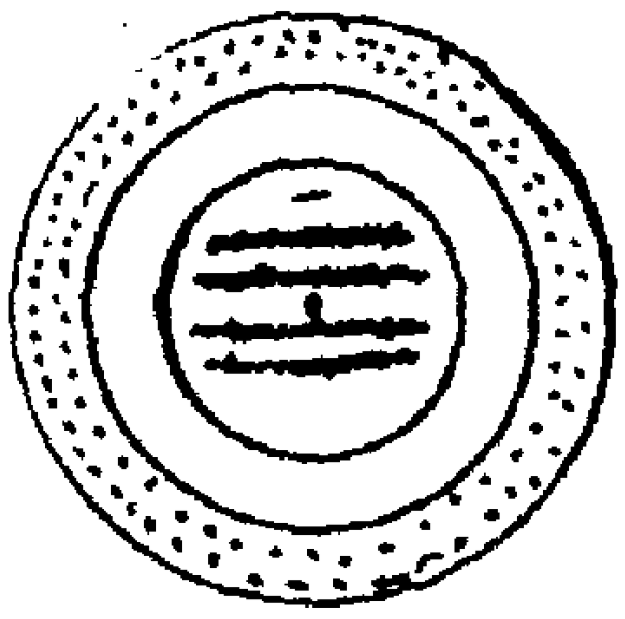

وجـــــه

مركز : عال (توجد أحيانا)
١- لا إله إلا الله
٢- وحده لا شريك له
٣- محمد رسول الله
٤- على ولى الله
غاية (توجد أحيانا)
هامش: بسم الله الرحمن الرحيم
أو (بسم الله) فقط ضرب هذا الدينـ(ـا)ر
بـ.... سنة..

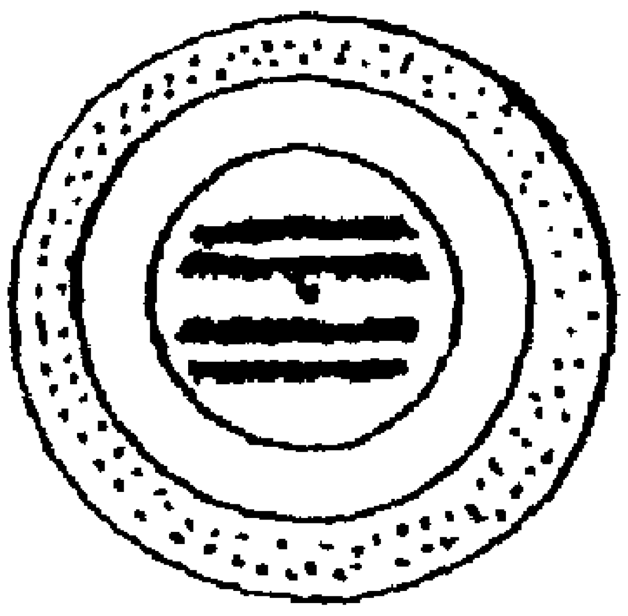

ظهــــر

مركز: ـــــــ
١- الإمام على
٢- أبو الحسن الظاهر
٣- لإعزاز دين الله
٤- أمير المؤمنين

هامش: محمد رسول الله أرسله.....
ولو كره المشركون.

الطراز الرابع
أرباع الدنانير

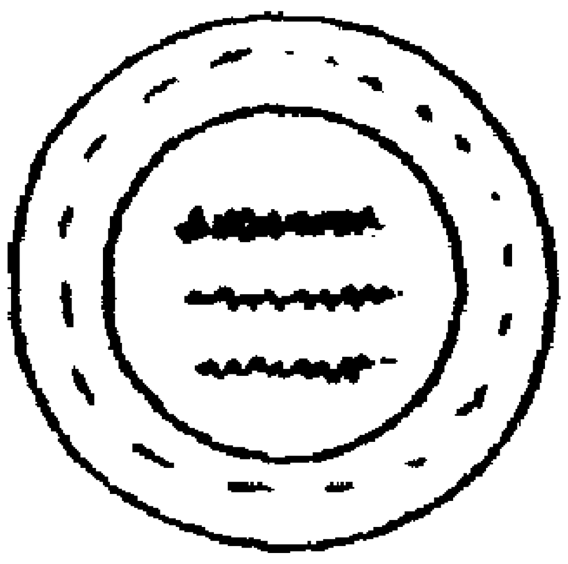

وجـــــه

مركز: ١ - لا إله إلا الله
٢- محمد رسول الله
٣ - على ولى الله
هامش محمد رسول الله أرسله ولو كره
المشركون

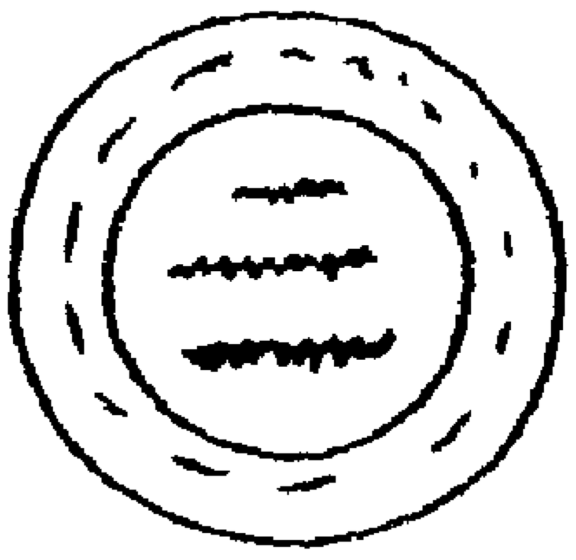

ظهـــر

مركز: ١- الظاهر
٢- لإعزاز دين الله
٣- أمير المؤمنين
هامش بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ سنة

شكـــل (١٦)

سكة الخليفة أبي تميم معد المستنصر بالله

٤٢٧هـ - ٤٨٧هـ (١٠٣٥م - ١٠٩٤م)

الطراز الأول:

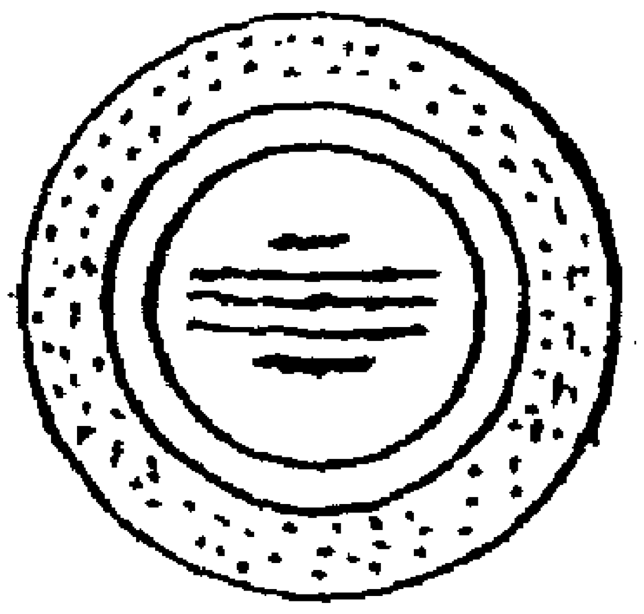

وجـــه

مركز: ١- معد أو كلمة عال
وقد لا تسجل
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- على ولى الله
٦- أحيانا كلمه غاية

هامش: محمد رسول الله.... ولو كره المشركون) وأحيانا يدون تاريخ الضرب

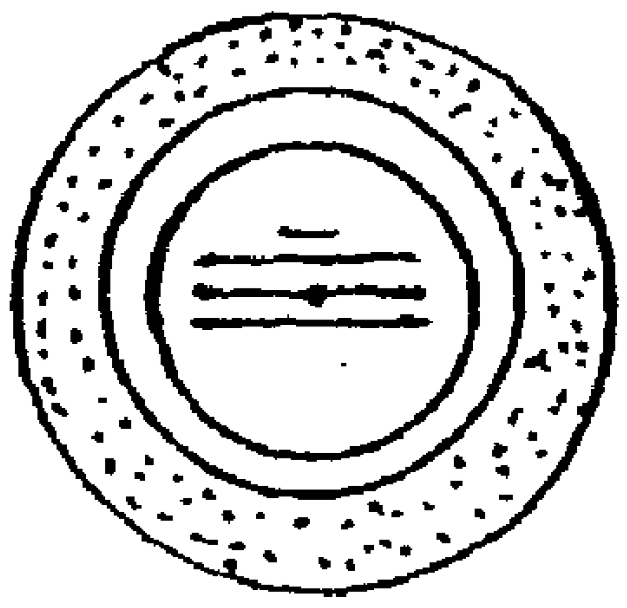

ظهـــر

مركز: ١- الإمام
٢- معد-أبو تميم
٣- المستنصر بالله
٤- أمير المؤمنين

هامش: ويبدأ بعبارة: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ ... سنة وأحيانا يدون به (محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون.

الطراز الثانى

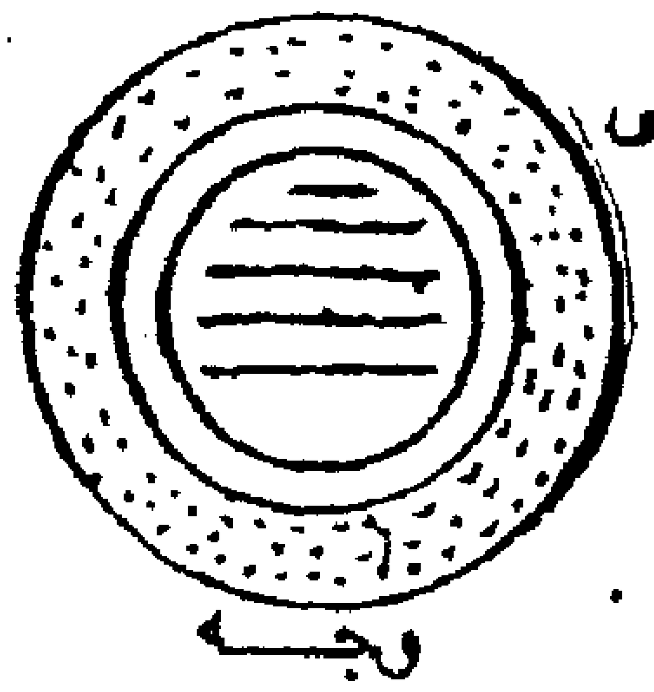

وجـــه

مركز: ١- معد أو عال
(وقد لا يسجل شئ)
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- على ولى الله

هامش: محمد رسول .... ولو كره المشركون

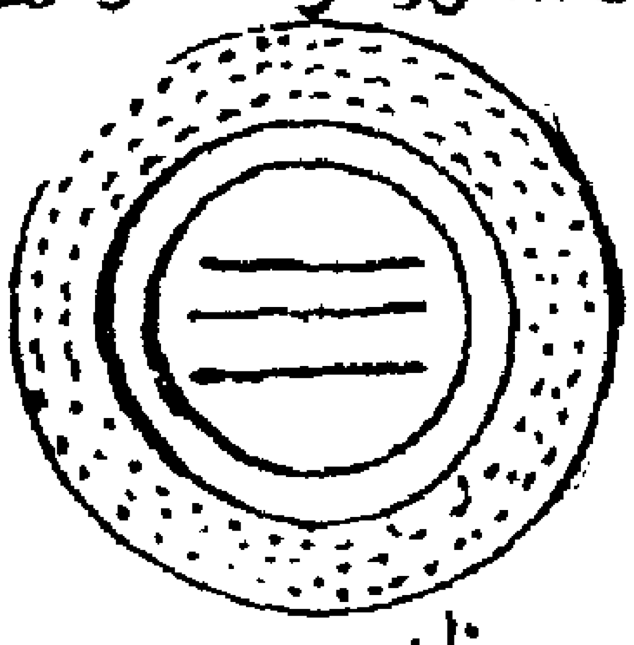

ظهـــر

مركز: ١- الإمام معد أبو
٢- تميم المستنصر
٣- بالله أمير المؤمنين

أو ١- معد
٢- الإمام أبو تميم
٣ المستنصر بالله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ .. سنة ..

شكـــل (١٧)

الطراز الثالث

الشكل الأول

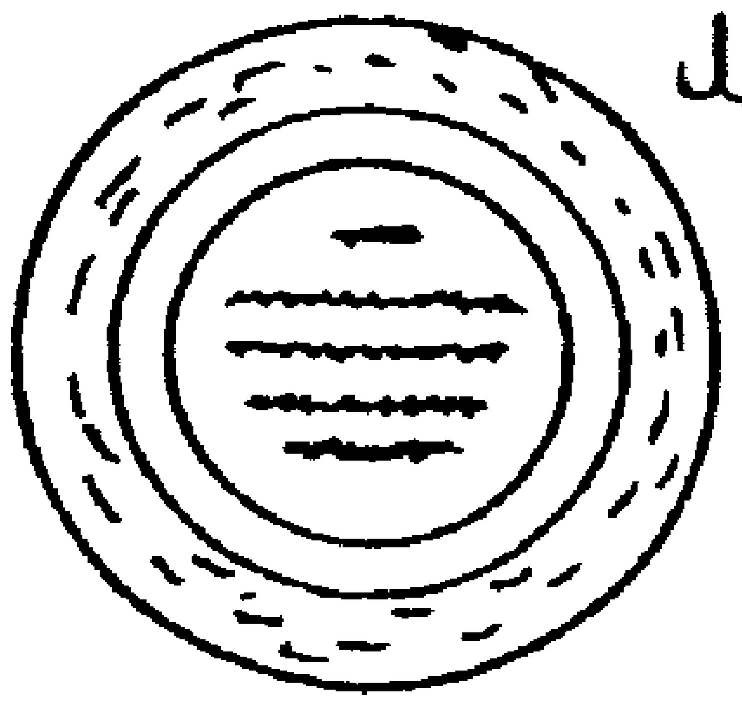

وجـــــه

مركز: ١- على
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- ولى الله

هامش: محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون

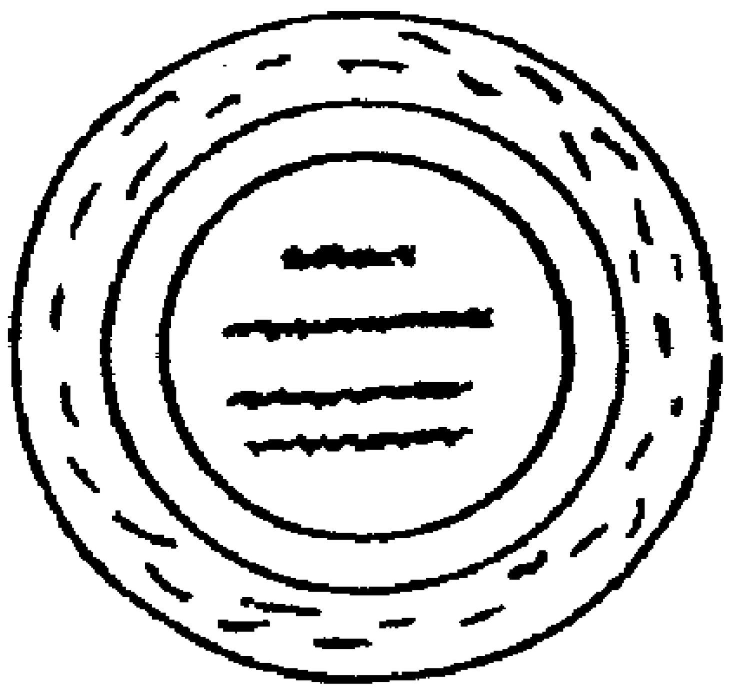

ظهـــــر

مركز: ١- معد
٢- الإمام أبو
٣- تميم المستنصر
٤- بالله أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ.... سنة....

الشكل الثانى

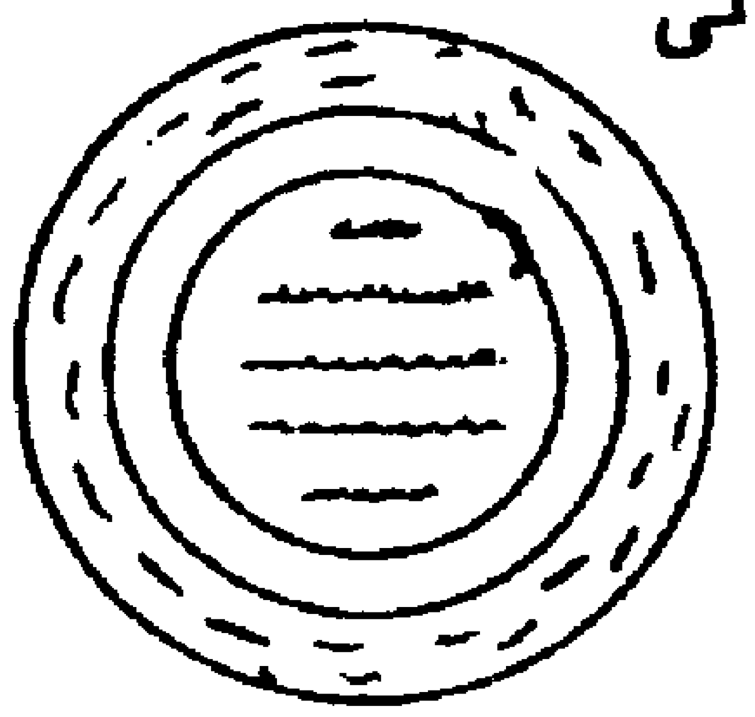

وجـــــه

مركز: ١- على
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- ولى الله

هامش: محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون

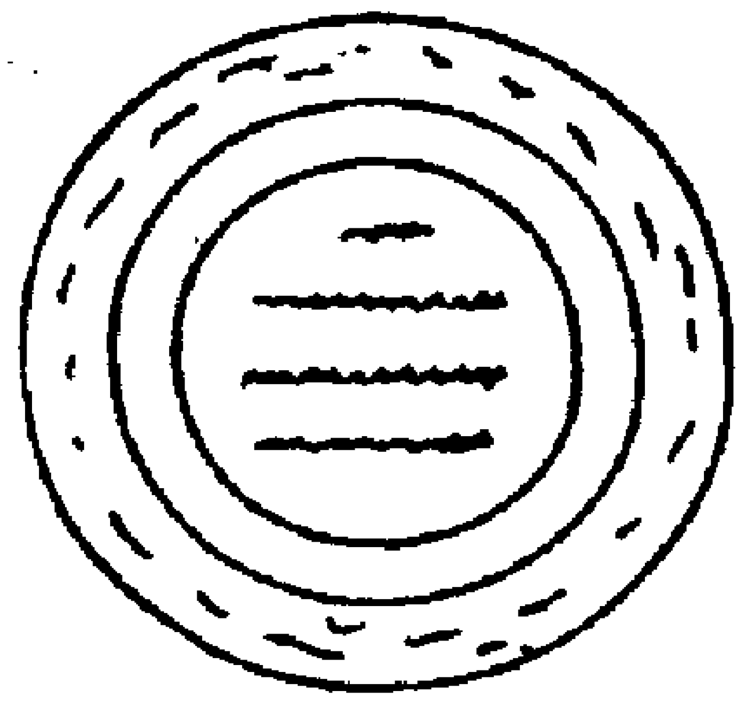

ظهـــــر

مركز: ١- الإمام
٢- معد أبو تميم
٣- المستنصر بالله
٤- أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ.... سنة....

شكـــل (١٨)

الشكل الثالث

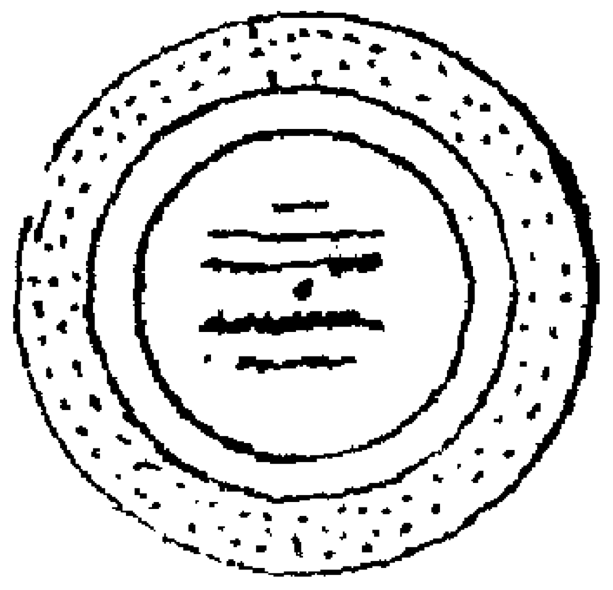

وجــــه

مركز: ١- علي
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون

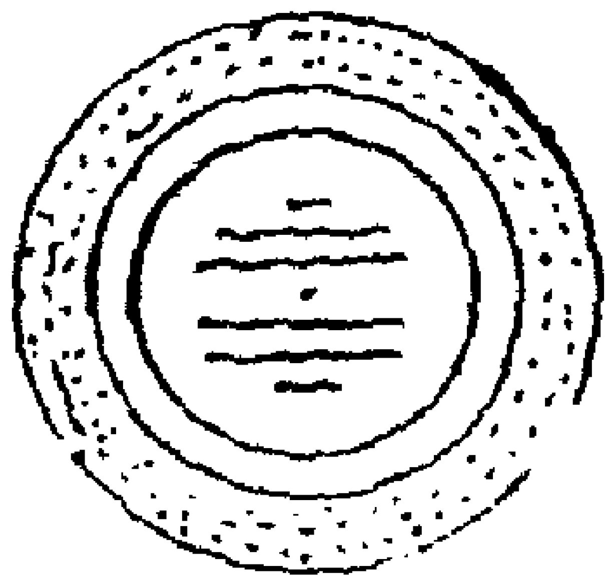

ظهــــر

مركز: ١- معد
٢- عبد الله ووليه
٣- الإمام أبو تميم
٤- المستنصر بالله
٥- أمير المؤمنين
٦- تظهر أحيانا كلمة (عال)

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ... سنة .....

الطراز الرابع:

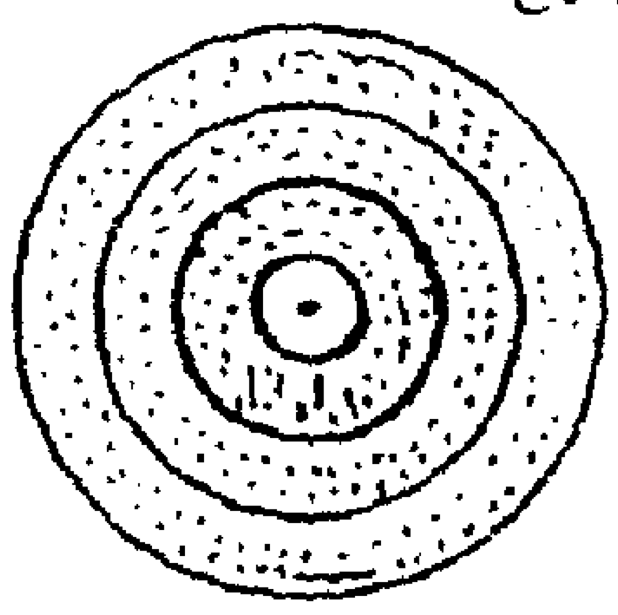

وجــــه

مركز: دائرة بمركزها نقطة بارزة

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

هامش أوسط: وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين

هامش خارجي: محمد رسول ولو كره المشركون

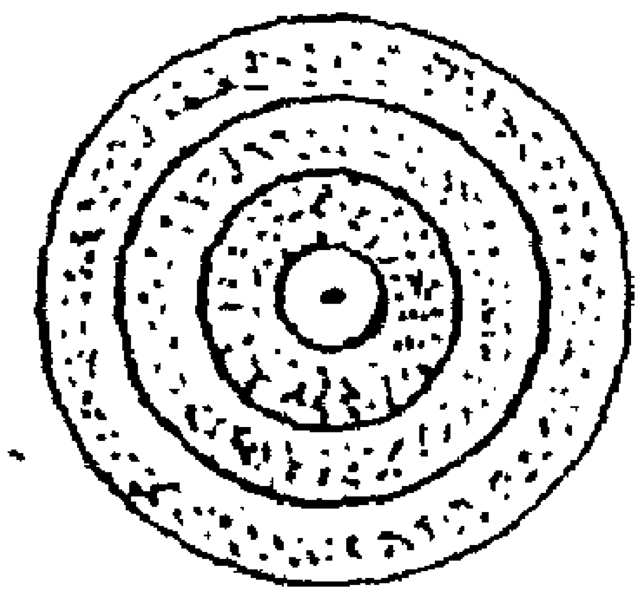

ظهــــر

مركز: دائرة بمركزها نقطة بارزة

هامش داخلي: المستنصر بالله أمير المؤمنين

هامش أوسط: دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ... سنة ...

شكـــل (١٩)

الطراز الخامس

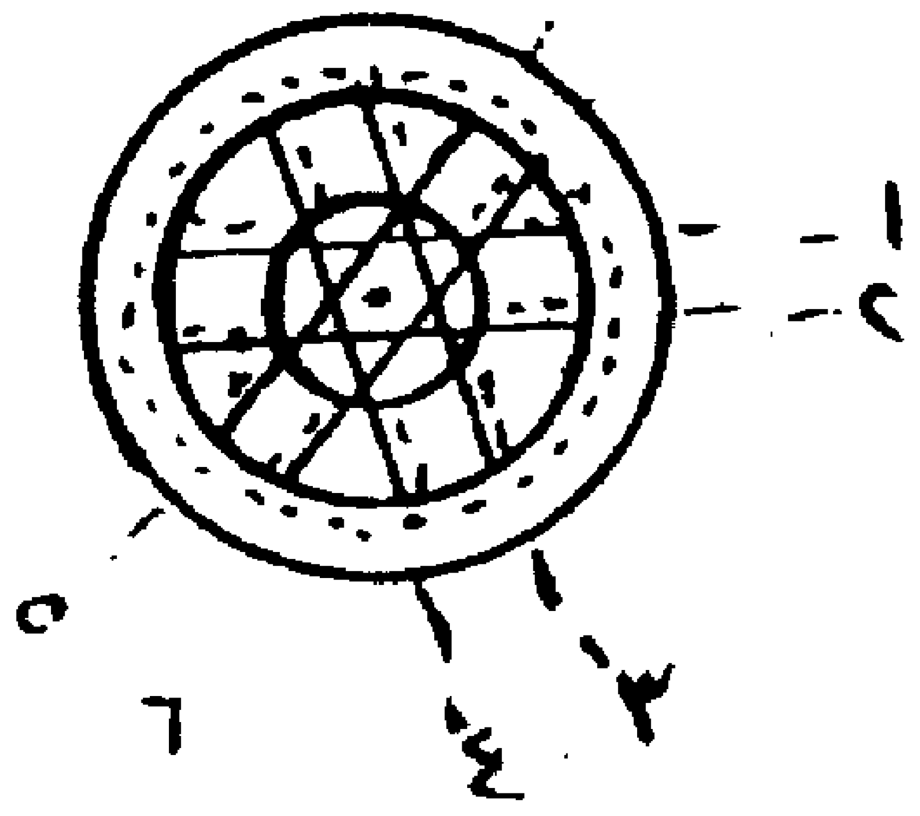

وجـــه

وتـــر ١- لا إ   لـــه
وتـــر ٢- إلا ا   للـــه
وتـــر ٣- مــحـــمـــد ر
وتـــر ٤- ســـــــــــو ل
وتـــر ٥- اللـــه   علـى
وتـــر ٦- ولـى   اللـــه

هامش: محمد رسول ......

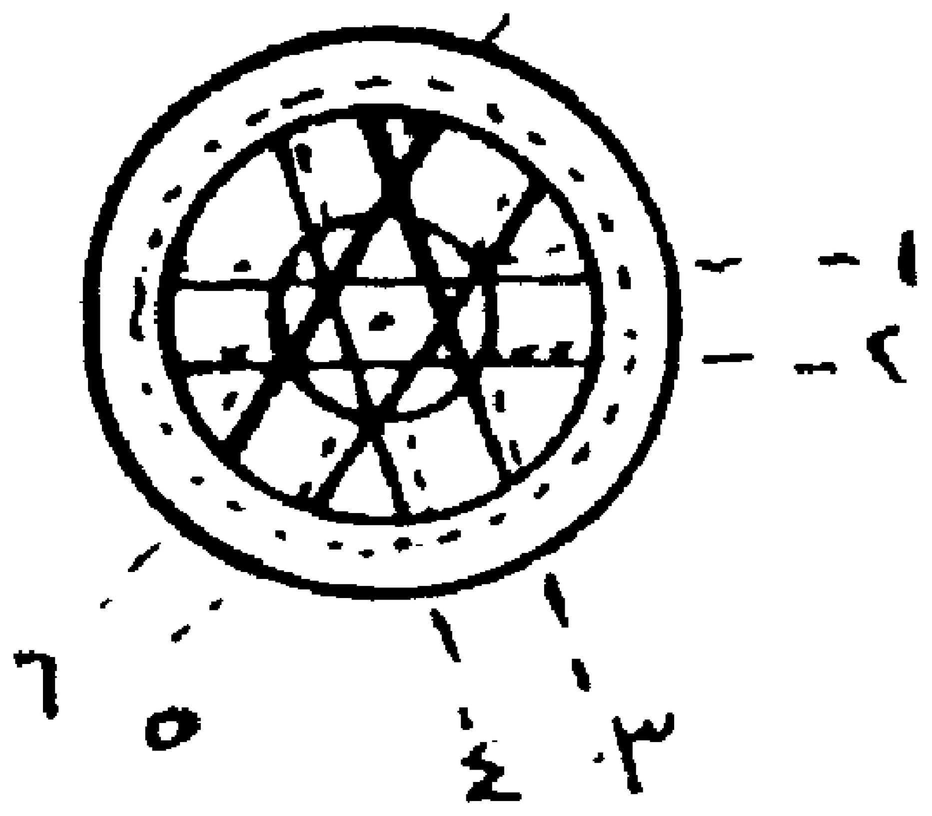

ظهــر

وتر ١- الإمـــ   ـــام
وتر ٢- مـعـــــــــــــــد
وتر ٣- أبو تـ   ـمـيم
وتر ٤- المســــــــتنصر
وتر ٥- بالله   أمـيـر
وتر ٦- المؤ   منـين

هامش: (بتاريخ الضرب)

شكـــل (٢٠)

سكة الخليفة أبى القاسم أحمد المستعلى

٤٨٧هـ - ٤٩٥هـ (١٠٩٤م - ١١٠١م)

الطراز الأول

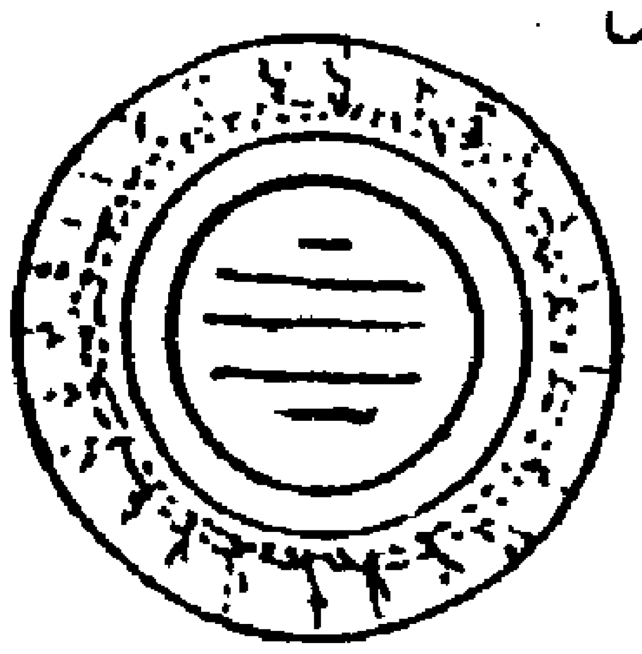

وجـــه

مركز: ١- على
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- ولى الله

هامش: محمد رسول الله أرسله.. ولو كره المشركون.

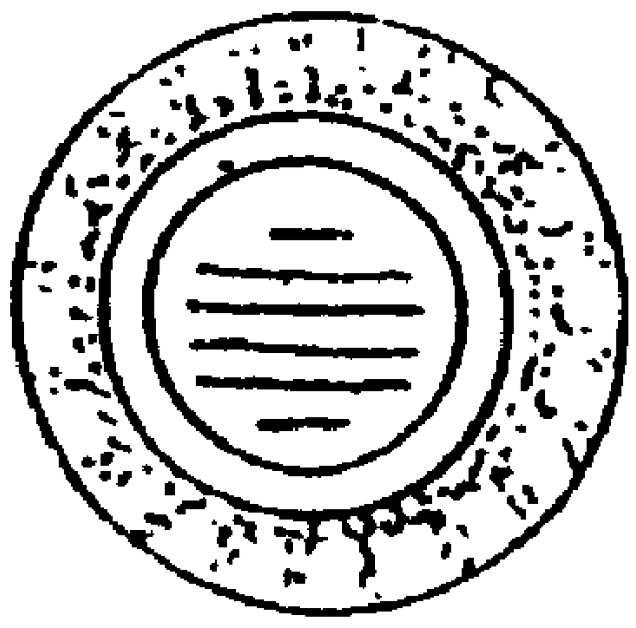

ظهـــر

مركز: ١- أحمد
٢- عبد الله ووليه
٣- الإمام أبو القاسم
٤- المستعلى بالله
٥- أمير المؤمنين
٦- عال

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ا)ر بـ.. سنة....

الطراز الثانى

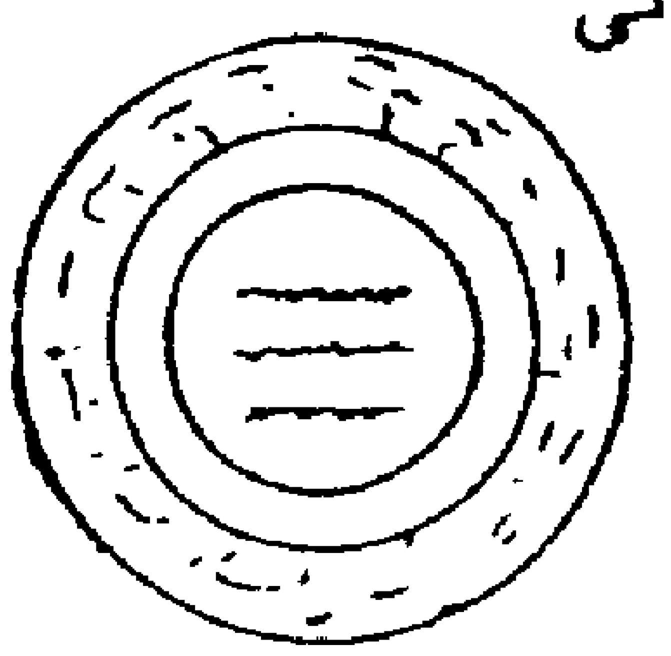

وجـــه

مركز: ١- لا إله إلا الله
٢- محمد رسول الله .
٣- على ولى الله

هامش: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون.

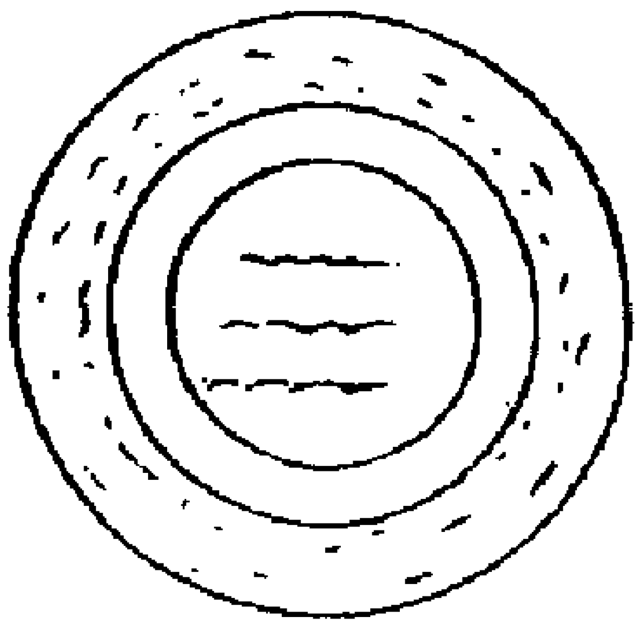

ظهـــر

مركز: ١- الإمام أحمد
٢- المستعلى بالله
٣- أمير المؤمنين

هامش بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ا)ر بـ سنة

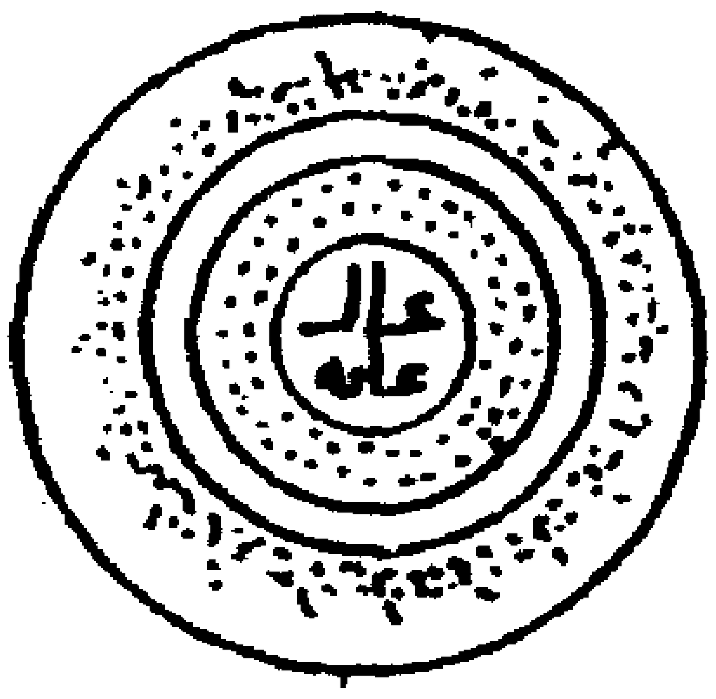

وجــــه

مركز ١- . عال

٢- غاية

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون.

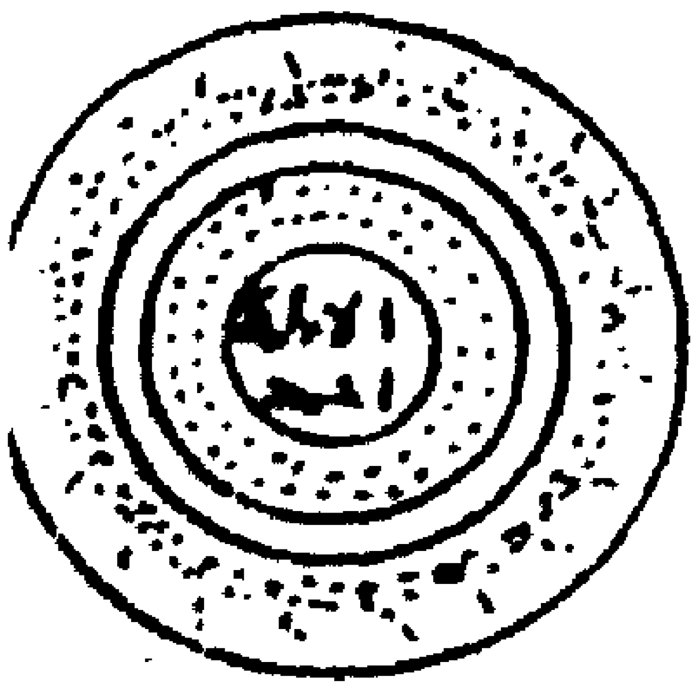

ظهــــر

مركز: ١- الإمام

٢- أحمد

هامش داخلي: أبو القاسم المستعلي بالله أمير المؤمنين

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ... سنة...

شكــل (٢٢)

سكة الخليفة أبى على المنصور الآمر بأحكام الله

٤٩٥هـ - ٥٢٤هـ (١١٠١م - ١١٢٩م)

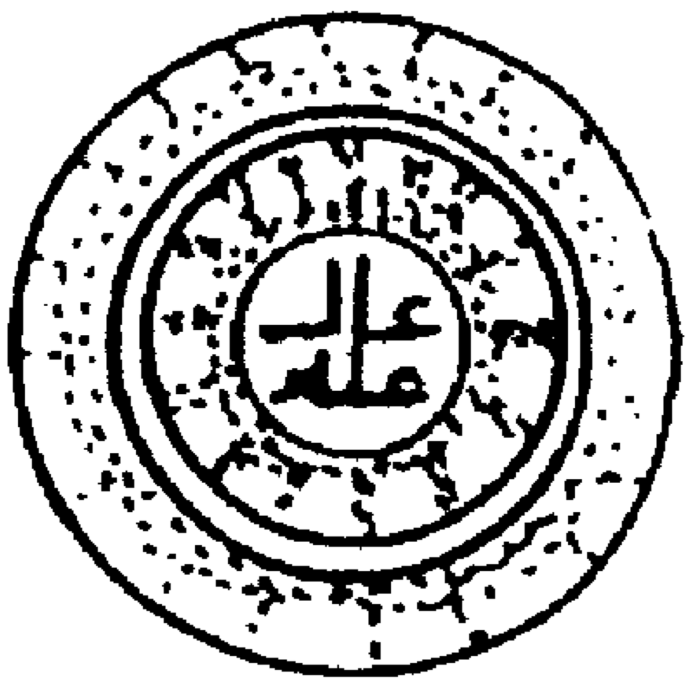

وجه

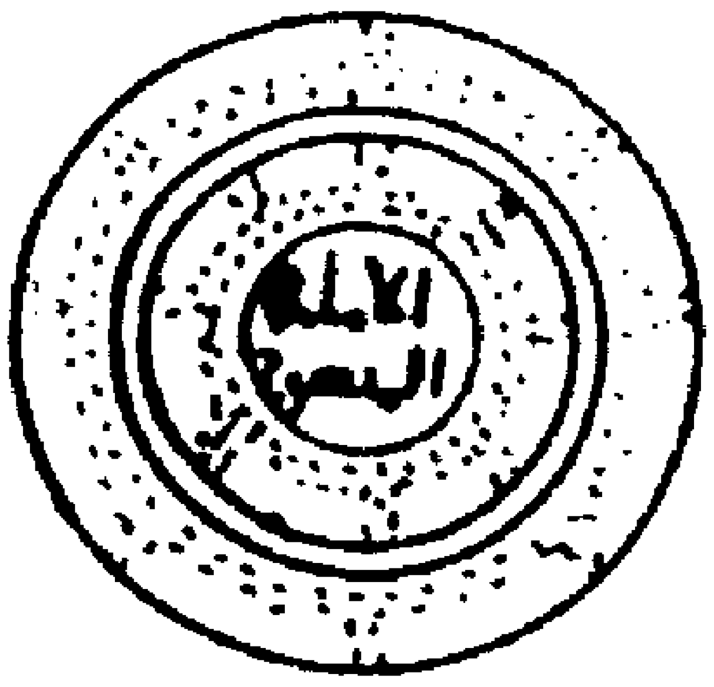

ظهر

وجه

مركز ١- عال

٢- غاية

هامش داخلى: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله.

هامش خارجى: محمد رسول الله أرسله.. ولو كره المشركون.

ظهر

مركز ١- الإمام

٢- المنصور

هامش داخلى: أبو على الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين

هامش خارجى: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ... سنة....

شكـــل (٢٣)

سكة الخليفة أبى الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله

٥٢٤هـ - ٥٤٤هـ (١١٢٩م - ١١٤٩م)

والإمام محمد أبى القاسم المنتظر بأمر الله

٥٢٤هـ - ٥٢٦هـ (١١٢٩م - ١١٣٢م)

دنانير الإمام المنتظر

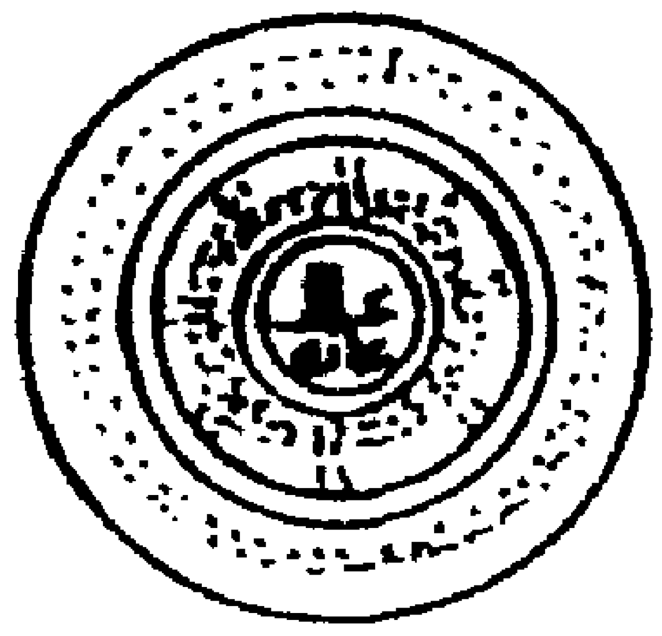

وجه

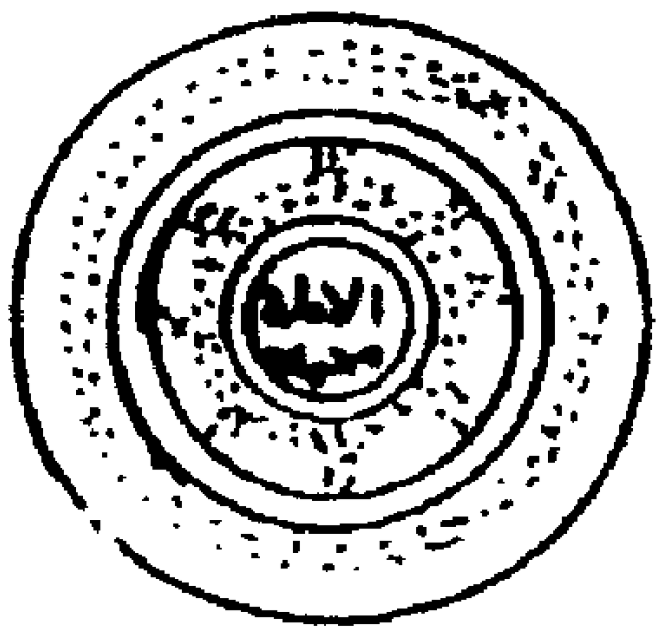

ظهر

مركز: ١- عال
٢- غاية

هامش داخلى: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله.

هامش خارجى: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون.

مركز: ١- الإمام
٢- محمد

هامش داخلى: أبو القاسم المنتظر لأمر أو (بأمر) الله أمير المؤمنين.

هامش خارجى: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدين(ا)ر ب..
سنة .

شكل (٢٤)

دنانير الخليفة الحافظ

الطراز الأول
الشكل الأول

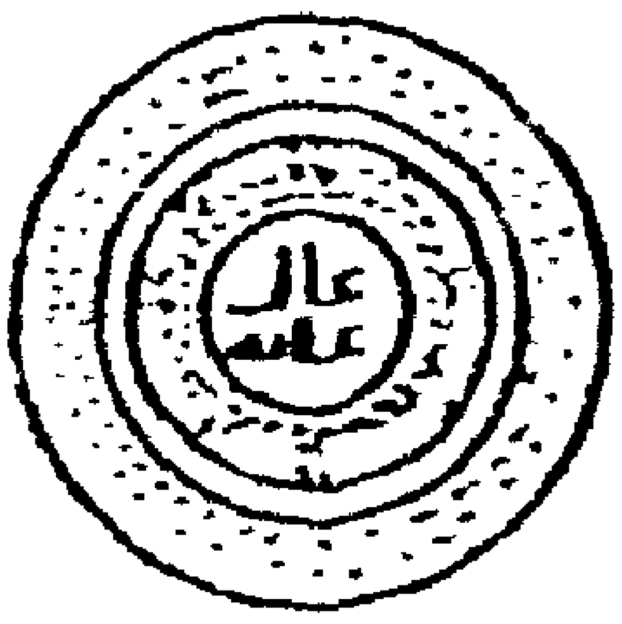

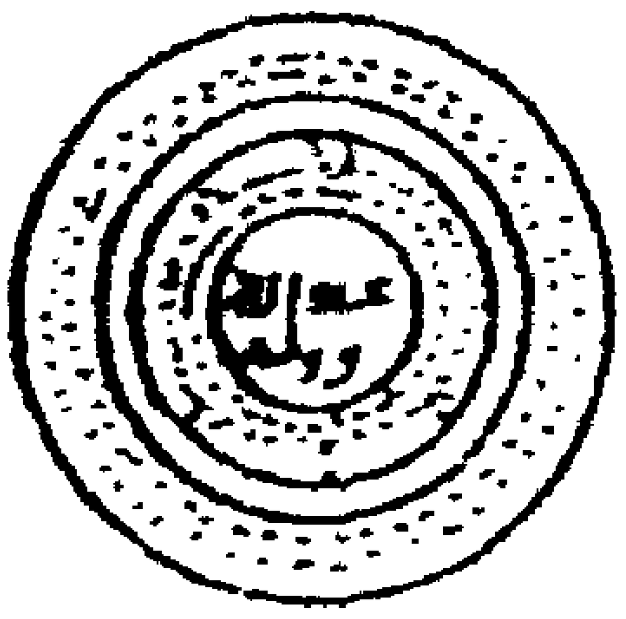

وجــــه

مركز: ١- عال
٢- غاية
هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله... ولو كره المشركون

ظهـــر

مركز: ١- عبد الله
٢- ووليه
هامش داخلي: أبو الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين
أو : عبد المجيد الحافظ أمير المؤمنين
هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـار) بـ... سنة.....

الشكل الثاني

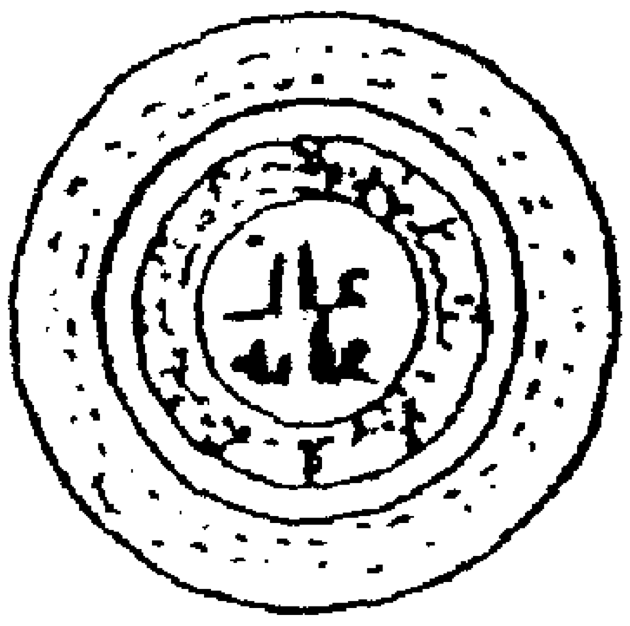

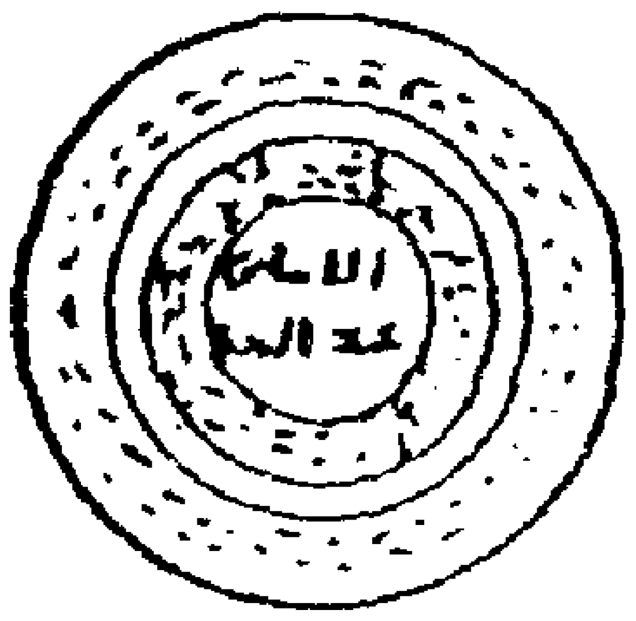

وجــه

مركز: ١- عال
٢- غاية
هامش داخلي: لا إله إلا الله محمّد رسول الله علي ولي الله.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون.

ظهـــر

مركز: ١- الإمام
٢- عبد المجيد
هامش داخلي: أبو الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين
أو . عبد المجيد الحافظ أمير المؤمنين
هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ... سنة....

شكـــل (٢٥)

الشكل الثالث

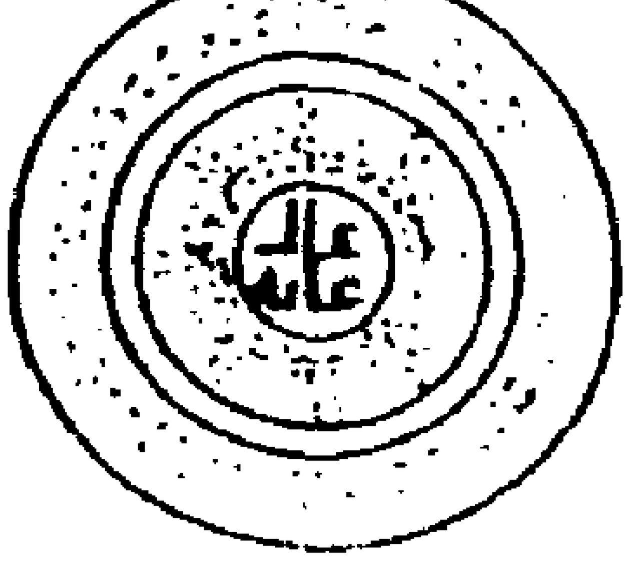

وجـــه

مركز: ١- عال

٢- غاية

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول على ولى الله.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون.

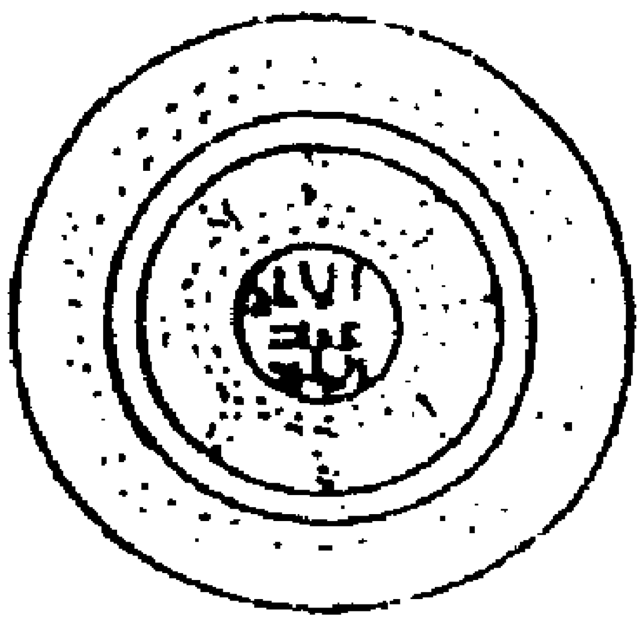

ظهـــر

مركز: ١- الإمام

٢ عبد

٣- المجيد

هامش داخلي: أبو الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين.

أو : عبد المجيد الحافظ أمير المؤمنين.

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ سنة....

الطراز الثاني

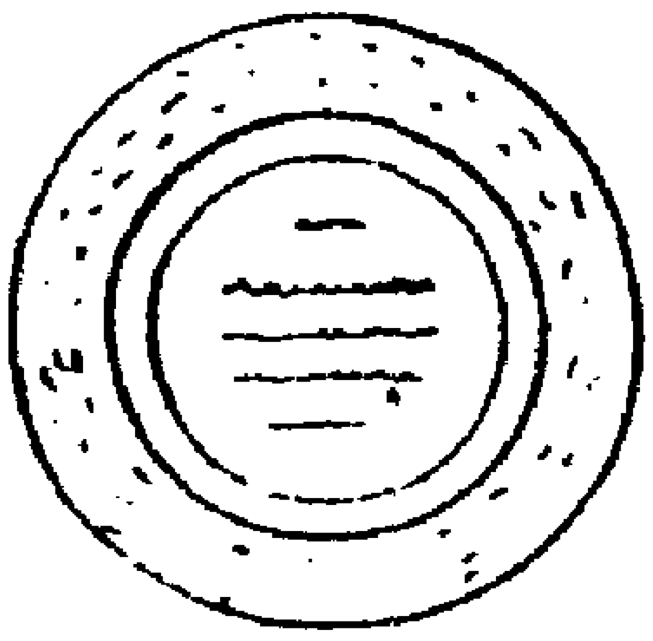

وجه

مركز: ١-الإمام

٢- عبد المجيد أبو

٣- الميمون الحافظ

٤ لدين الله أمير

٥- المؤمنين

هامش بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينـ(ـا)ر بـ سنة

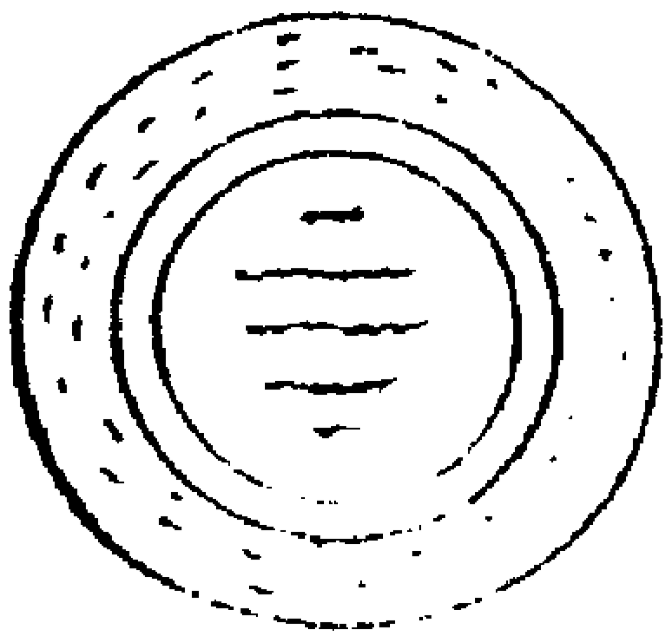

ظهر

مركز ١ ولده

٢ الحسن أبو على

٣ ولى عهد أمير

٤ المؤمنين

٥ عال

هامش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله

شكل (٢٦)

سكة الخليفة أبى المنصور إسماعيل الظافر بأمر الله

٥٤٤هـ - ٥٤٩هـ (١١٤٩م - ١١٥٤م)

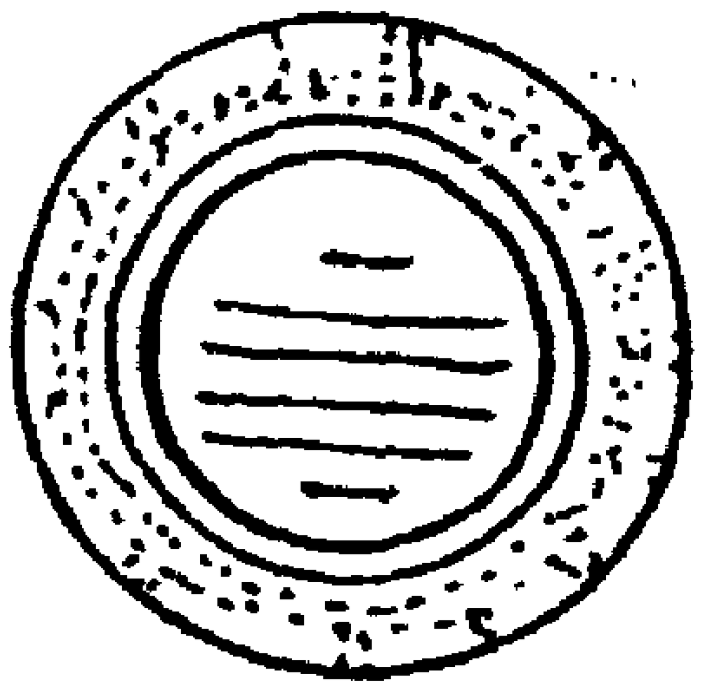

وجـــه

مركز: ١- عال
٢- لا إله إلا الله
٣-وحده لا شريك
٤- له محمد رسول الله
٥- على ولى الله
٦- غاية

هامش: محمد رسول الله أرسله..
... ولو كره المشركون

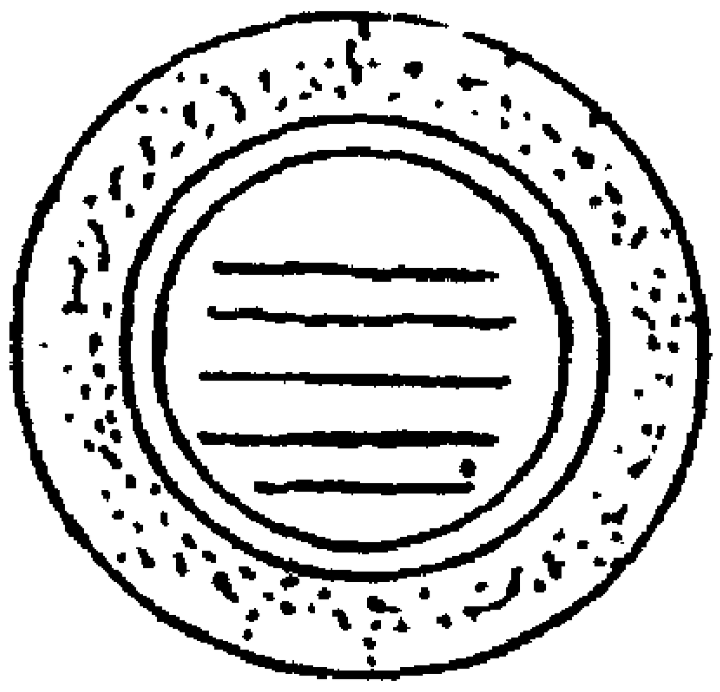

ظهـــر

مركز: ١- عبد الله ووليه
٢- إسماعيل أبو
٣- المنصور الإمام
٤- الظافر بأمر الله
٥- أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدينـ(ـا)ر بـ... سنة......

شكـل (٢٧)

دنانير الخليفة المعز

لوحة رقم (١٠)

دنانير الخليفة المعز

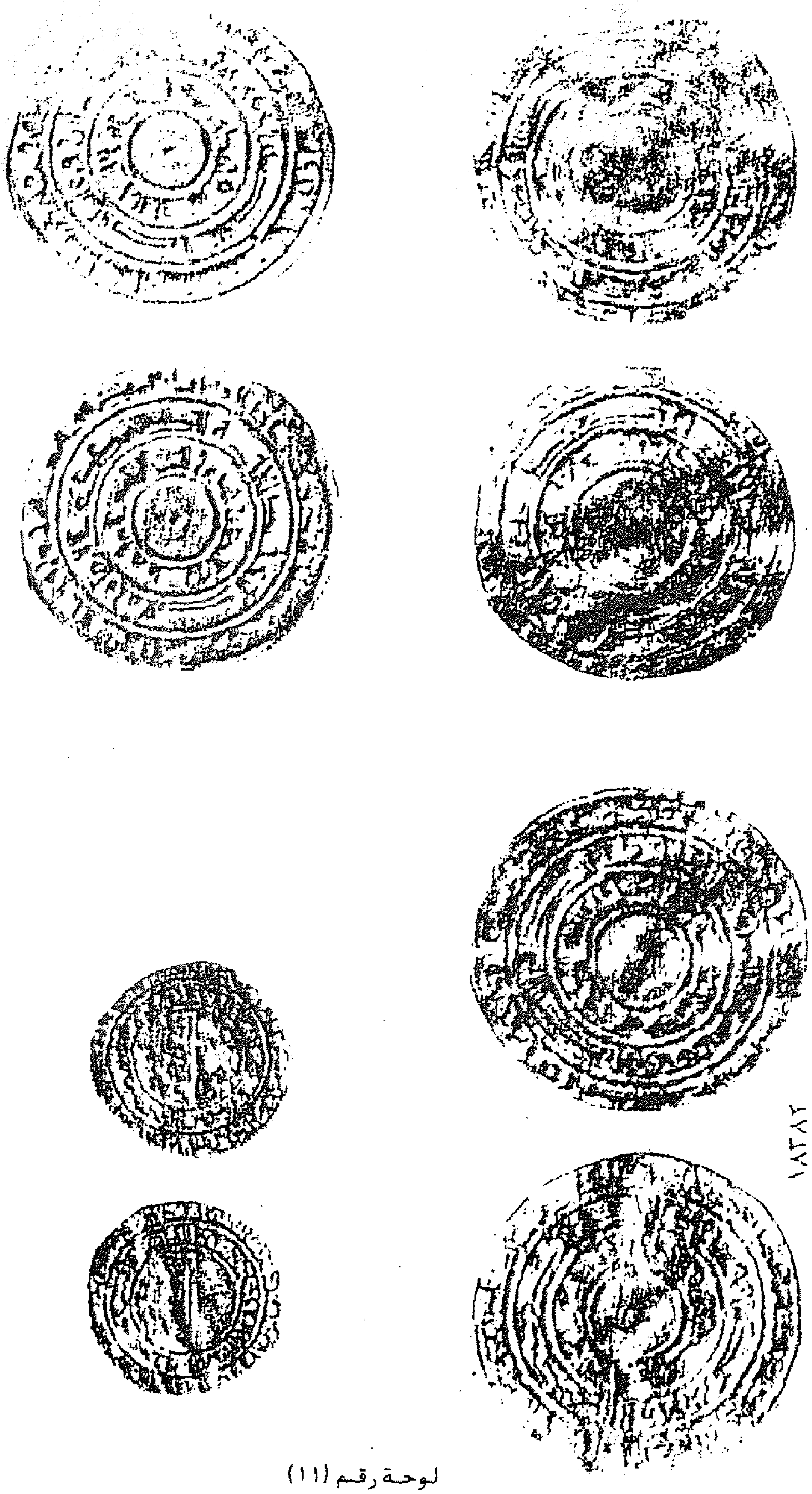

١٨٢٨٢

لوحة رقم (١١)

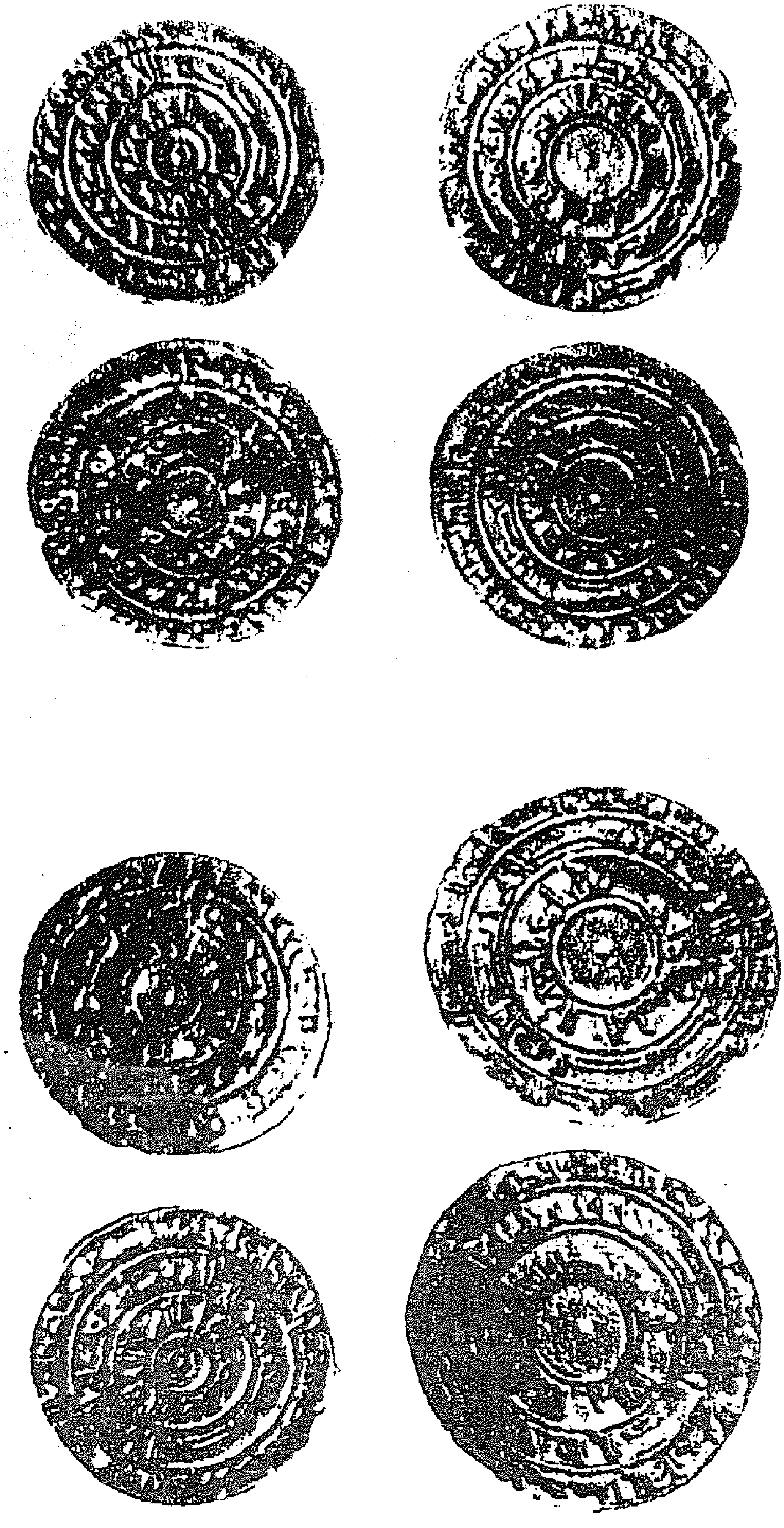

دنانير الخليفة المعز

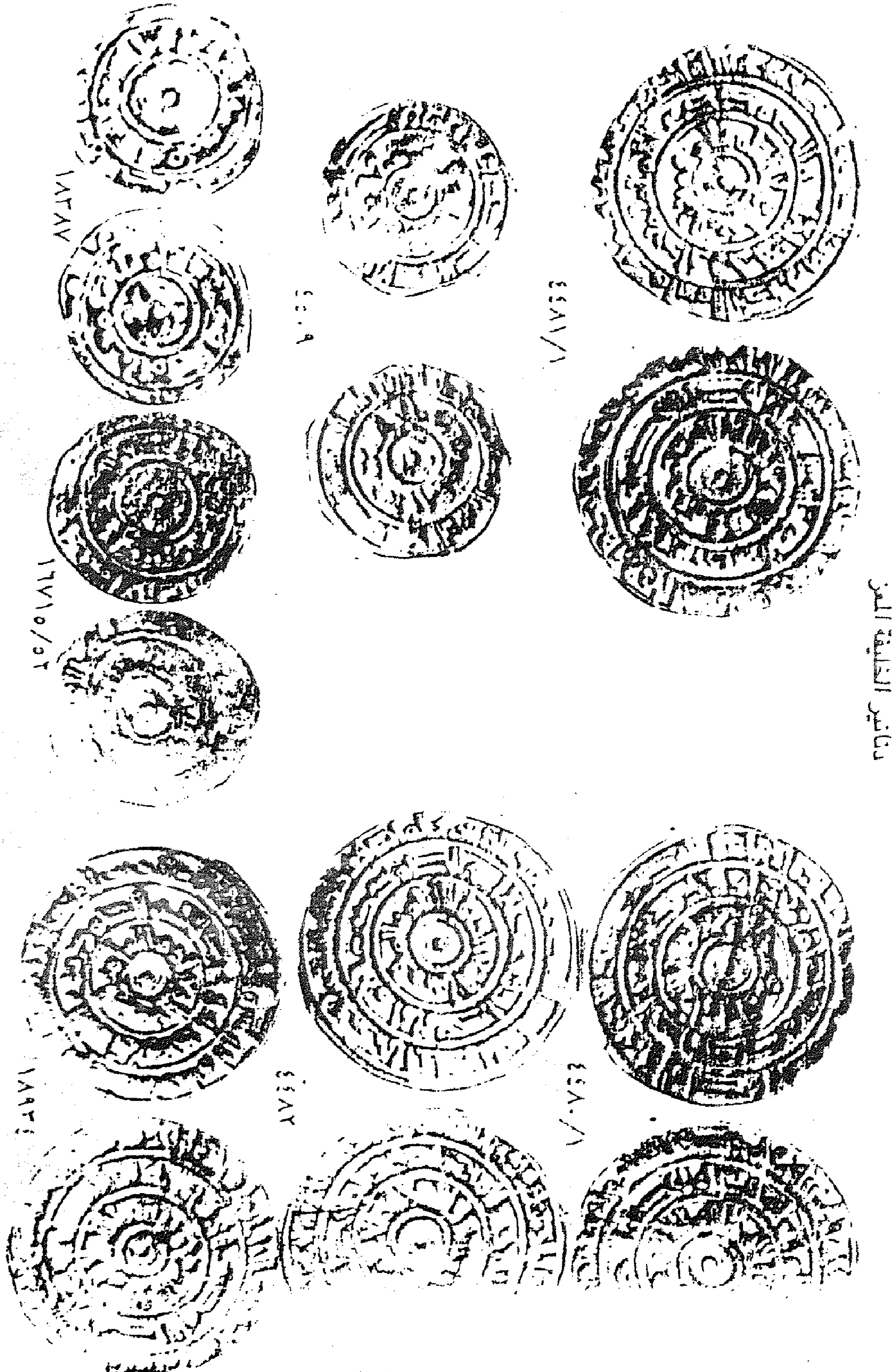

لوحة رقم (١٤)

دنانير الخليفة المعز

٢١٩٨٧/

٤٥٠٦

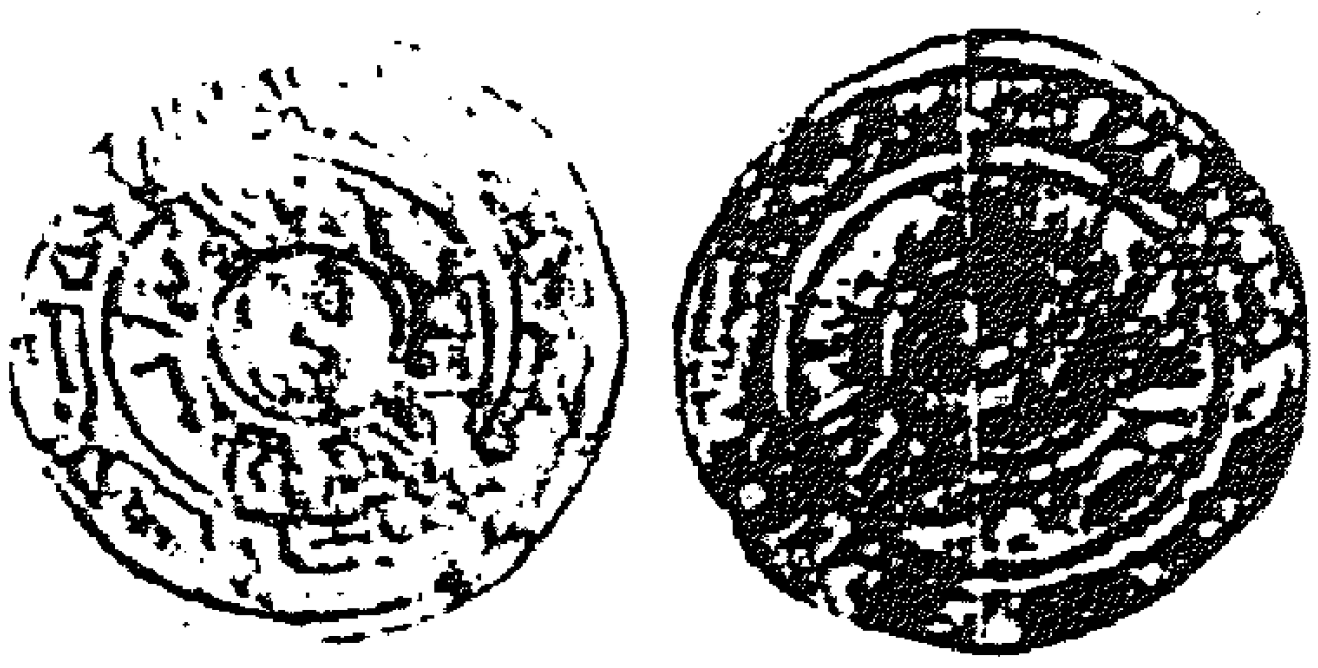

٤٥٠٧

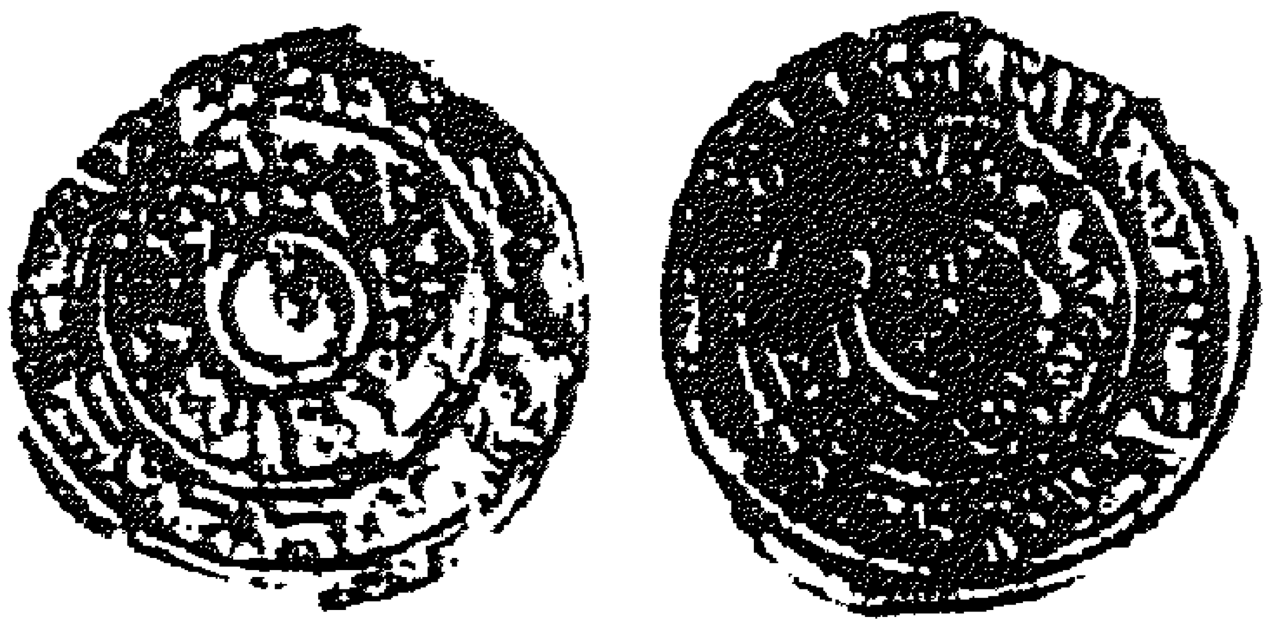

١٦٤١٦/١

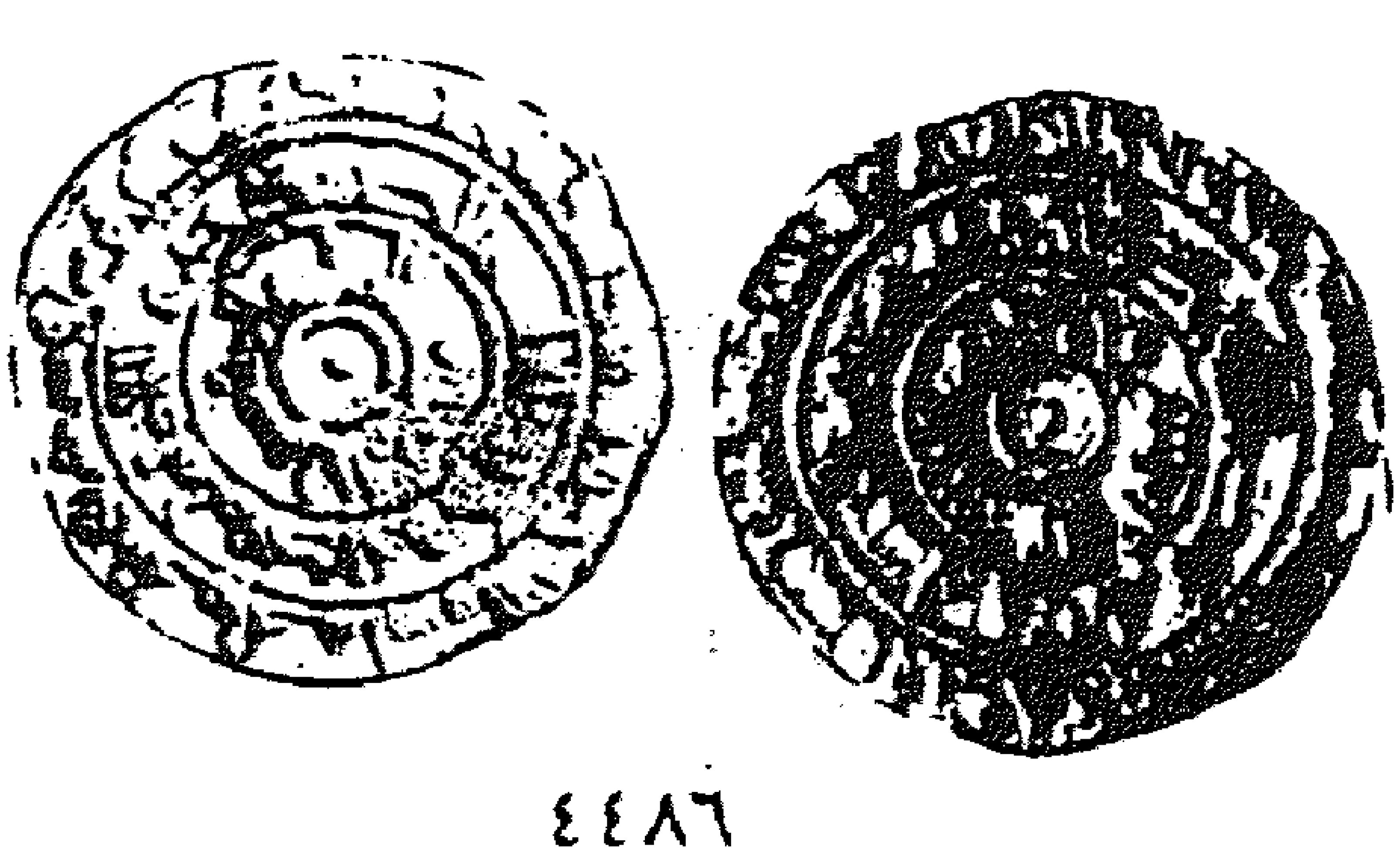

٤٤٨٦

١٩٢٧٥/٢

لوحة رقم (١٥)

دراهم وفلوس الخليفة المعز الدراهم

الدراهم

٢٠٩٦٠

الفلوس

٦٧٢٤/٣

لوحة رقم (١٦)

دنانير الخليفة العزيز بالله

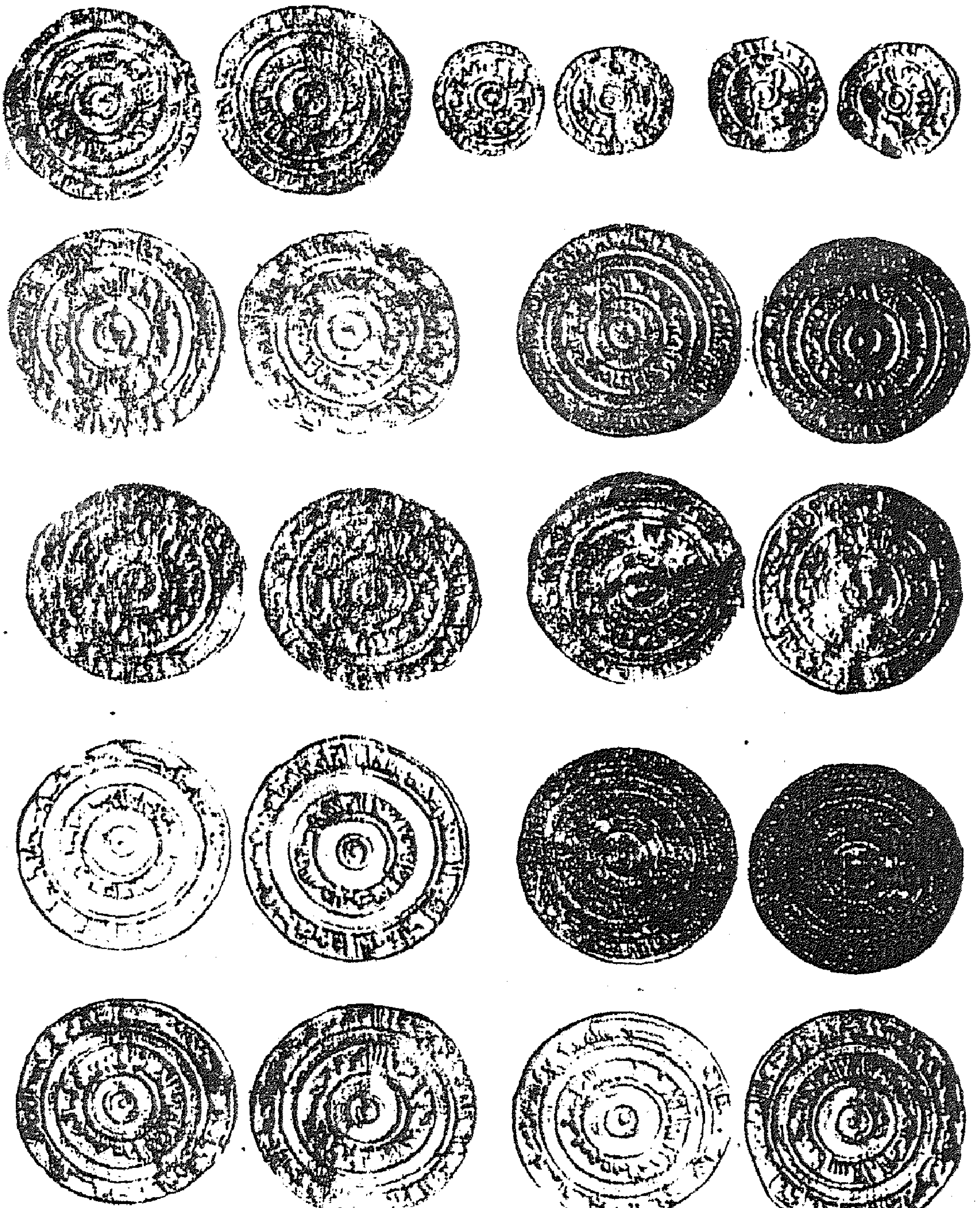

لوحة رقم (١٧)

دنانير الخليفة العزيز بالله

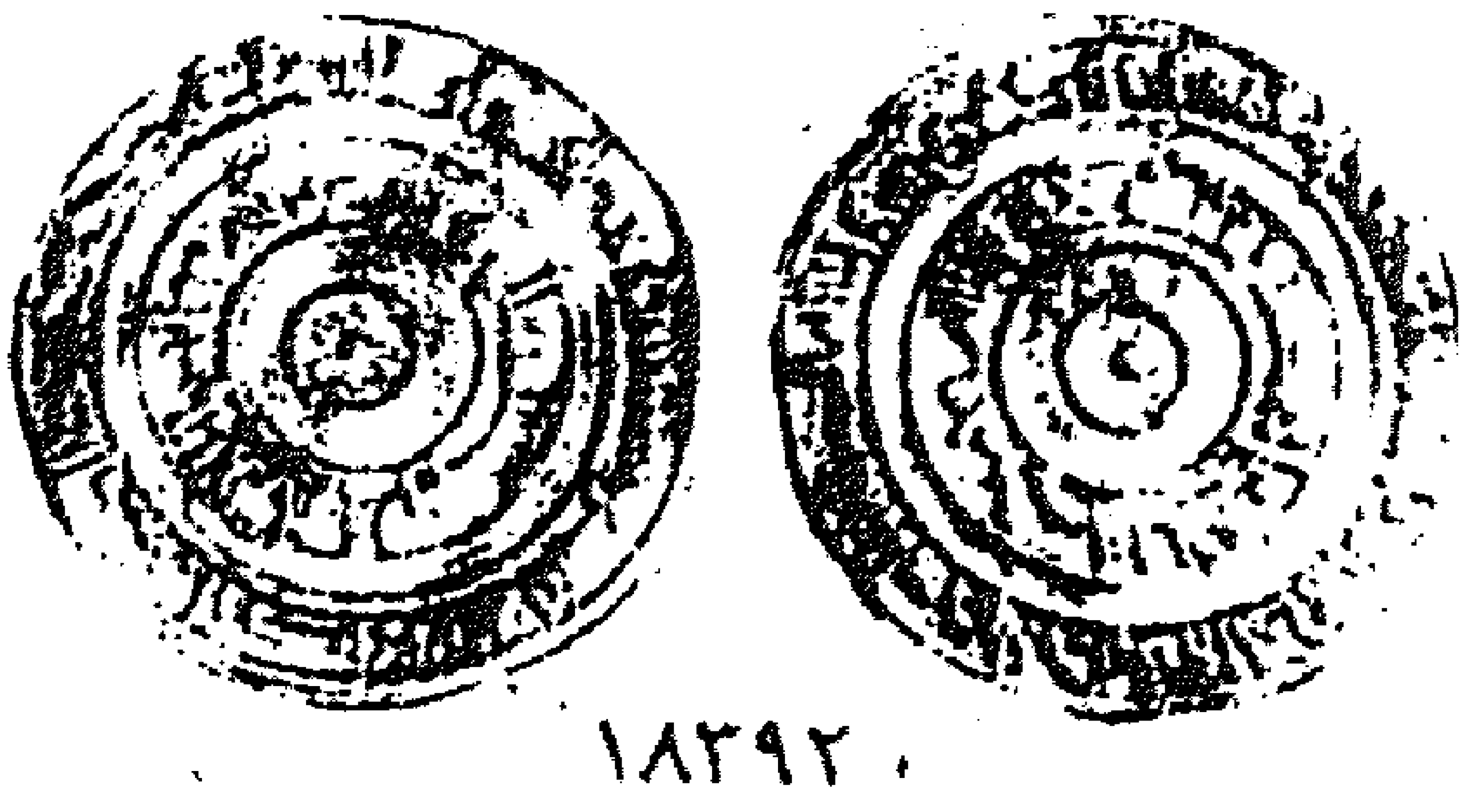

١٨٣٩٢

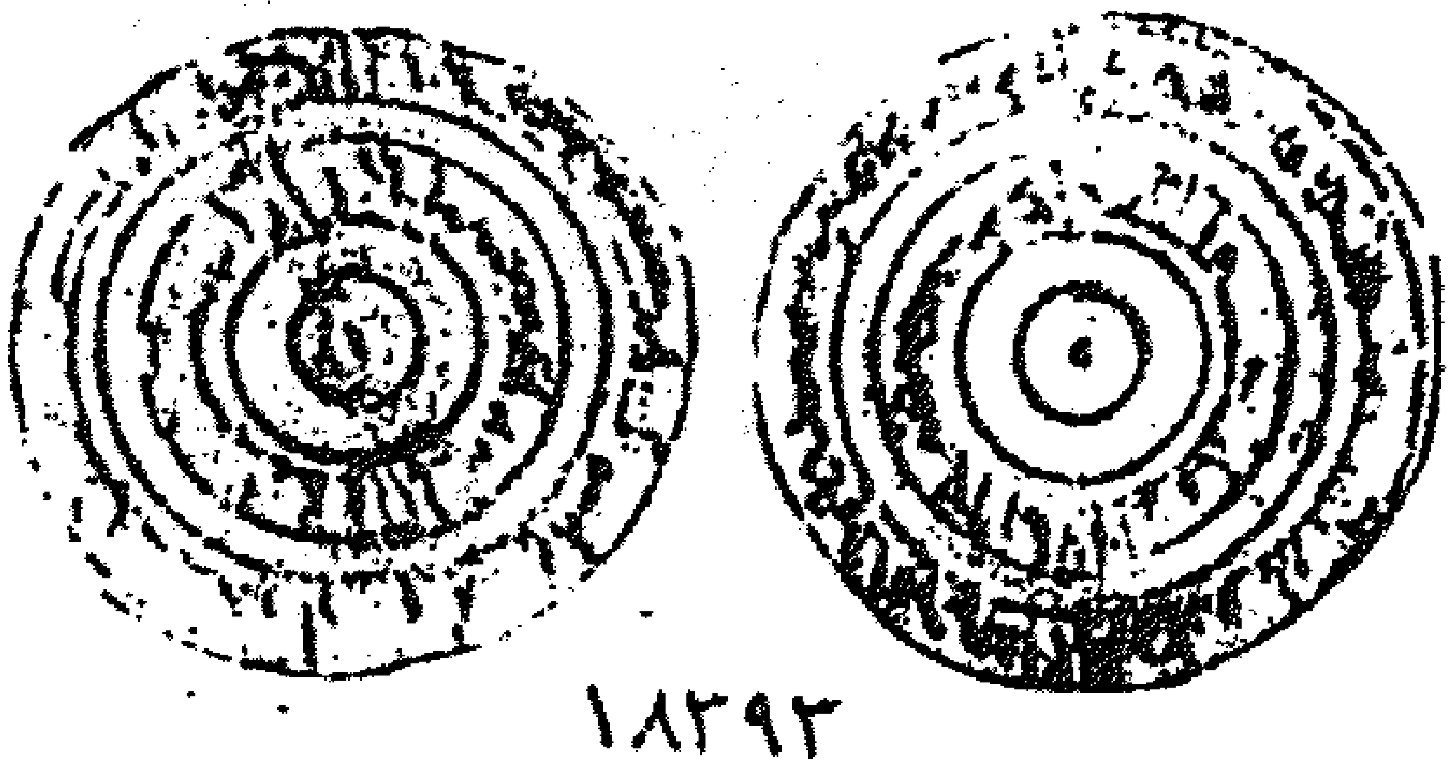

١٨٣٩٣

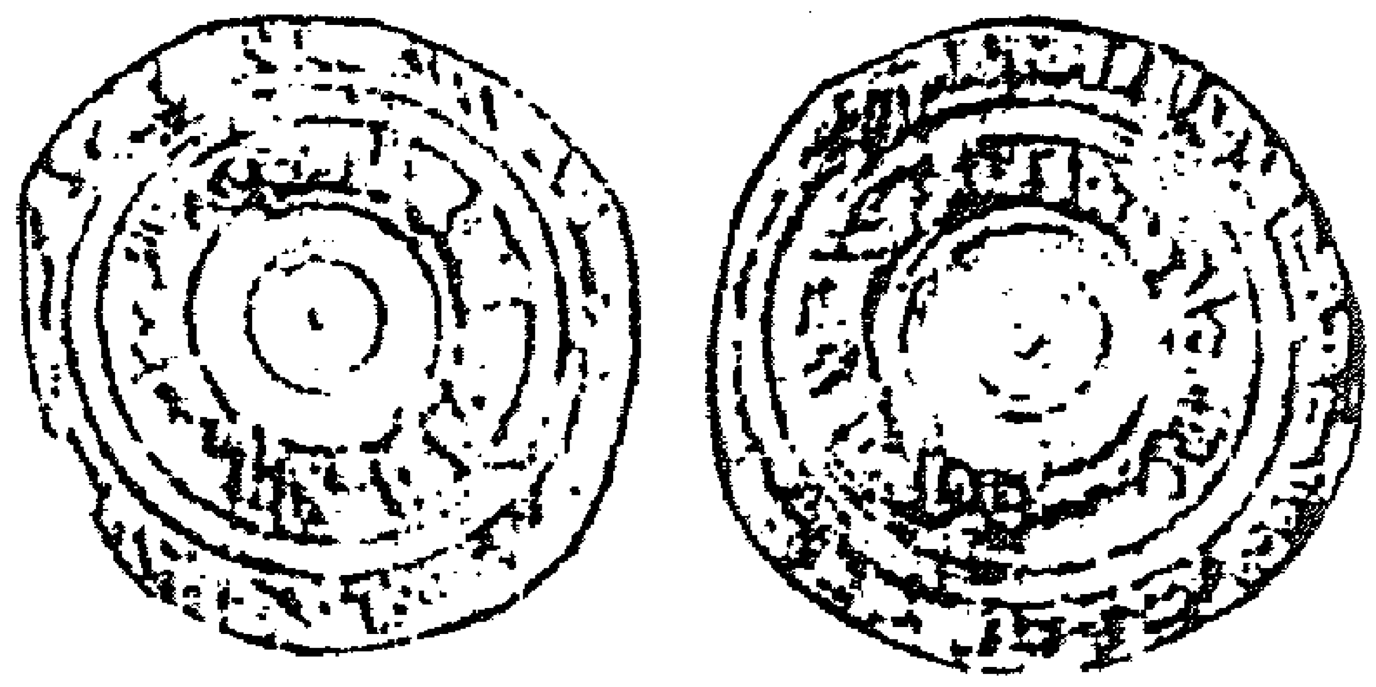

١٦٦٩٩١

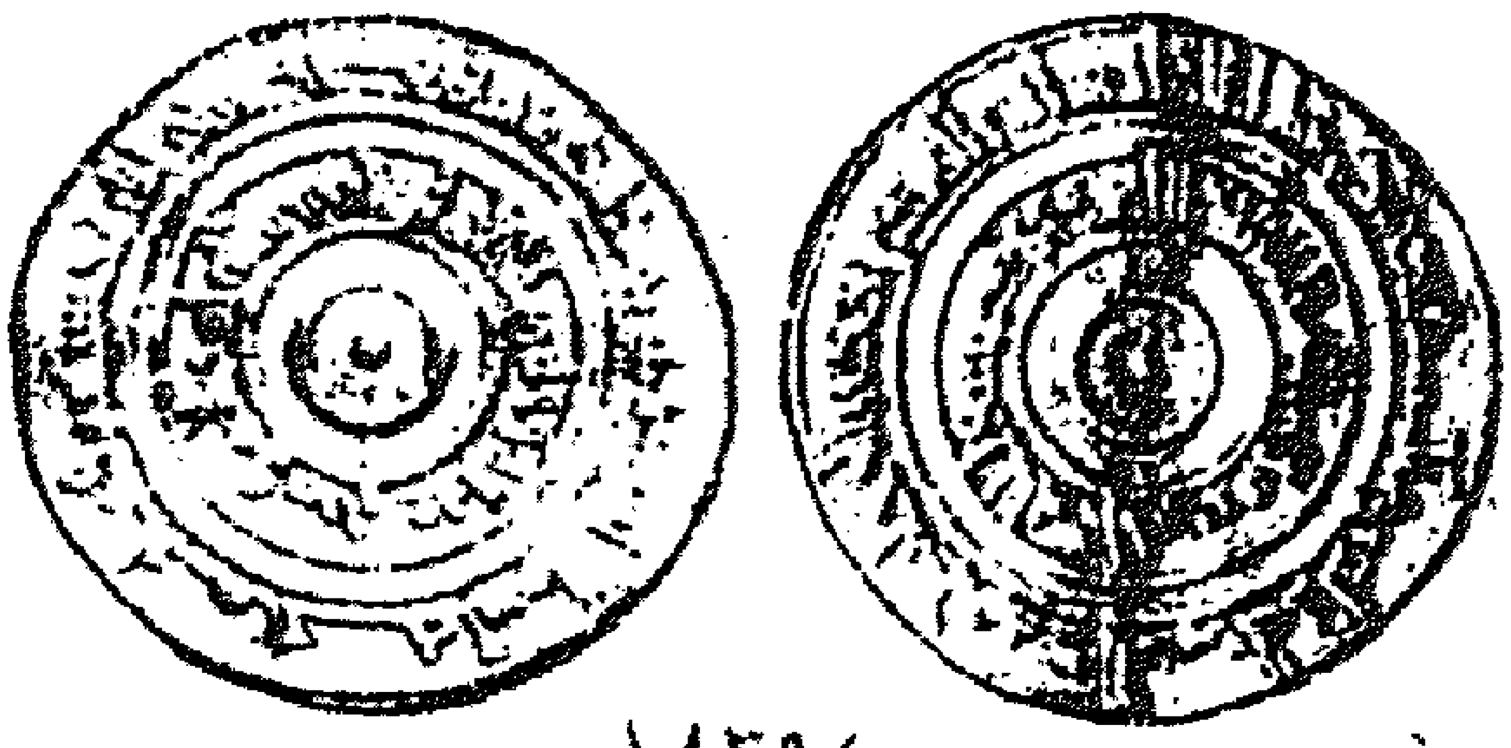

١٨٣٩٤

١٦٦٩٨/٢

١٦٧٠٠

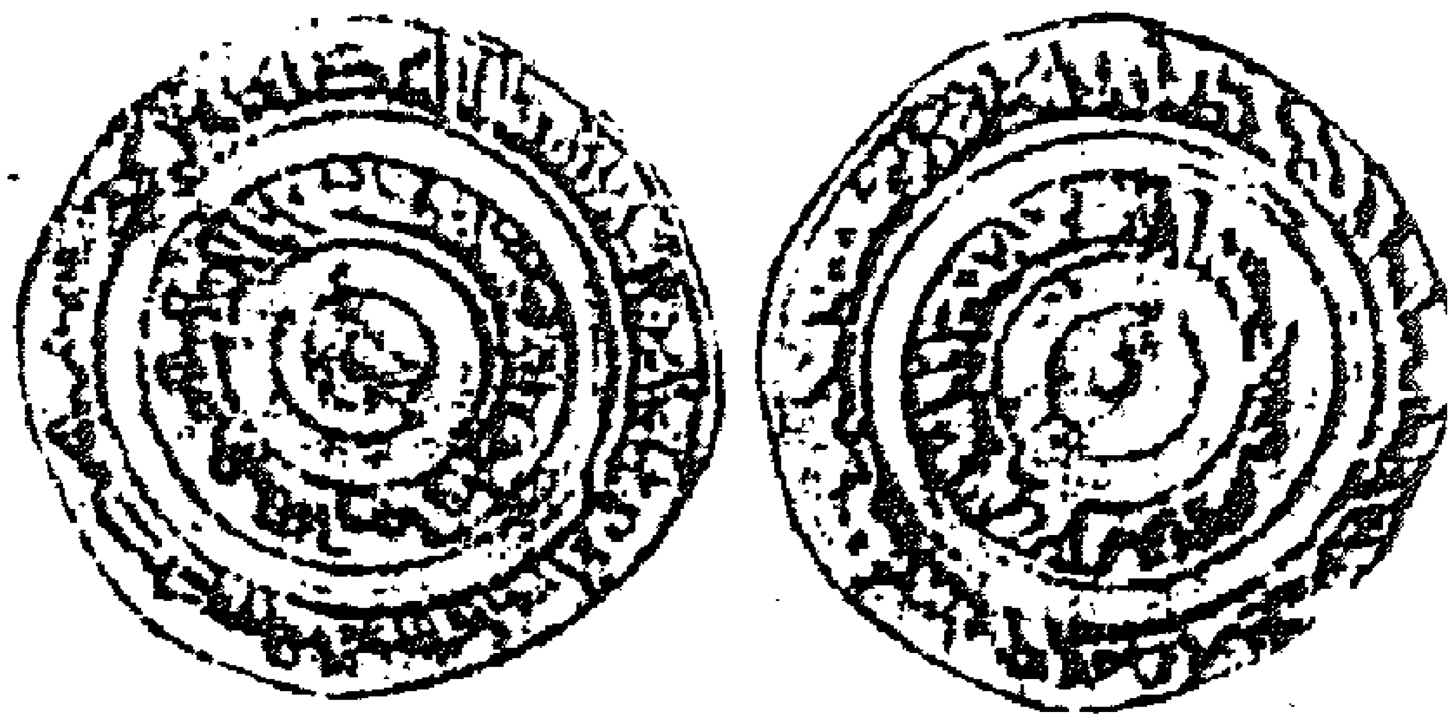

١٦٧٠٢/١٢

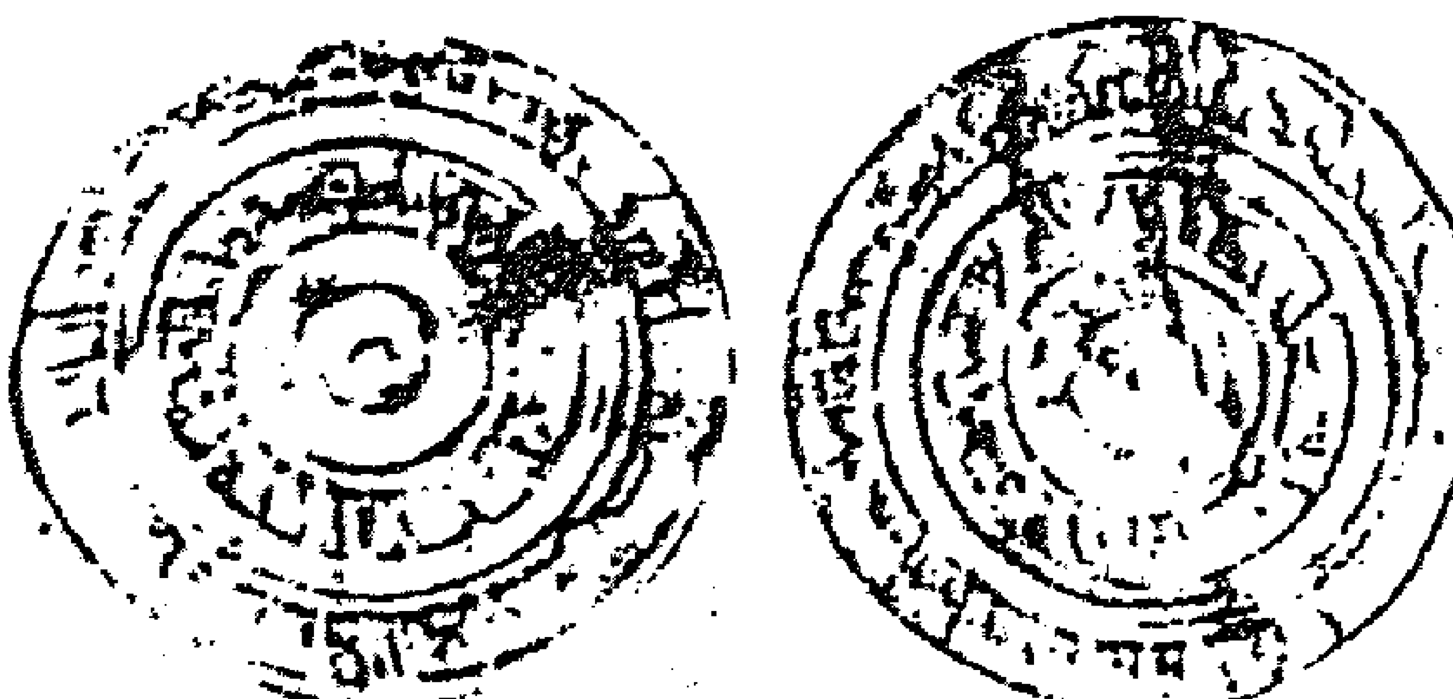

١٨٣٩٦

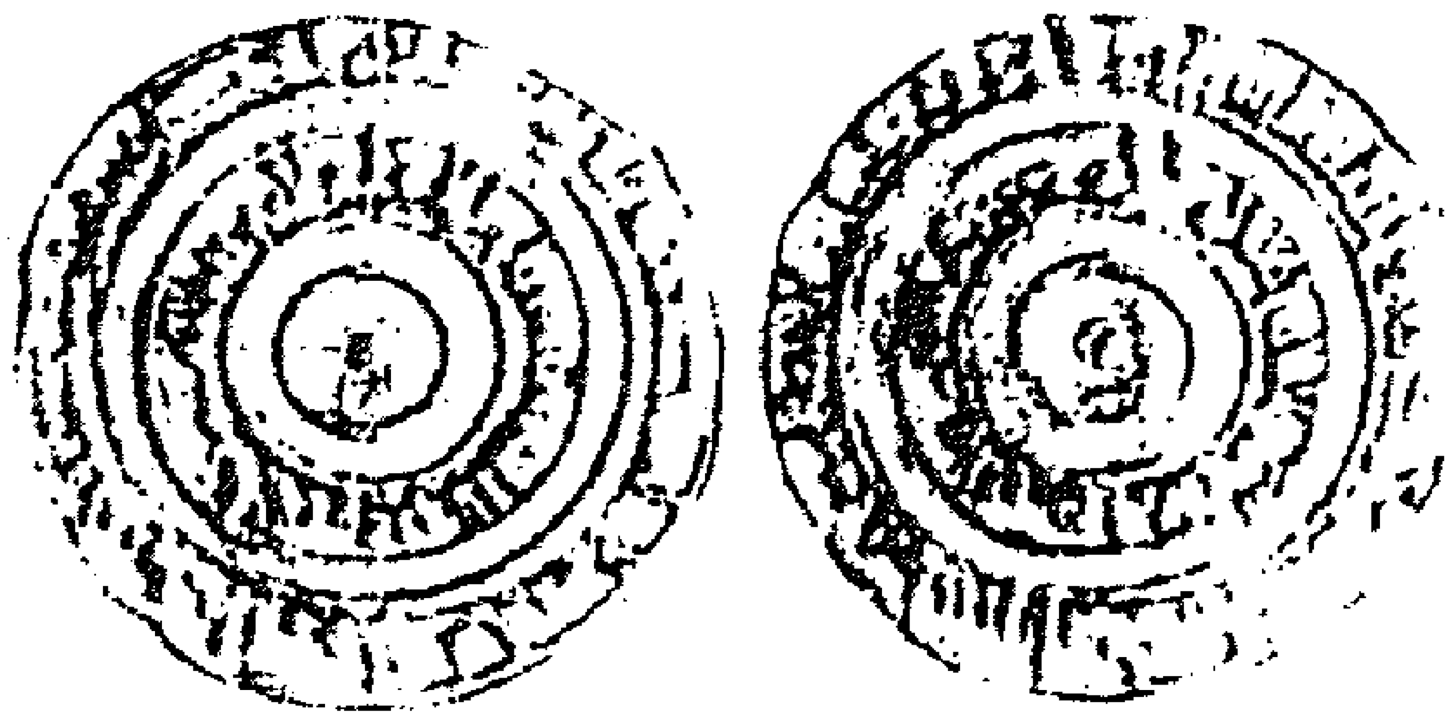

٢١٩٤٥

١٦٦٨٤/١٦

دنانير الخليفة العزيز

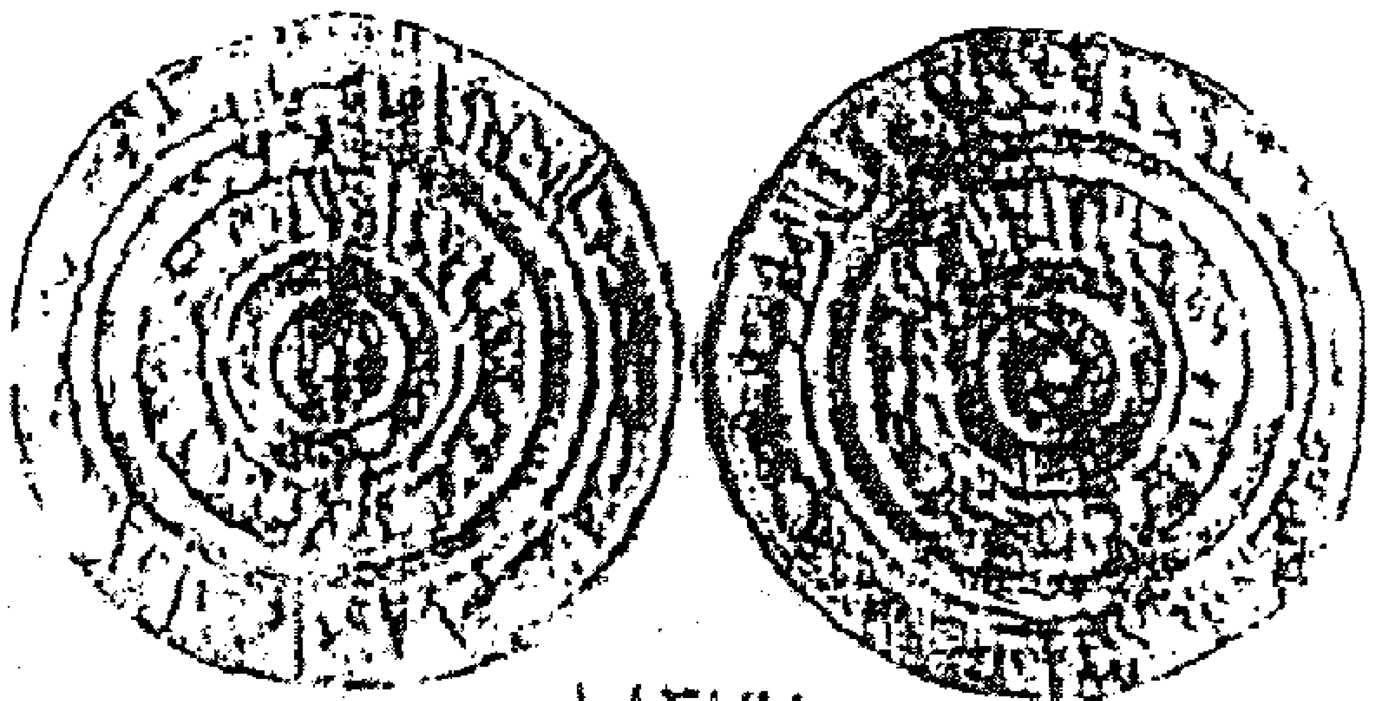

١٨٣٧٧

٢٣٥٤٢

١٨٣٩٨

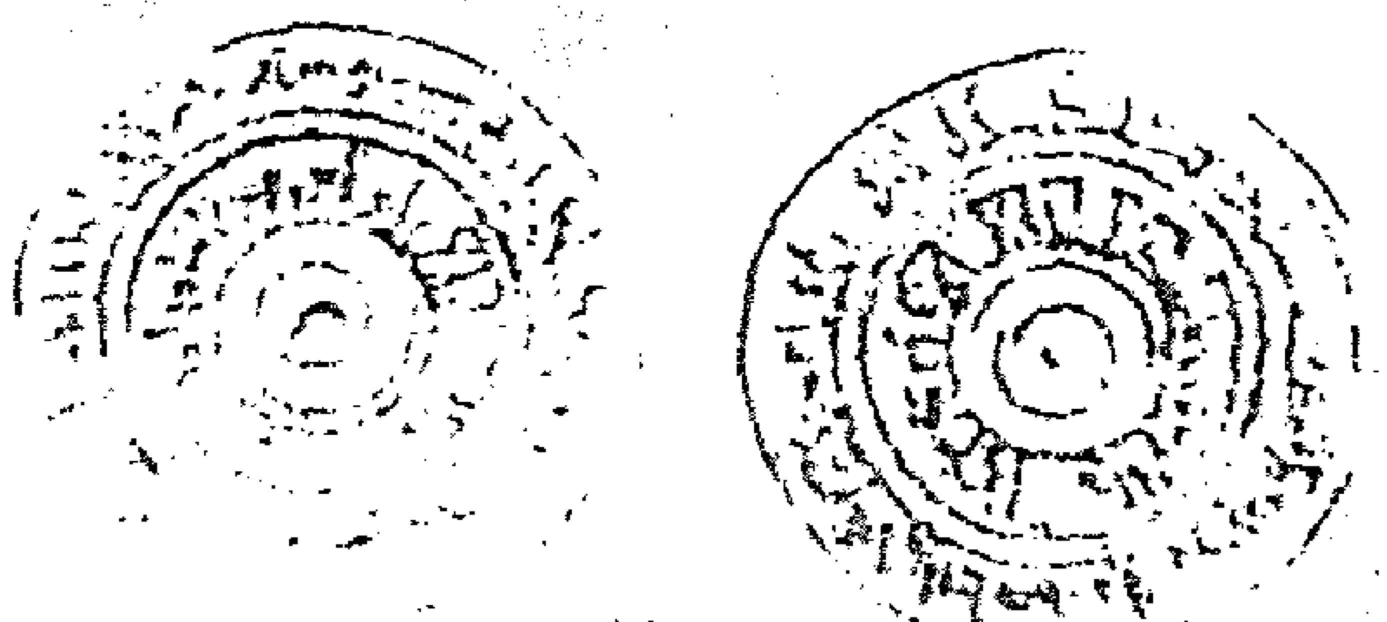

٤٣٤٧

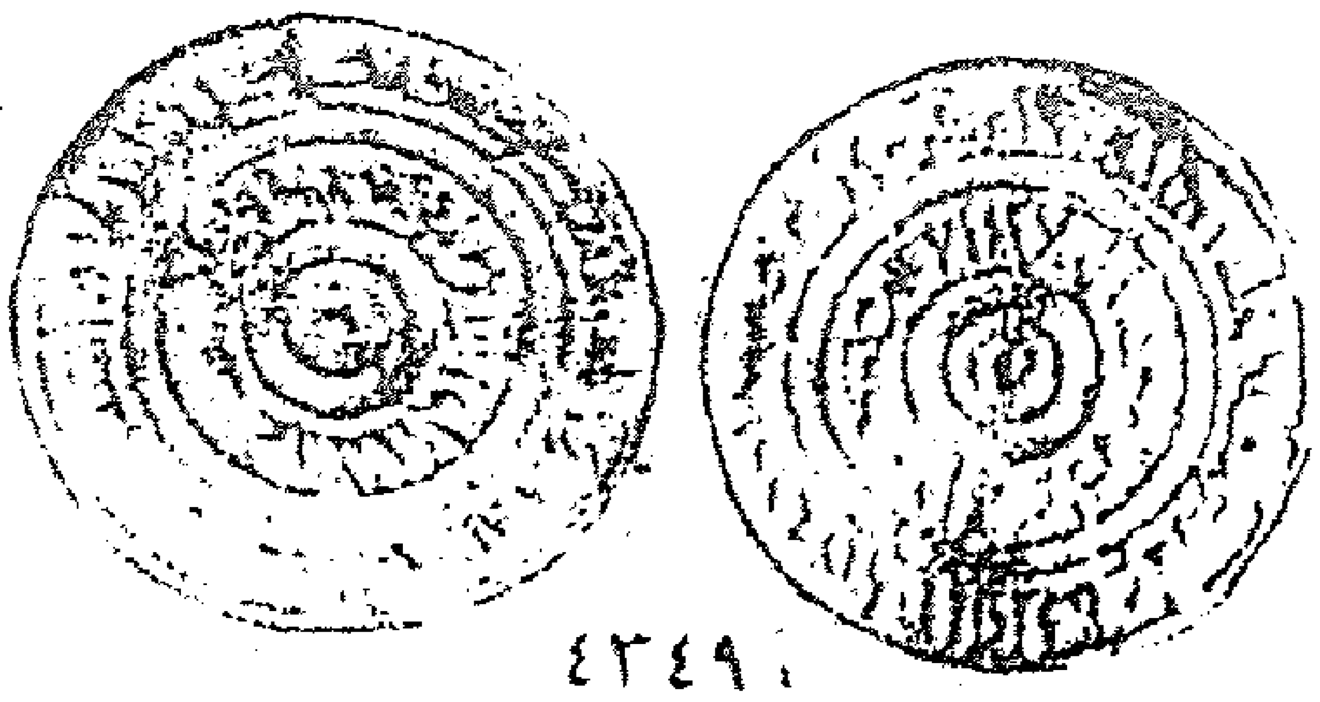

٤٣٤٩

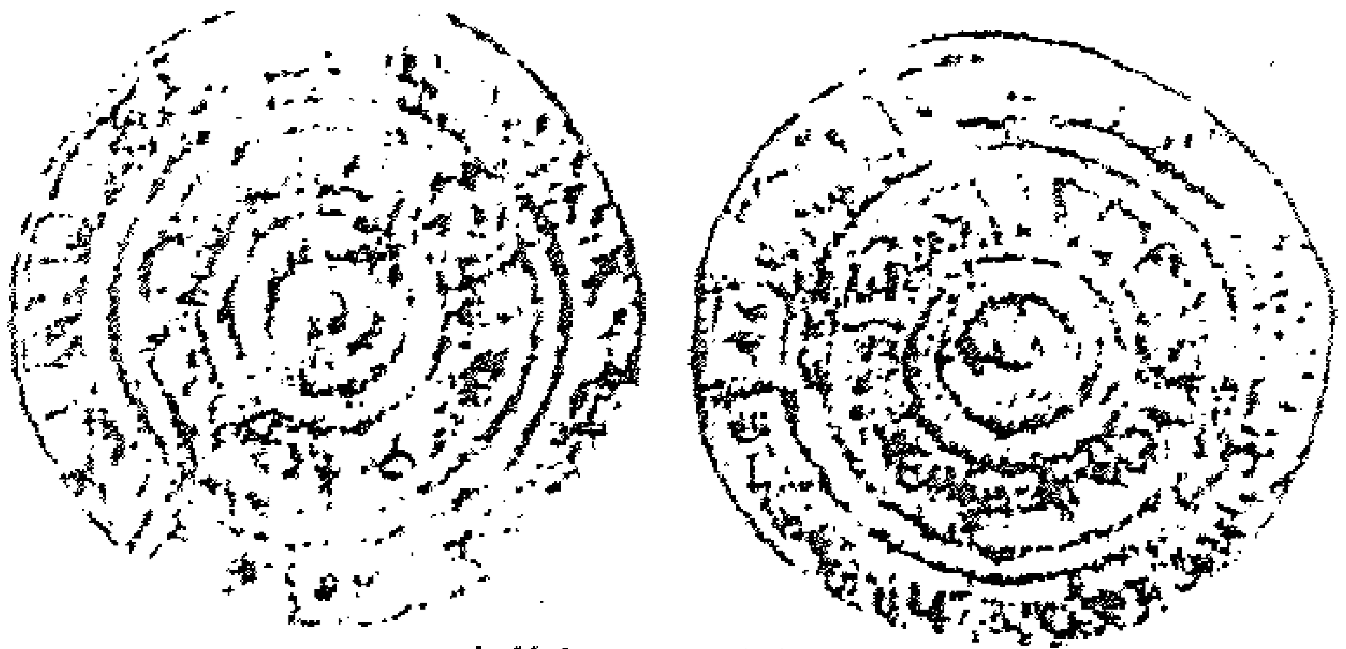

١٦٧٠٢/٨

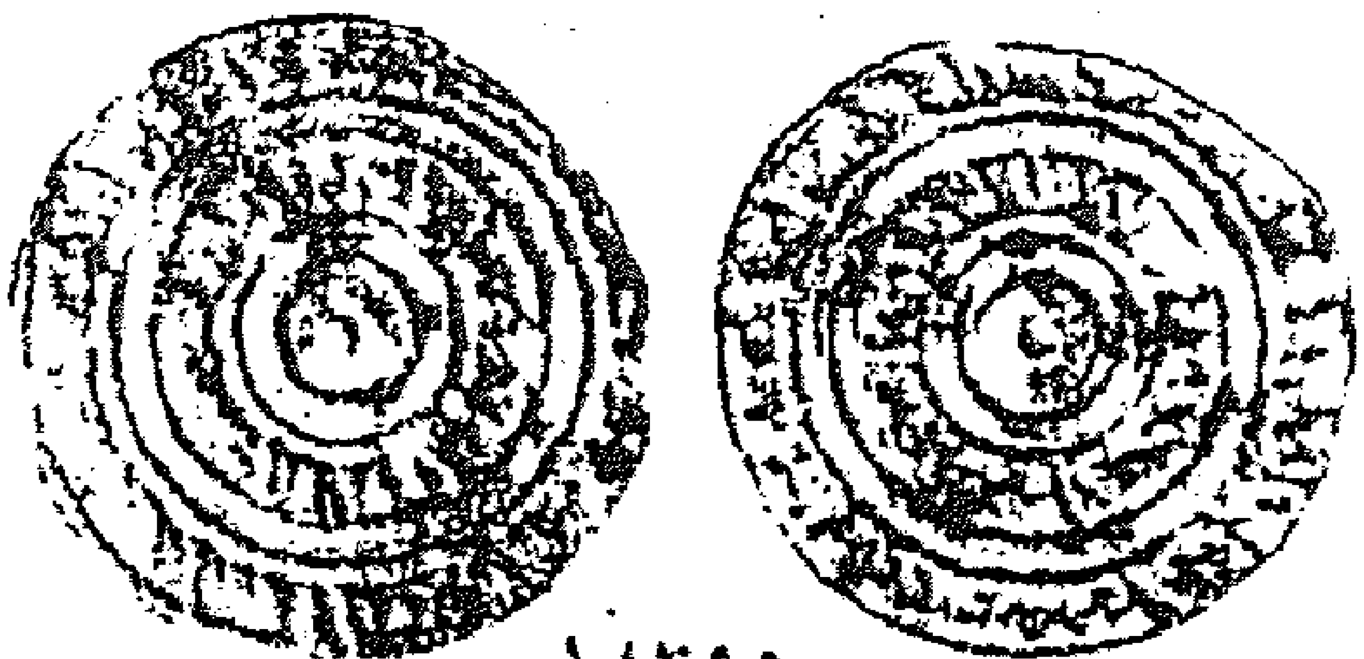

١٨٢٩٩

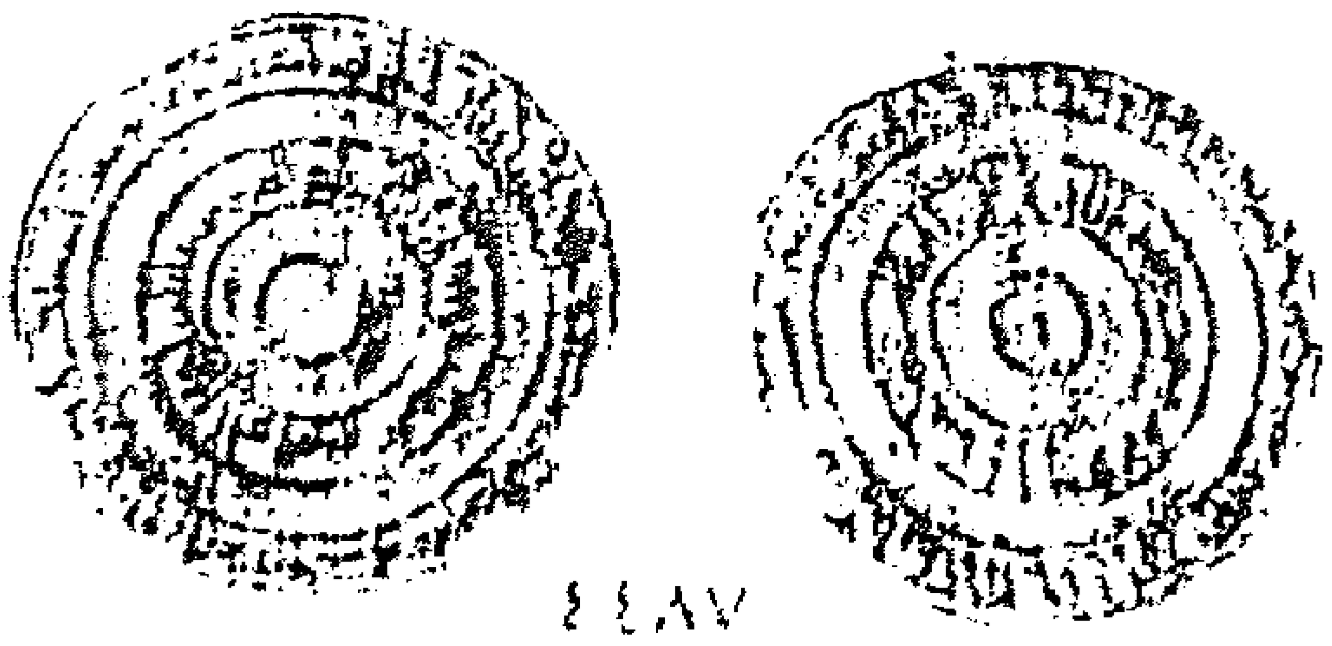

٤٤٨٧

١٦٤١٥/١

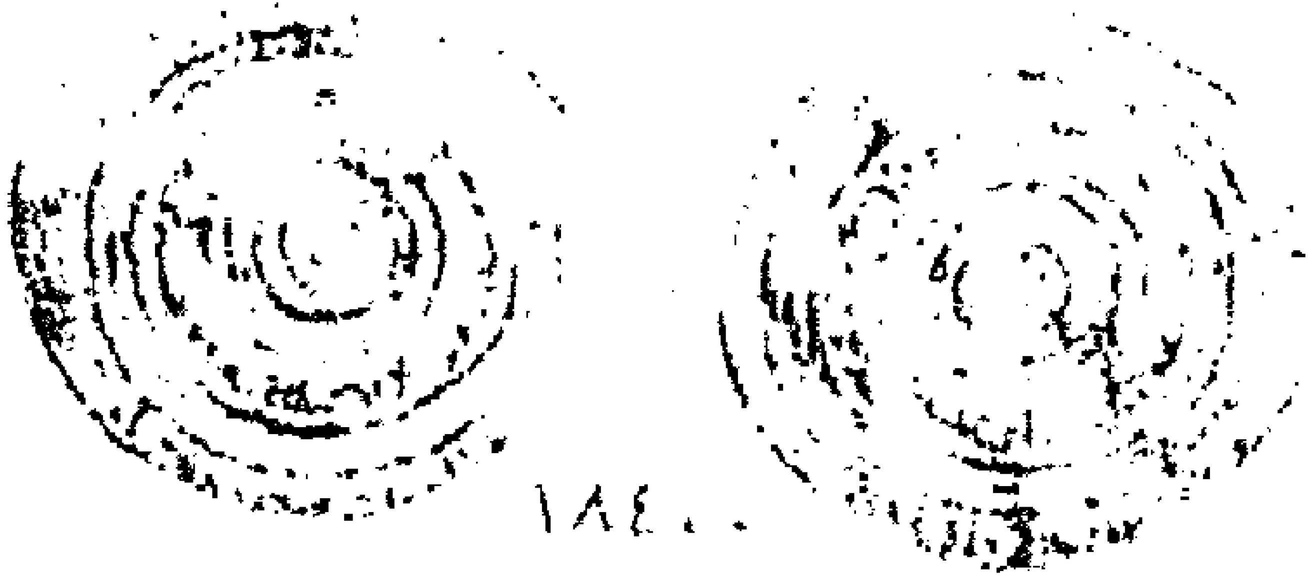

١٨٤٠٠

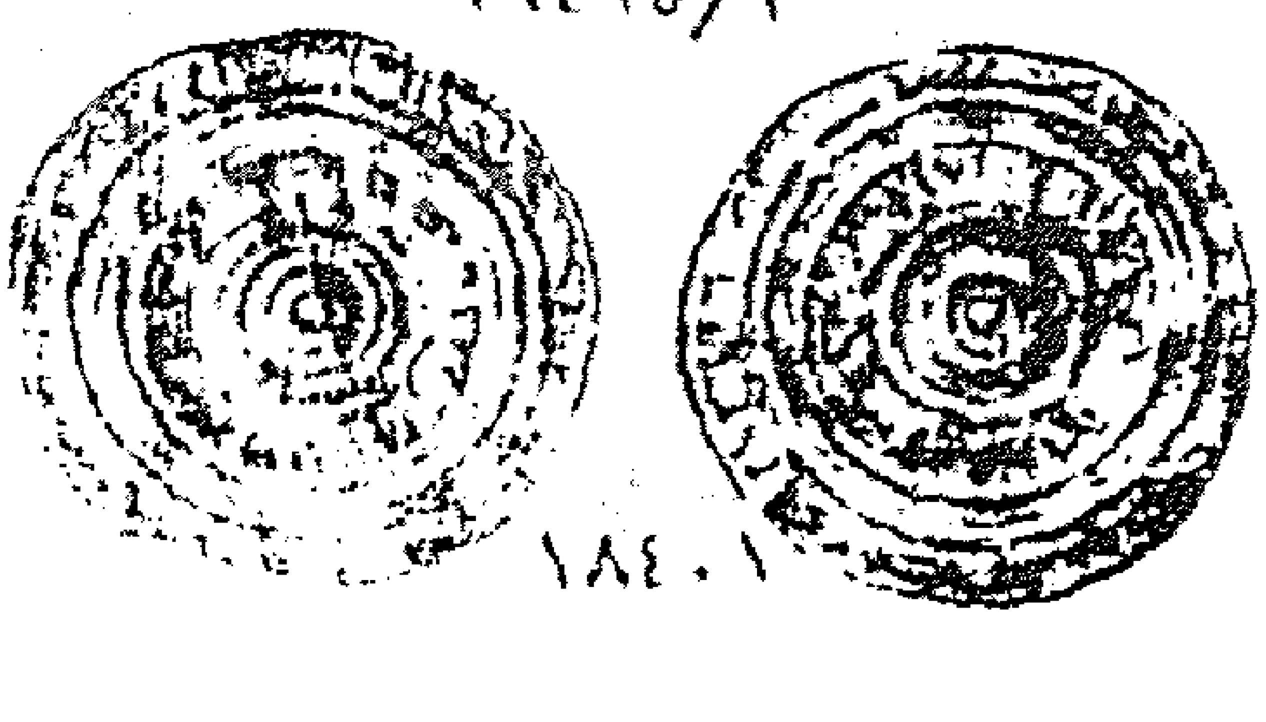

١٨٤٠١

٤٤٩٨

لوحة رقم (١٩)

دنانير الخليفة العزيز بالله

لوحة رقم (٢٠)

دنانير الخليفة الحاكم بأمر الله

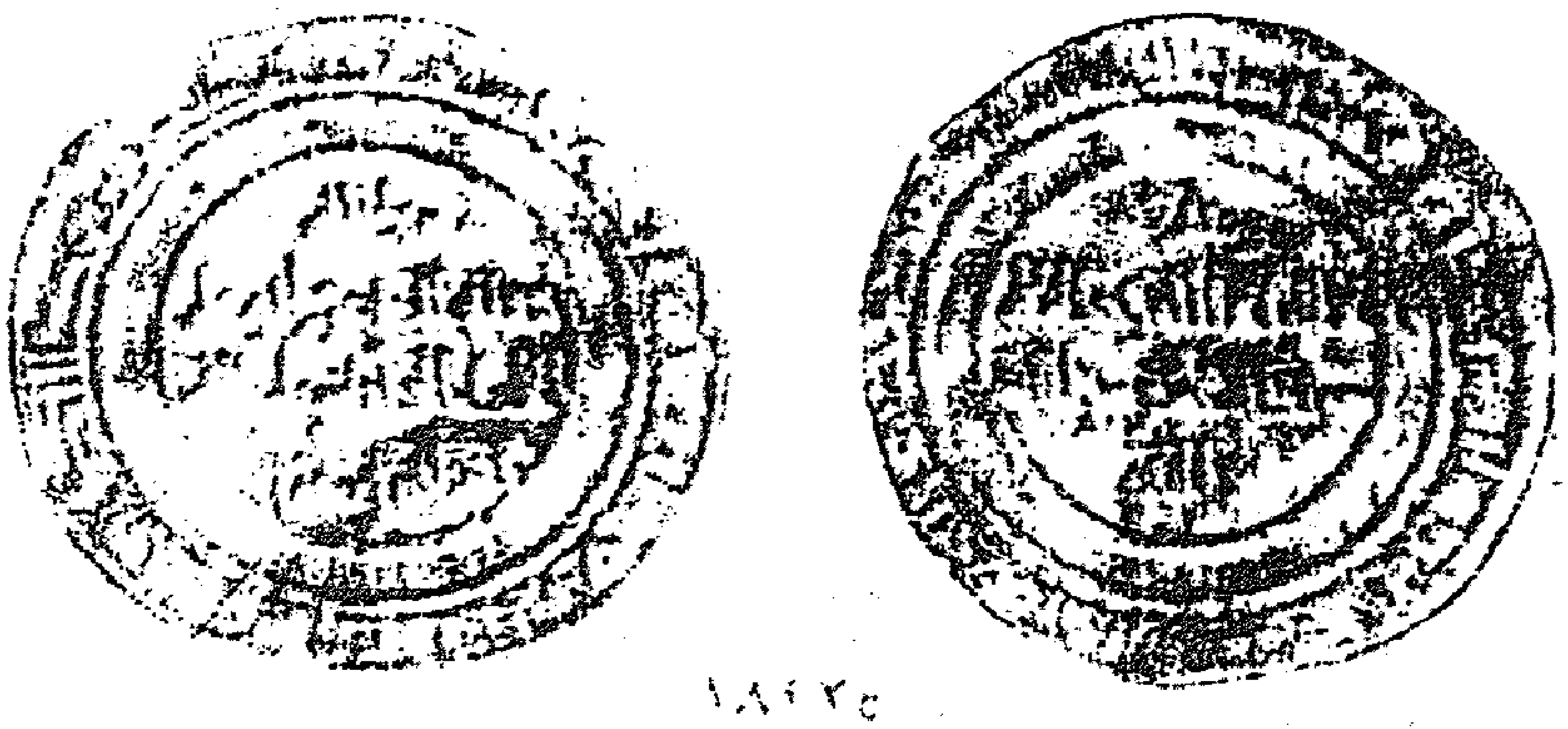

١٨٤٢٥

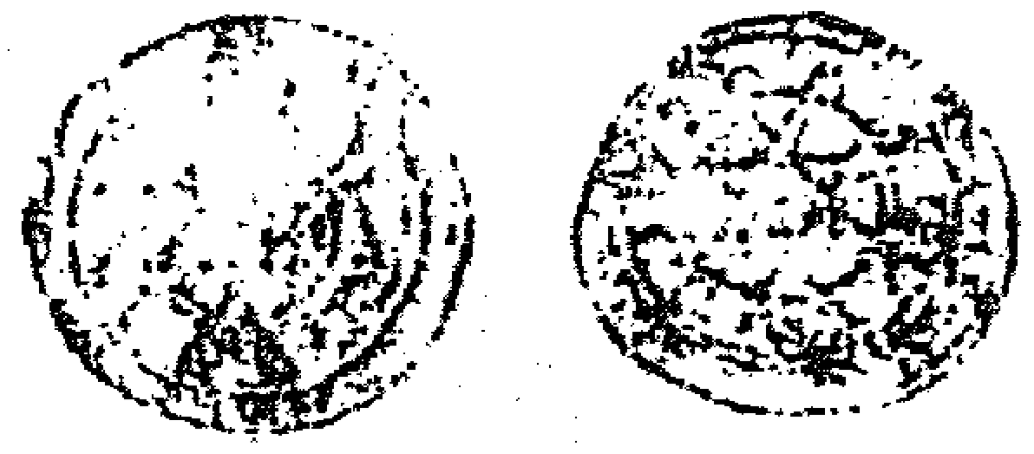

١٨٤٣٠

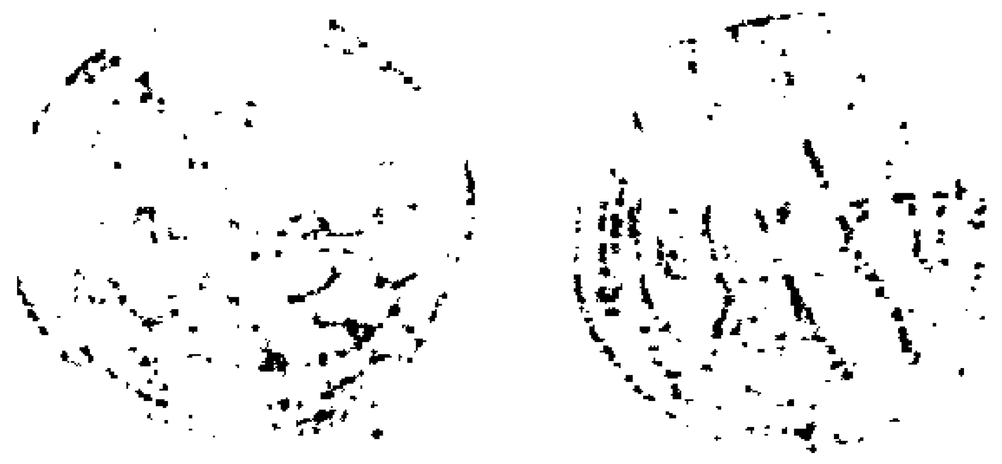

٢٣٠١١

١٦٧١٥/١

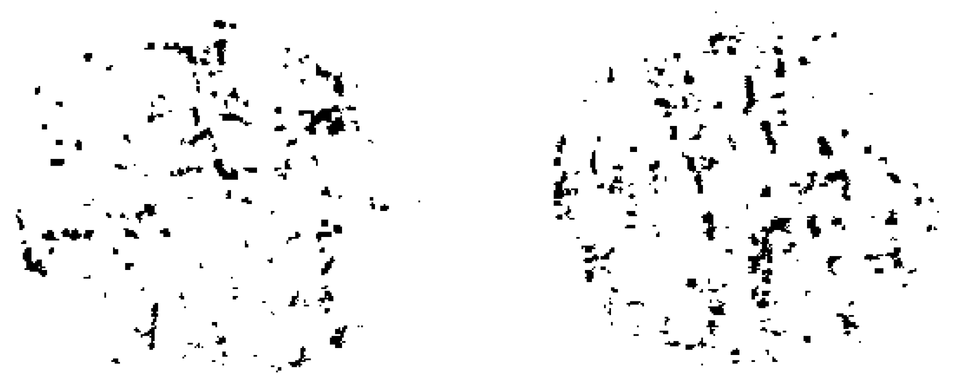

١٦٧١٠-١٦

١٦٧١٧/٩

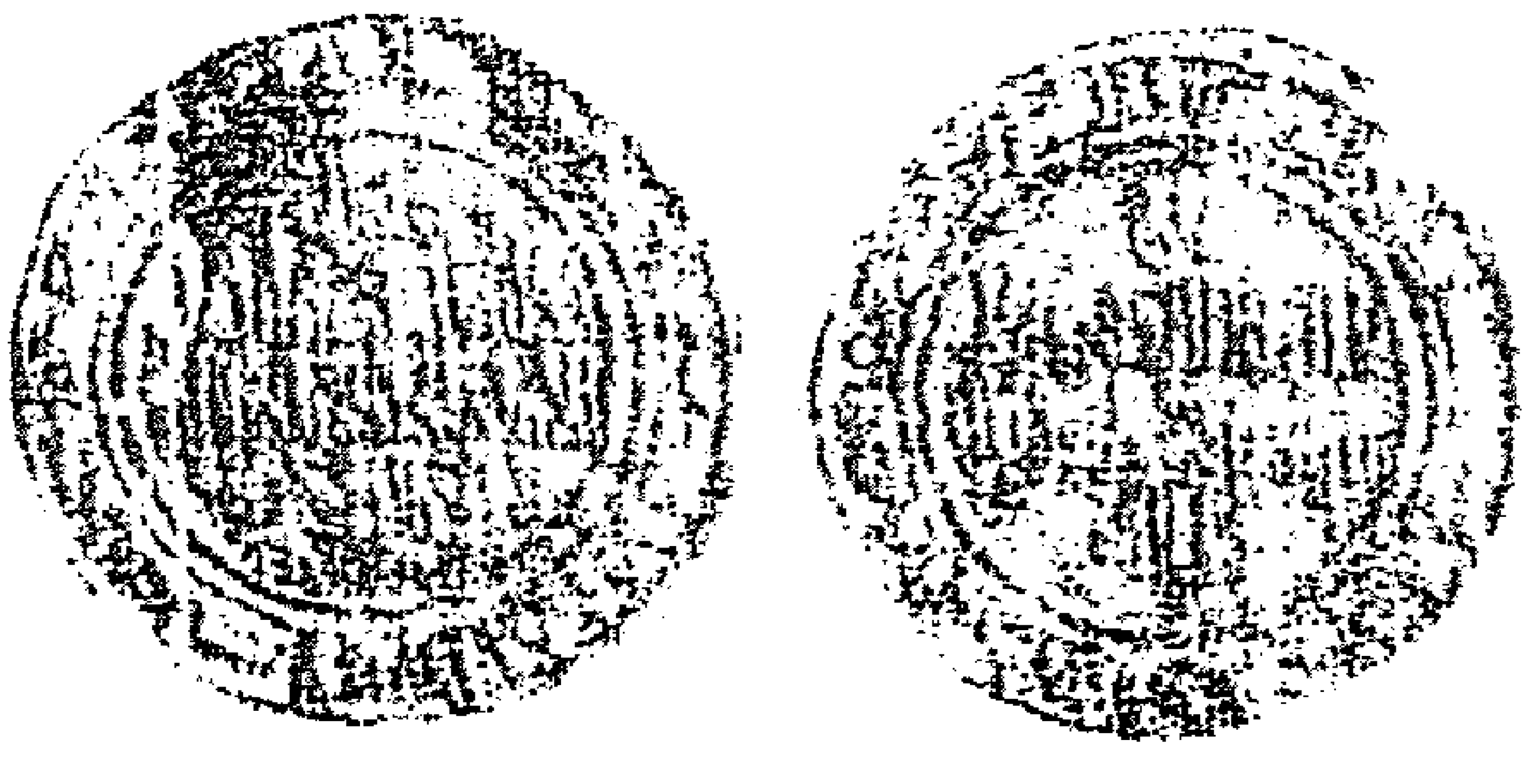

١٤٦١٨/١

لوحة رقم (٢١)

دراهم الخليفة الحاكم بأمر الله

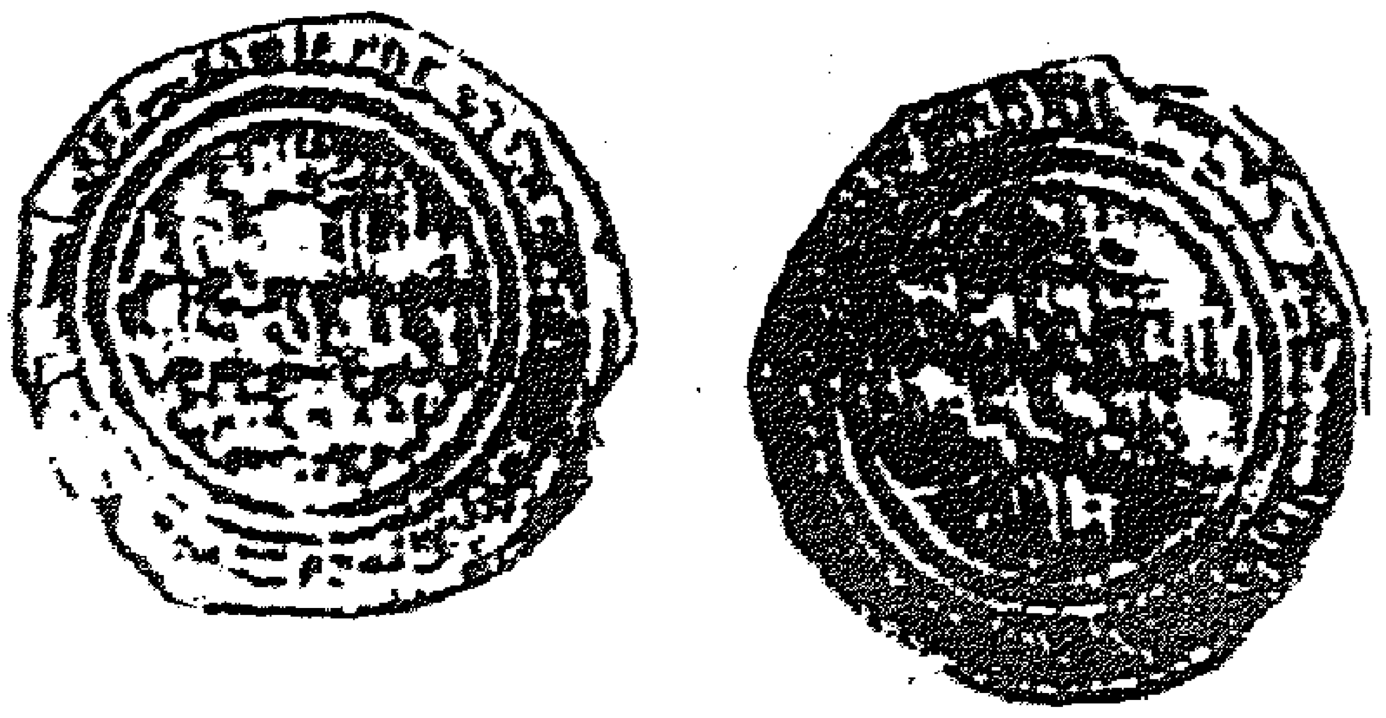

١٩٧٠٠/٥

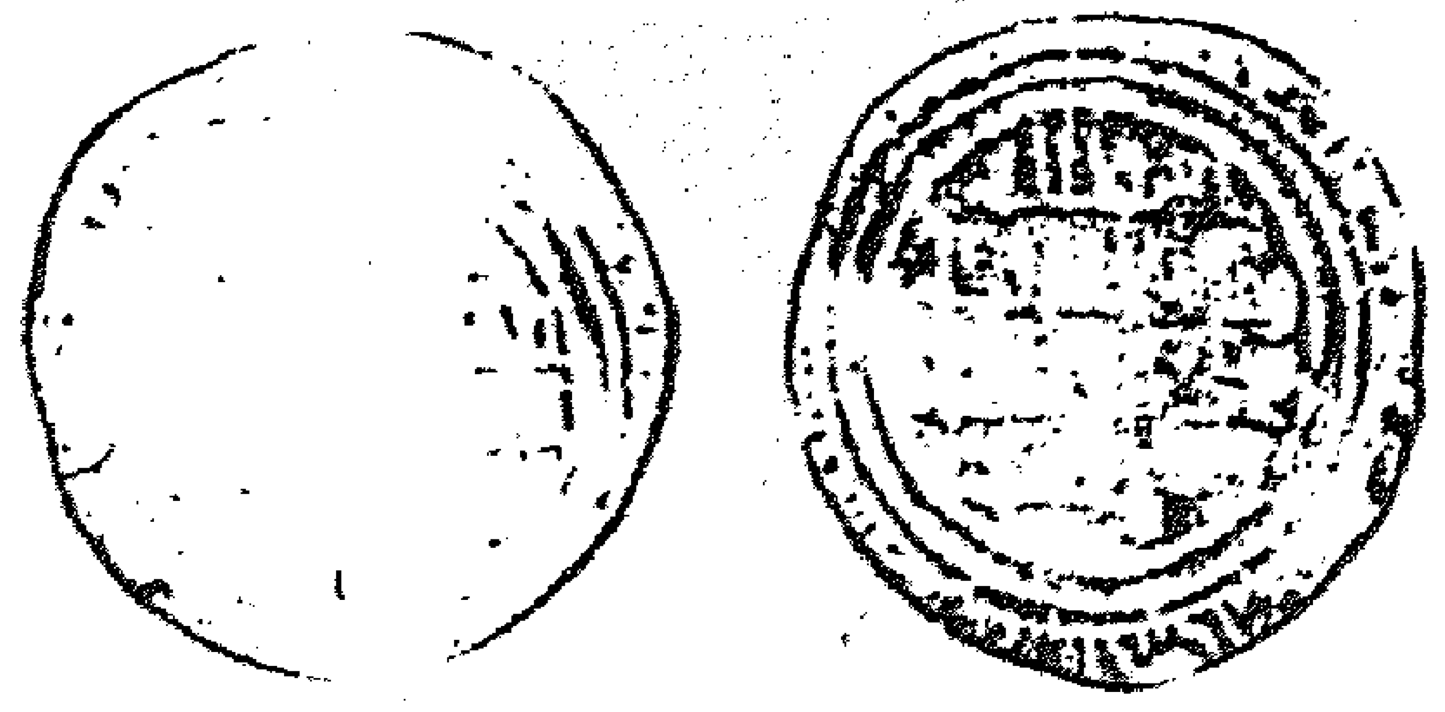

١٩٦٩٩/١

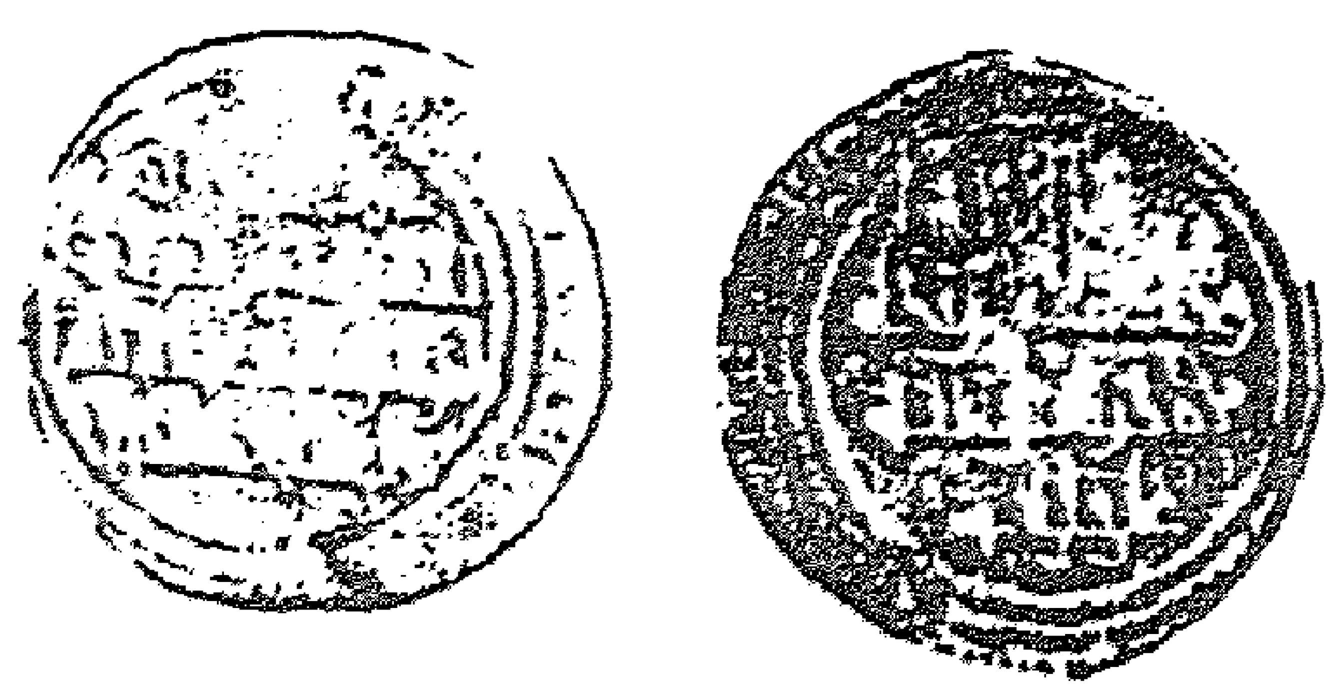

١٩٦٩٩/٢

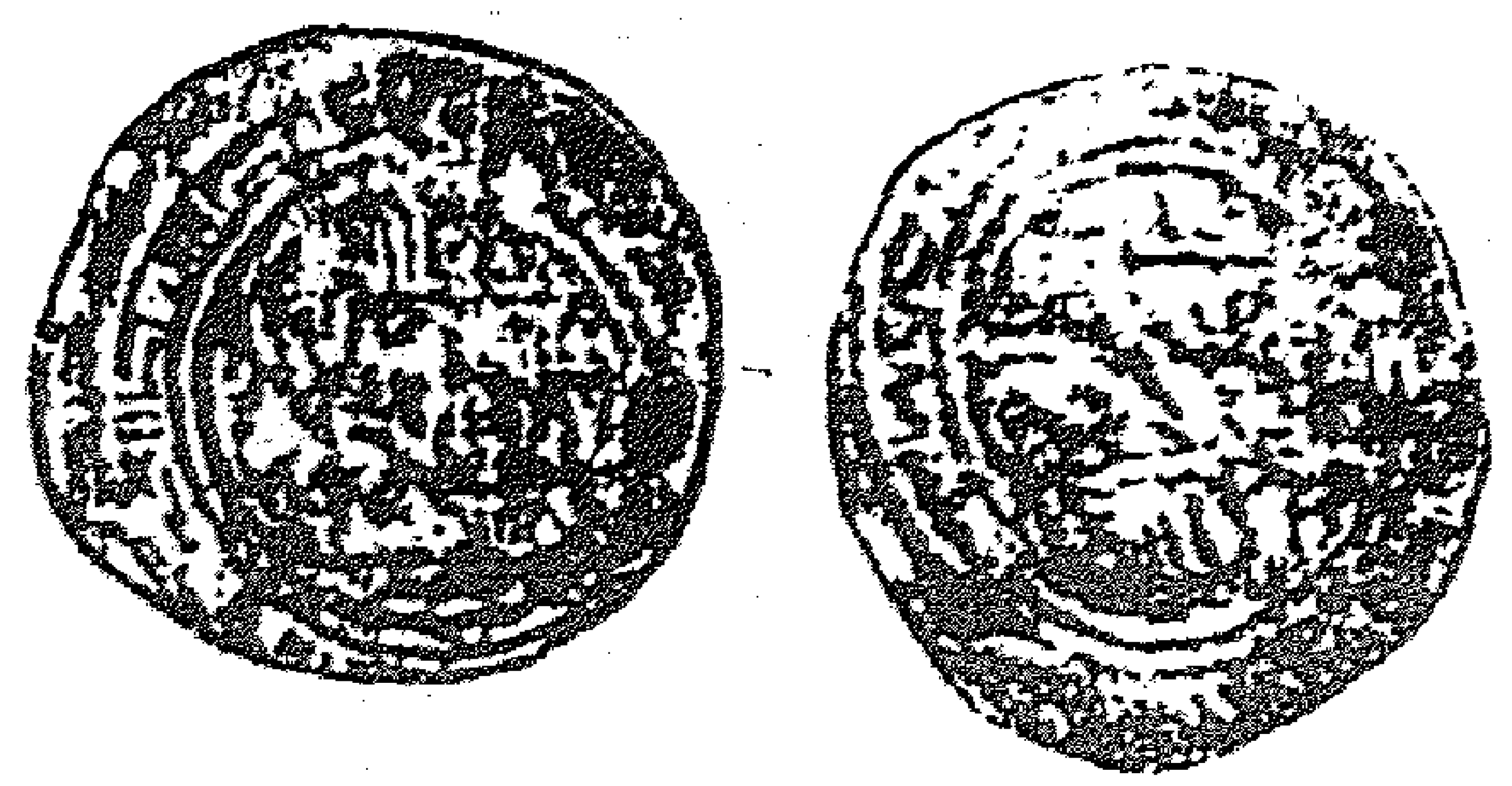

٢٢٠٨١

١٩٧٠٠/١

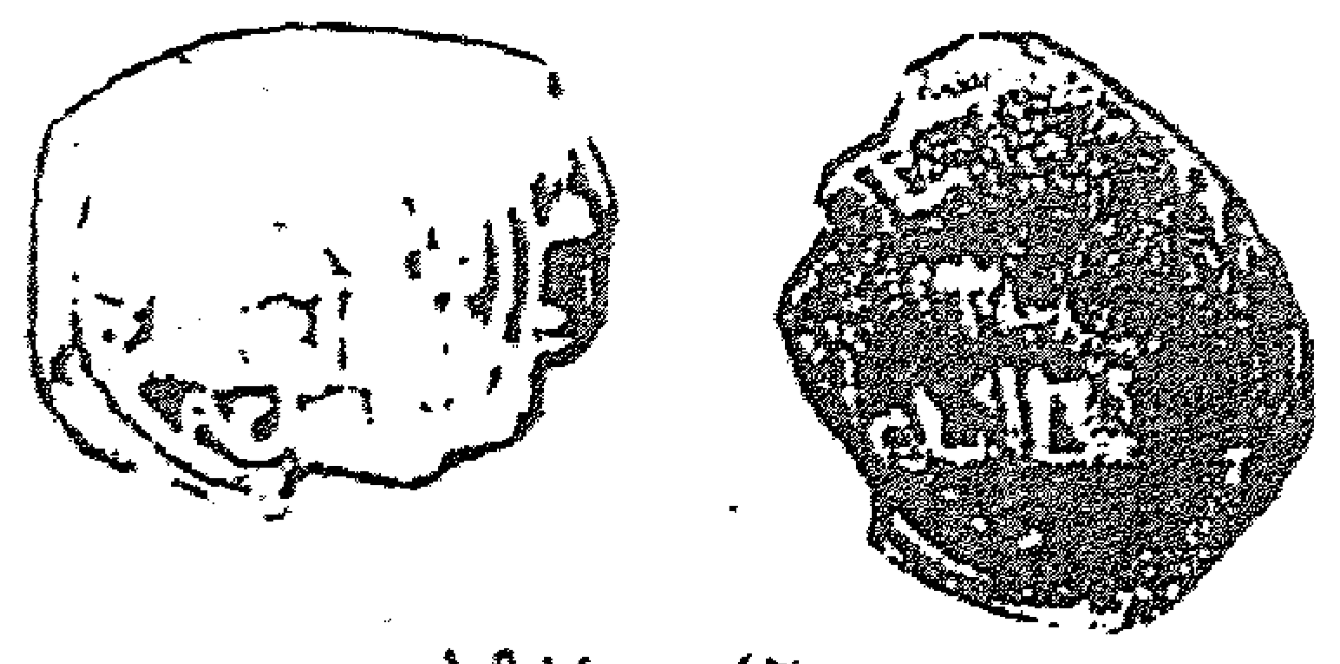

١٩٧٠٠/٢

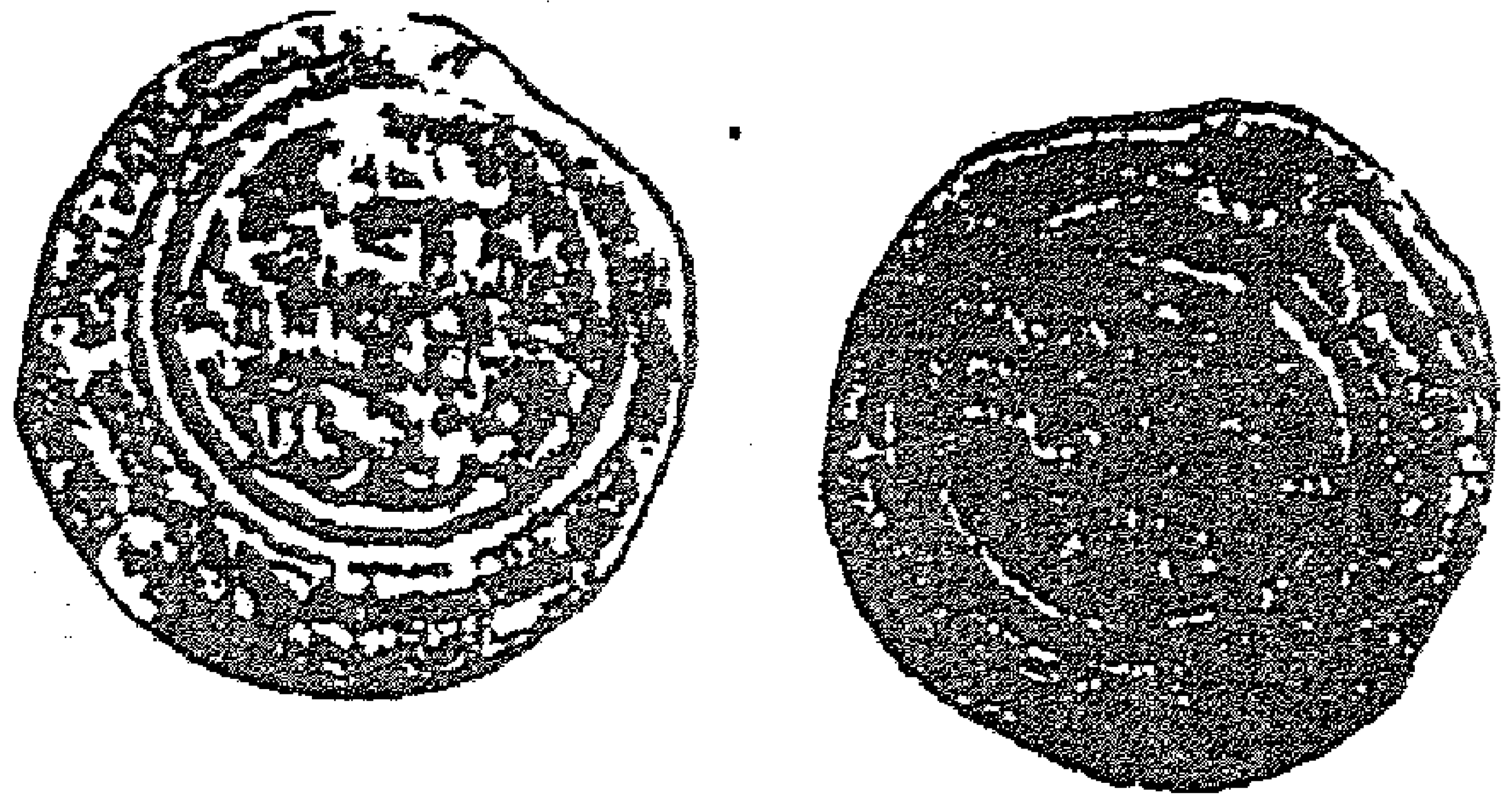

١٩٧٠٠/٣

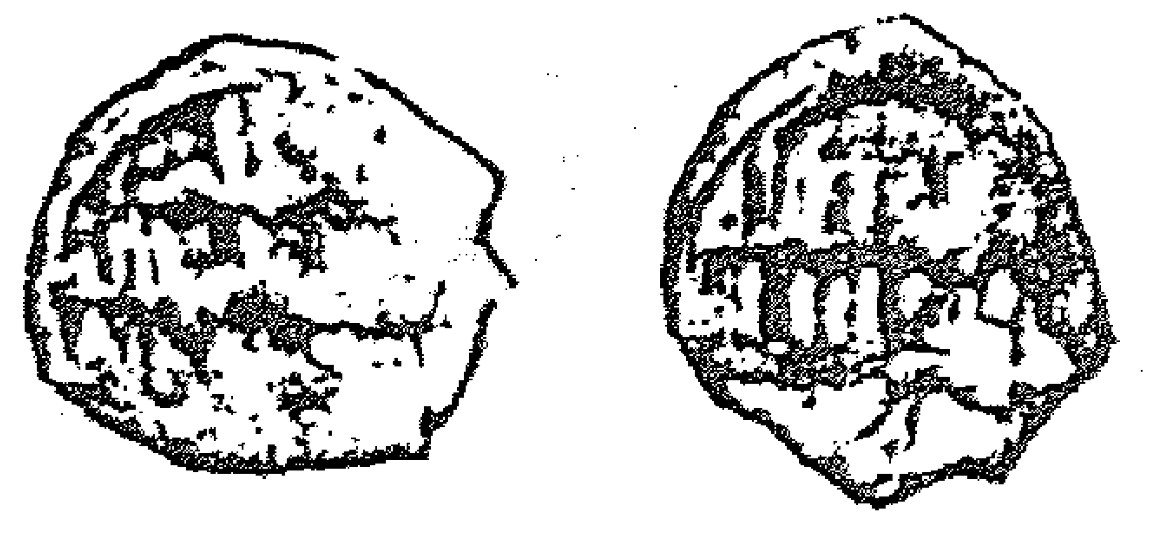

١٩٧٠٠/٤

لوحة رقم (٢٢)

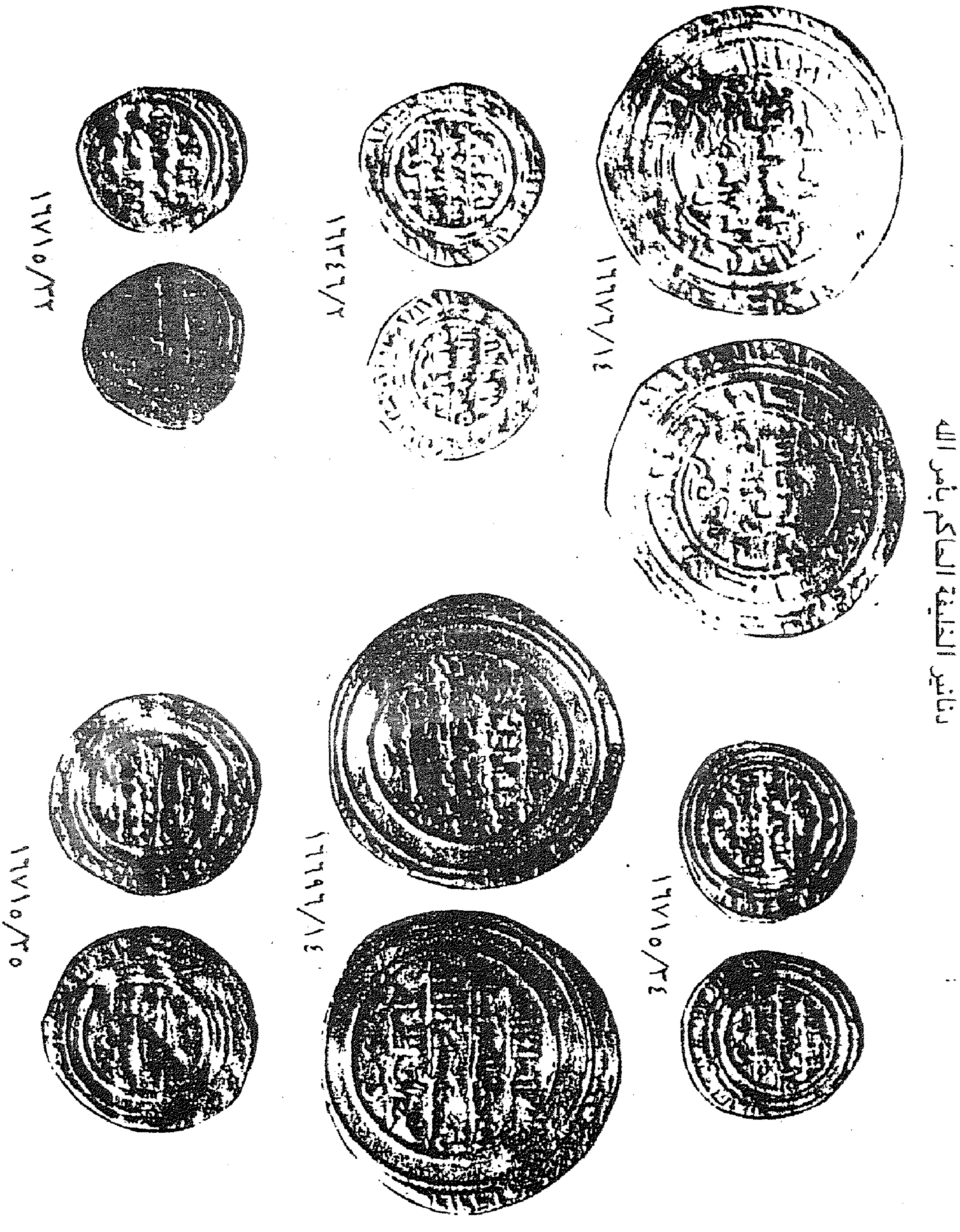

لوحة رقم (٢٣)

دنانير الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله

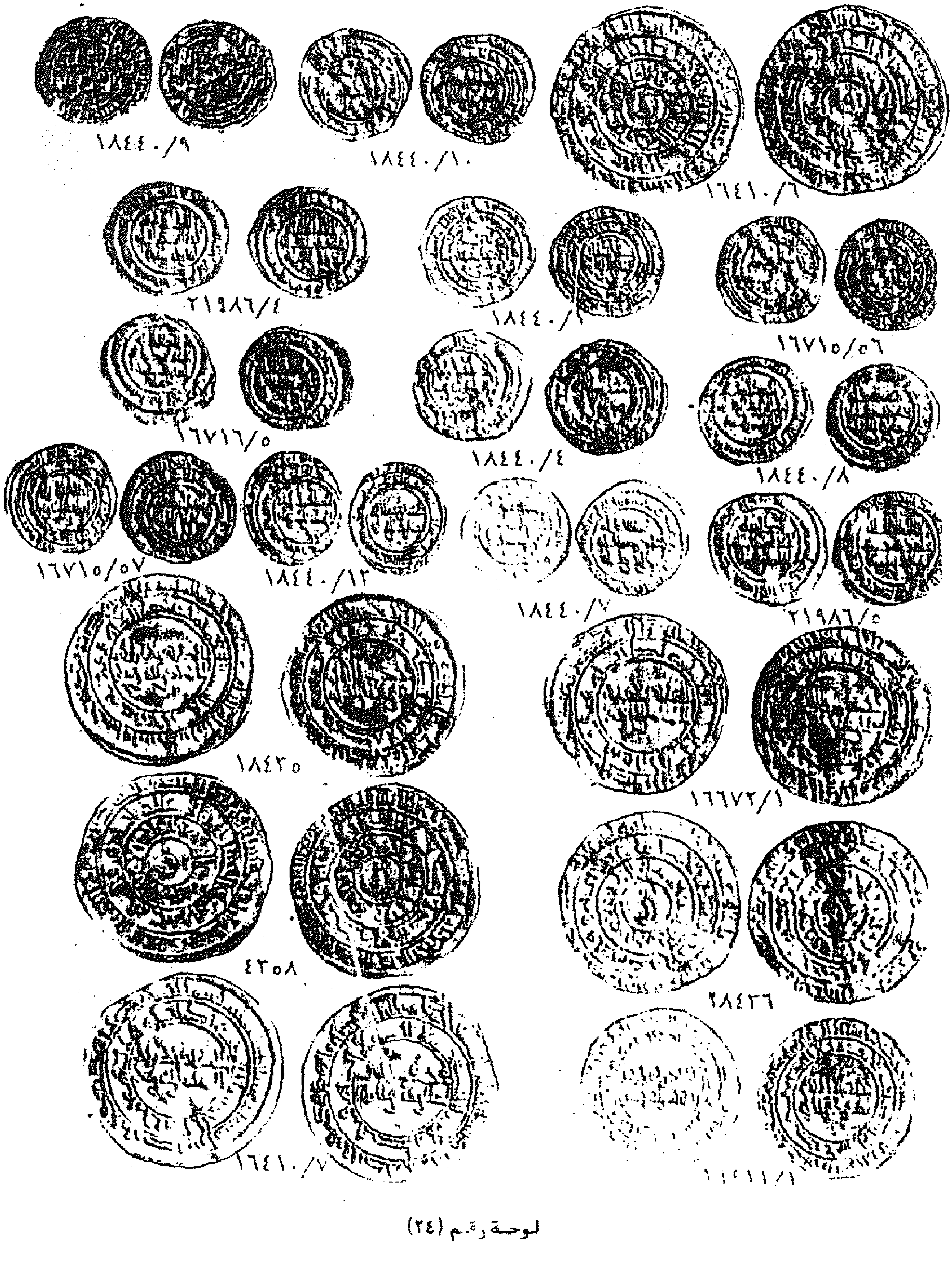

لوحة رقم (٢٤)

دنانير الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله

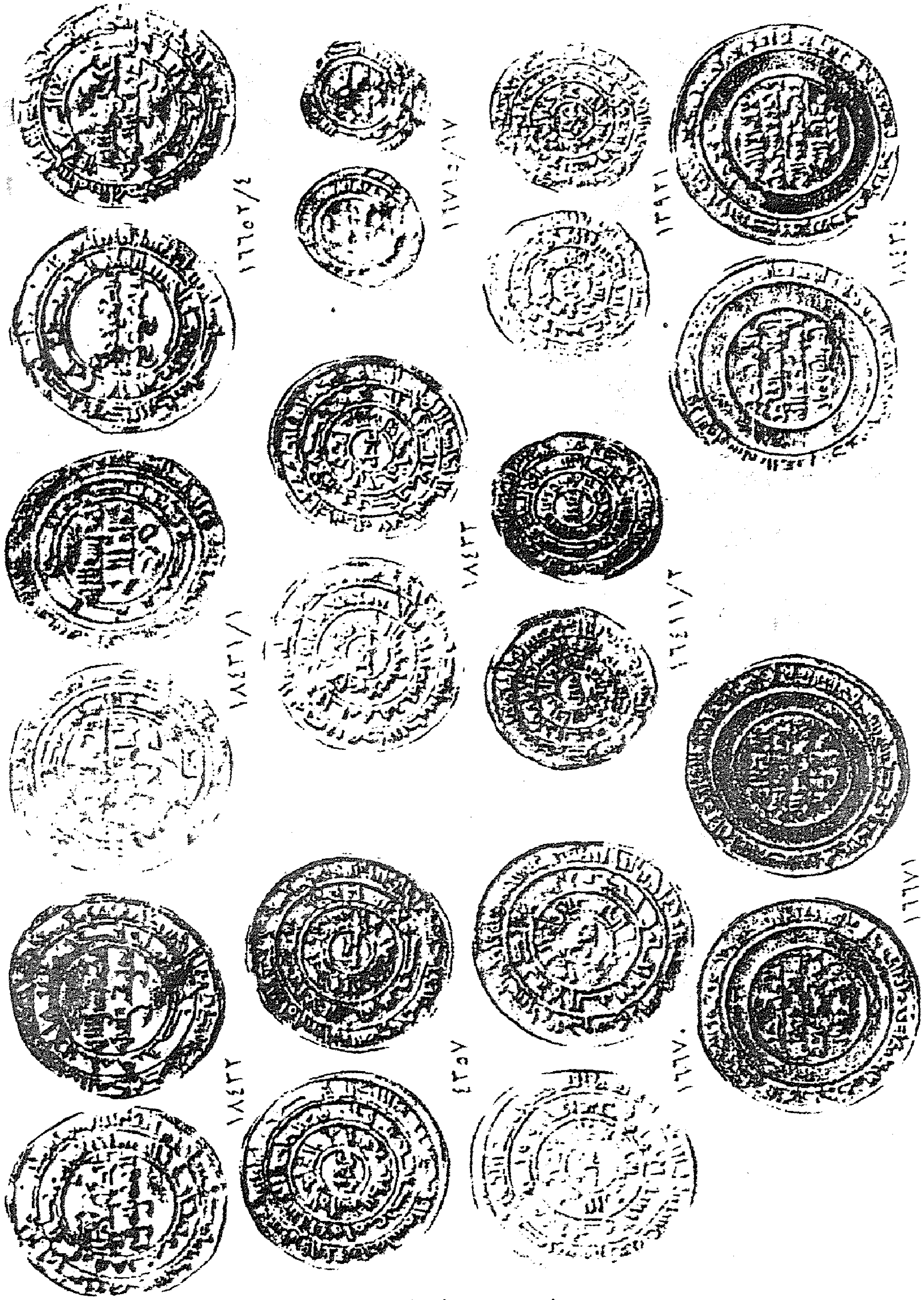

لوحة رقم (٢٥)

دنانير الخليفة العزيز بالله

لوحة رقم (٢٦)

دنانير الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله

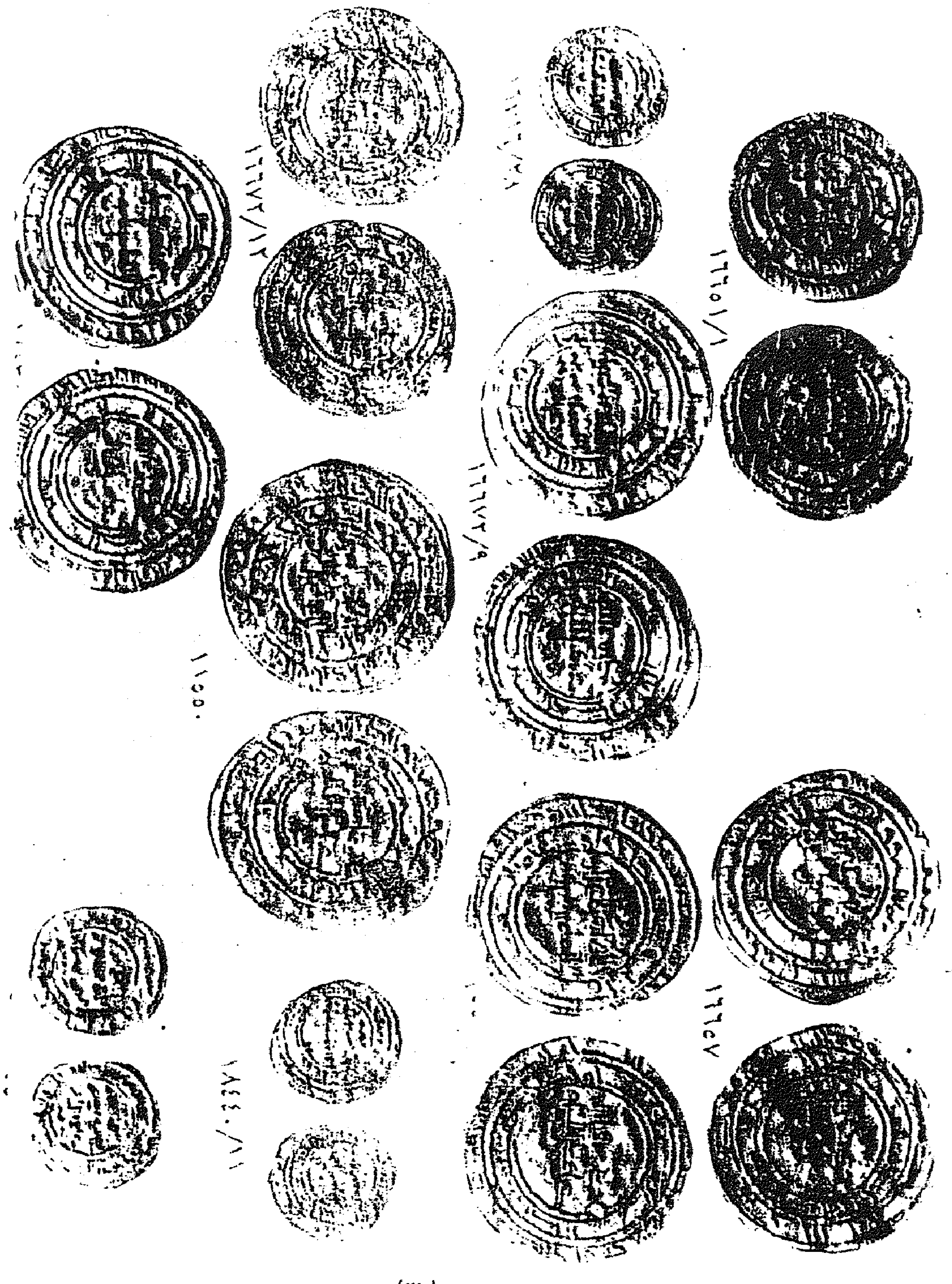

لوحة رقم (٢٧)

دنانير الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله

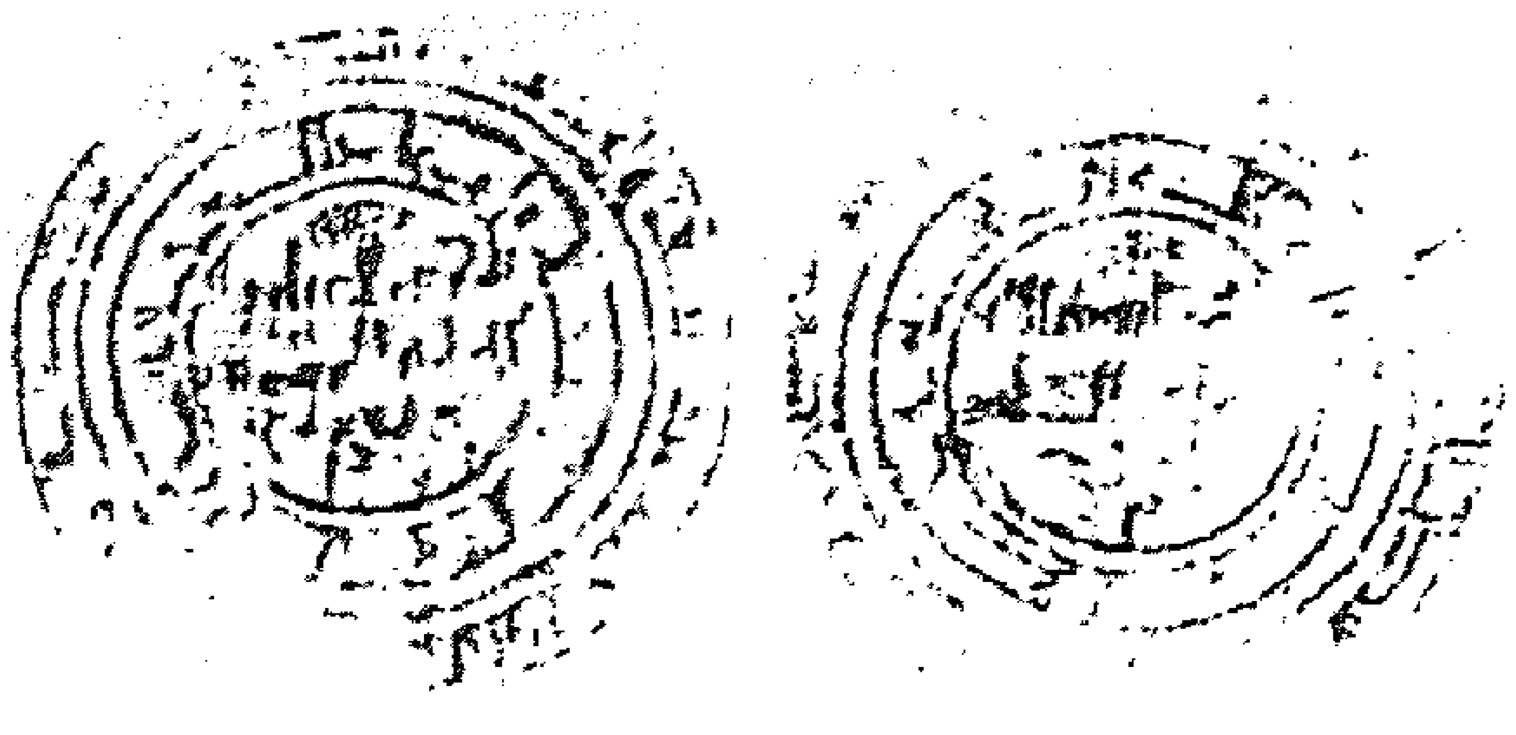

١٨١٢٧

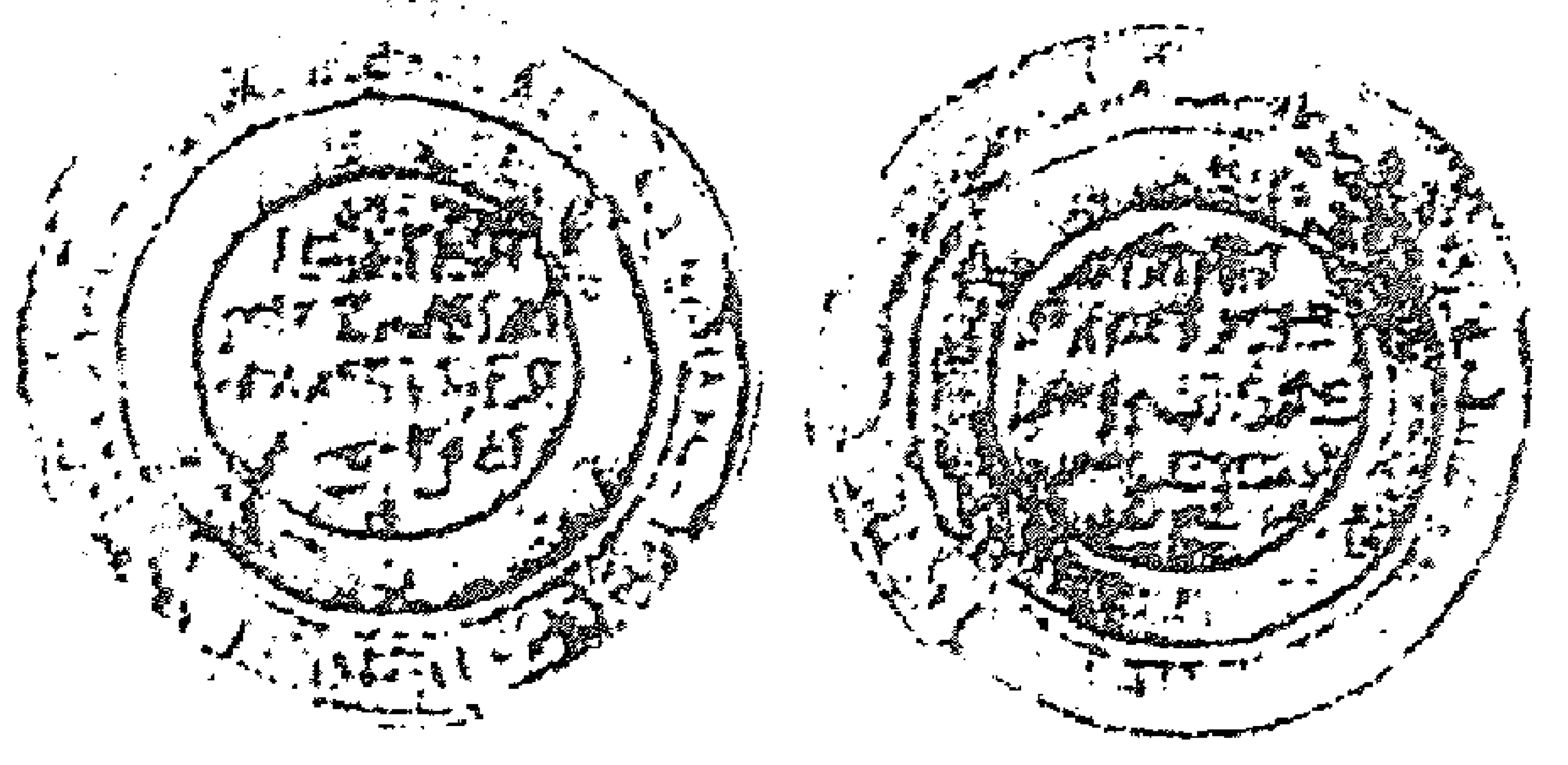

١٨٤٣٩

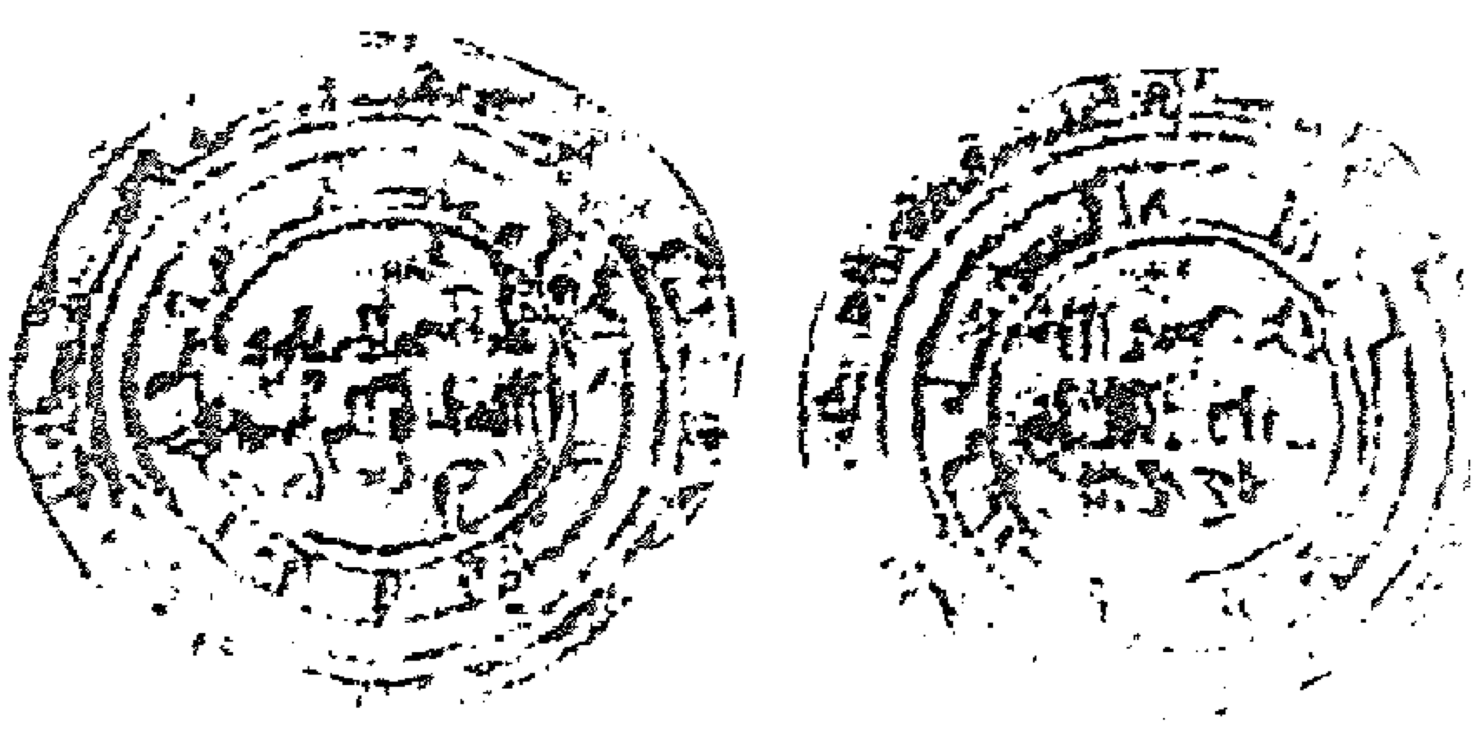

١٦٦٧١/٧

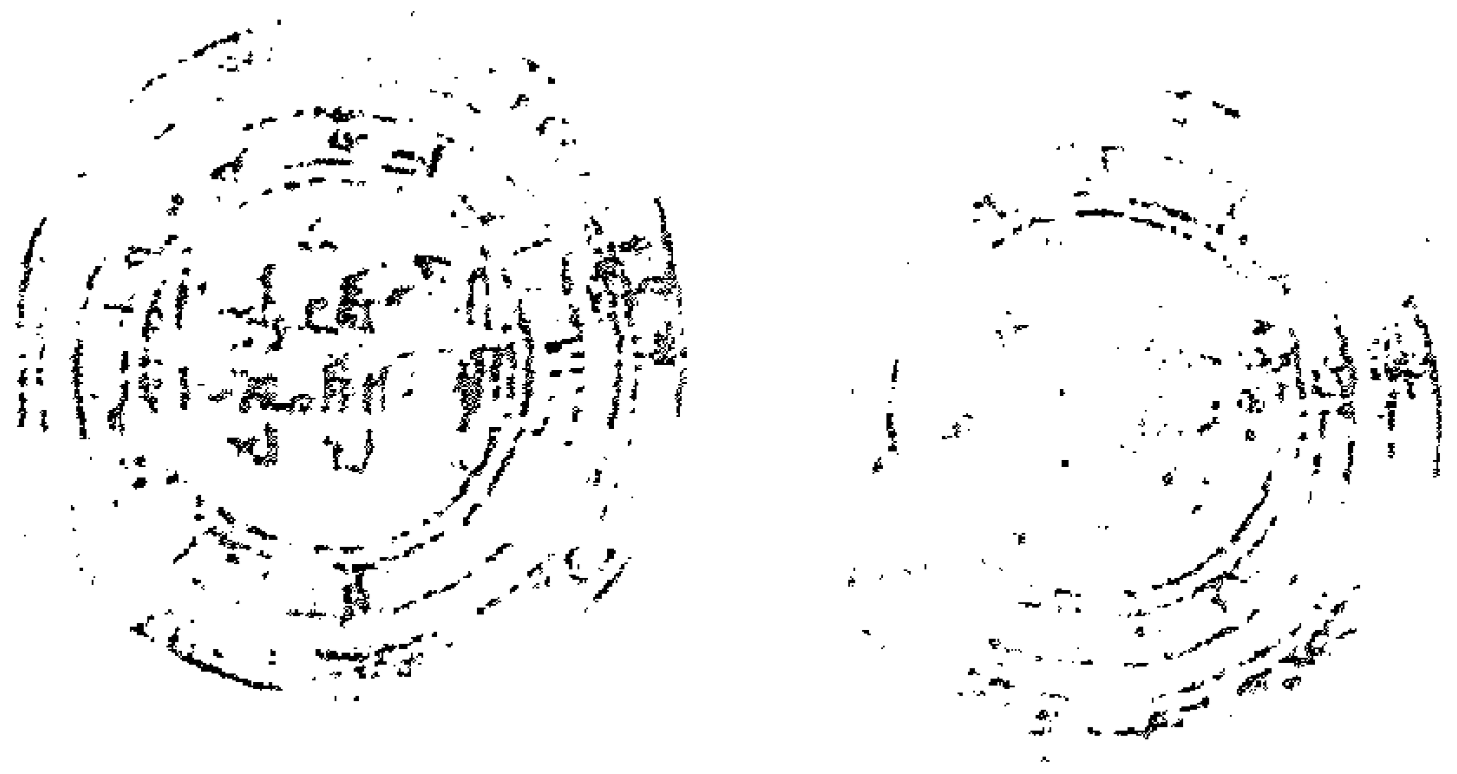

٢١٩٥٢

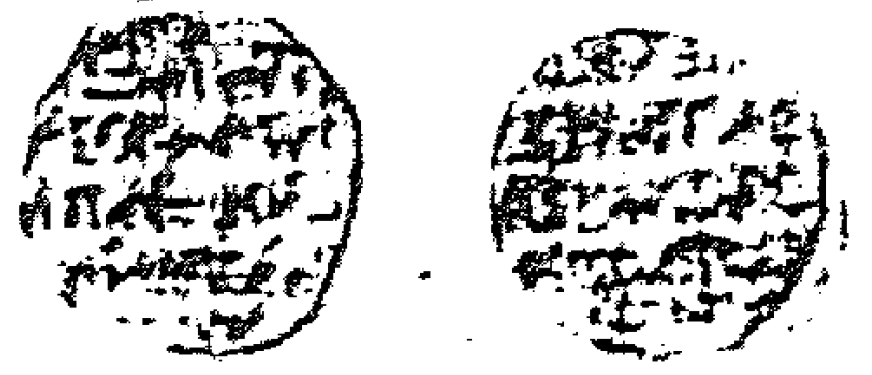

١٨٤٤٠/١٤

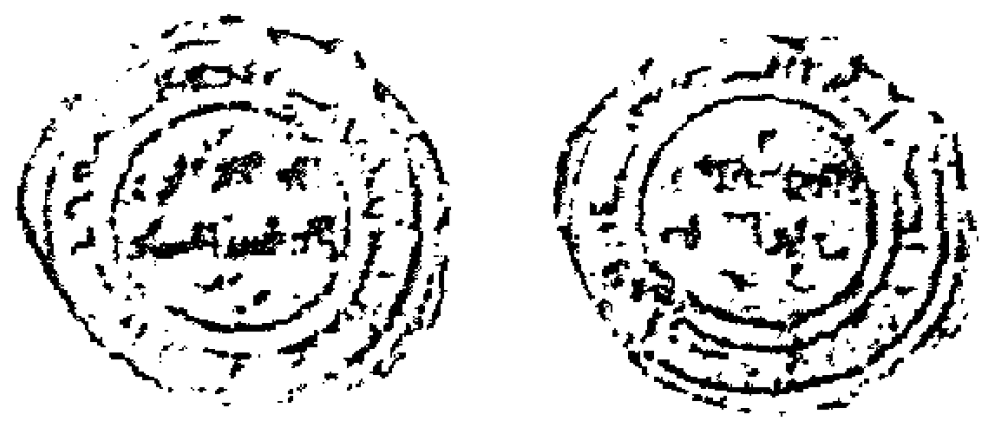

١٦٦٧٢/٢

لوحة رقم (٢٨)

دنانير الخليفة المستنصر بالله

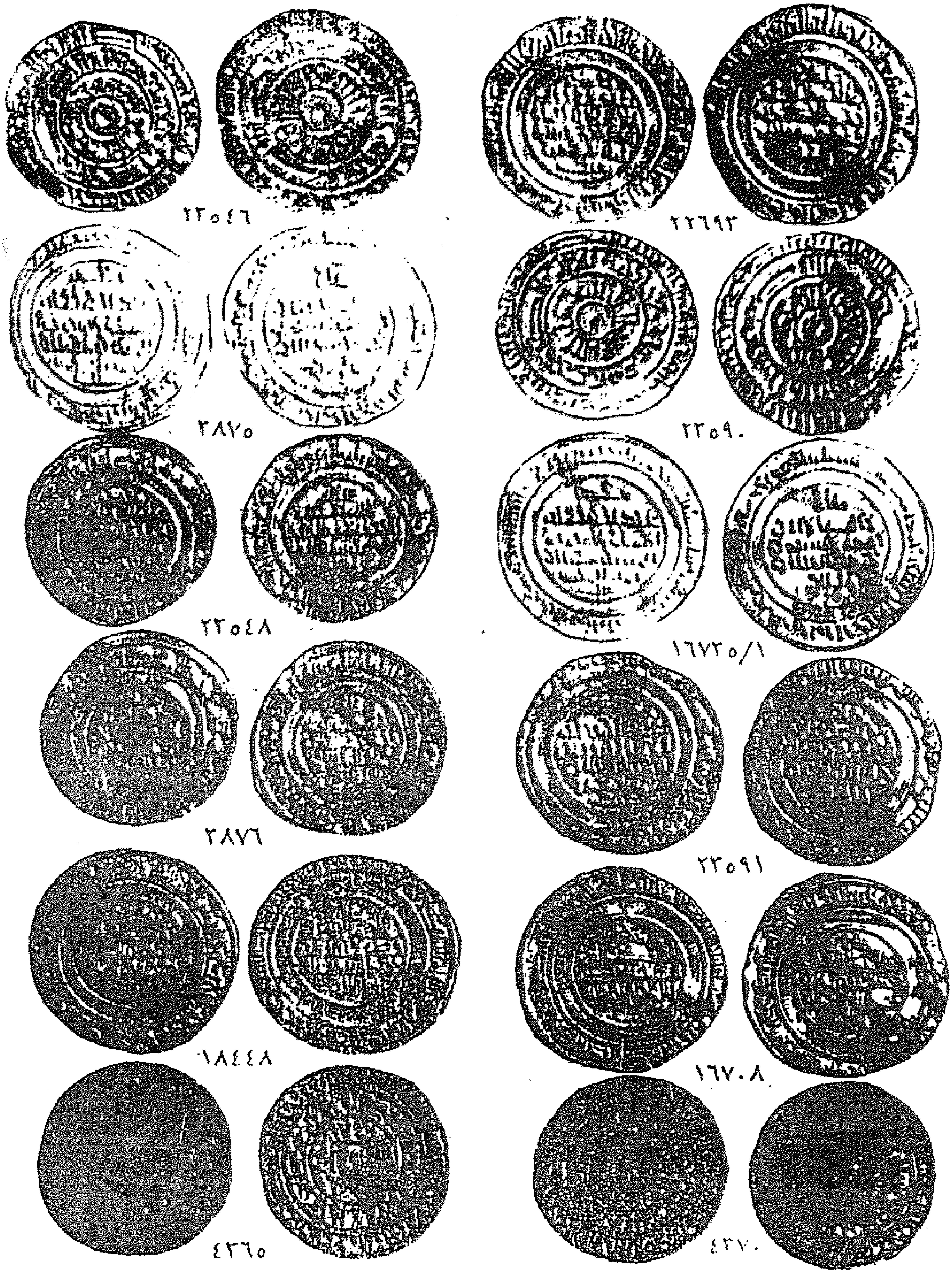

٢٢٦٩٣ ٢٢٥٤٦

٢٢٥٩٠ ٢٨٧٥

١٦٧٢٥/١ ٢٢٥٤٨

٢٢٥٩١ ٢٨٧٦

١٦٧٠٨ ١٨٤٤٨

٤٢٧٠ ٤٢٦٥

لوحة رقم (٢٩)

دنانير الخليفة المستنصر بالله

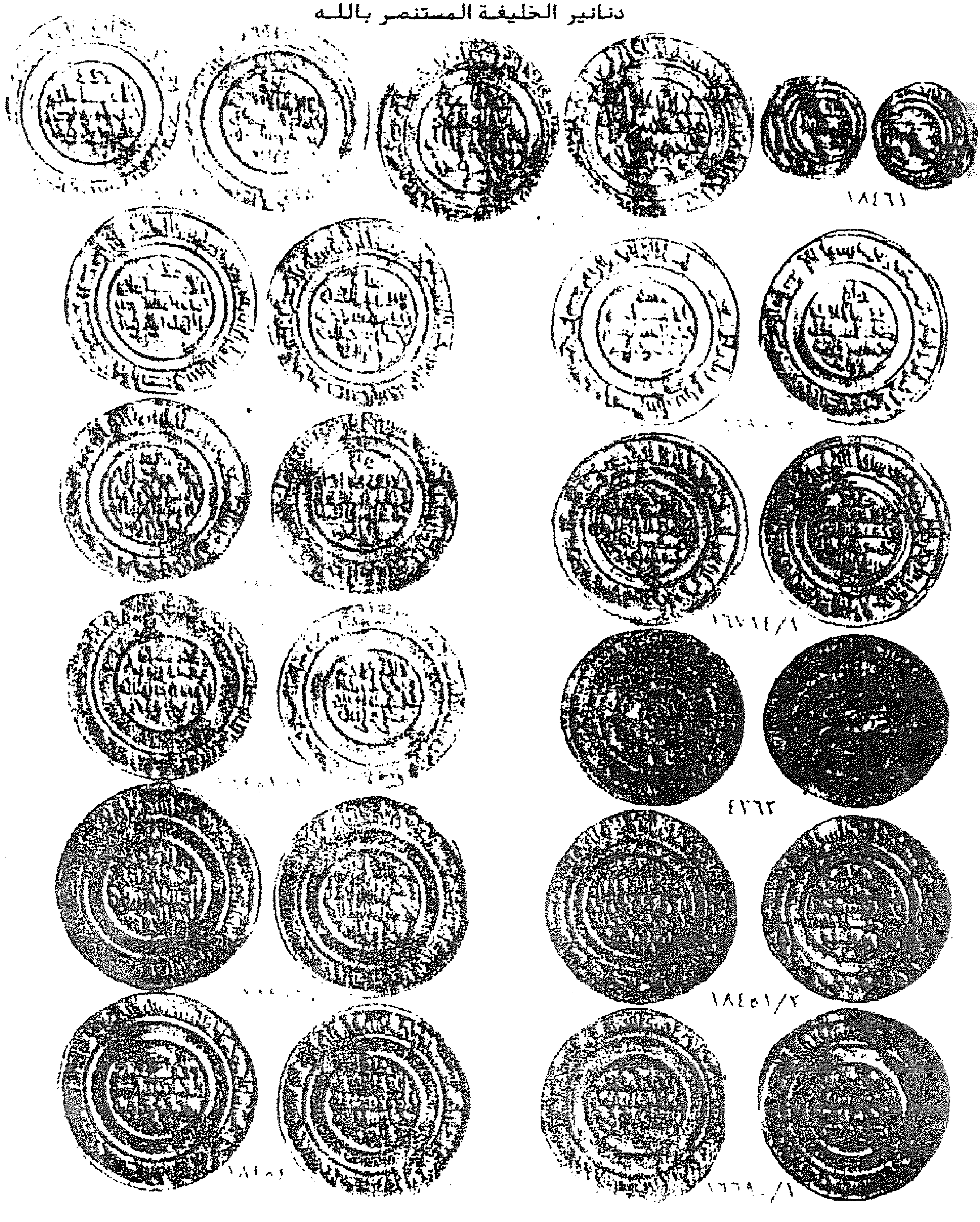

لوحة رقم (٣٠)

لوحة رقم (٣١)

عقد بيع بين المغربي ريحان بن نشوان والنصراني اسطوراس بن بيسه

(عن أوراق البردي العربية)

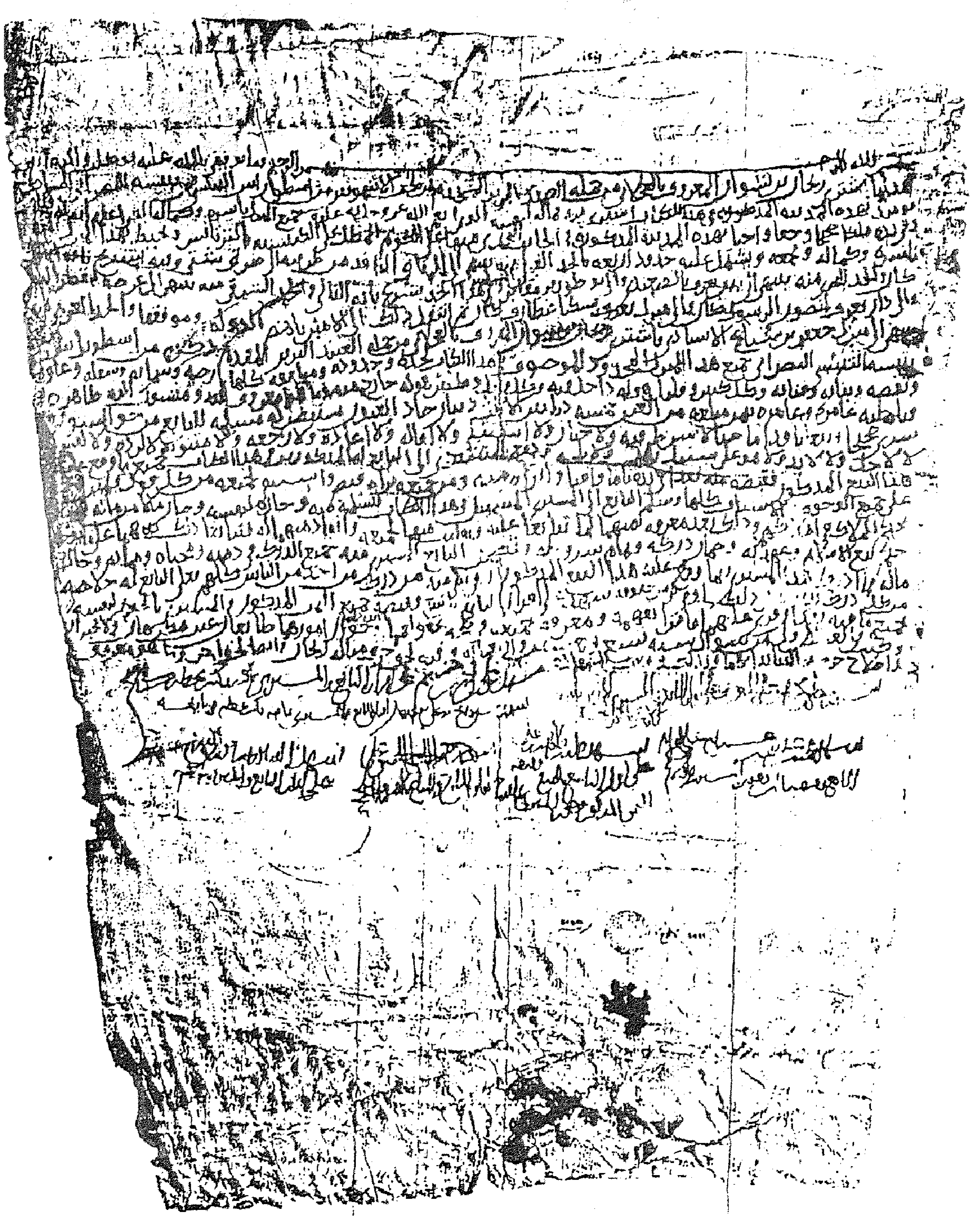

لوحة رقم (٣٢)

عقد زواج لأحد المغاربه في العصر الفاطمي

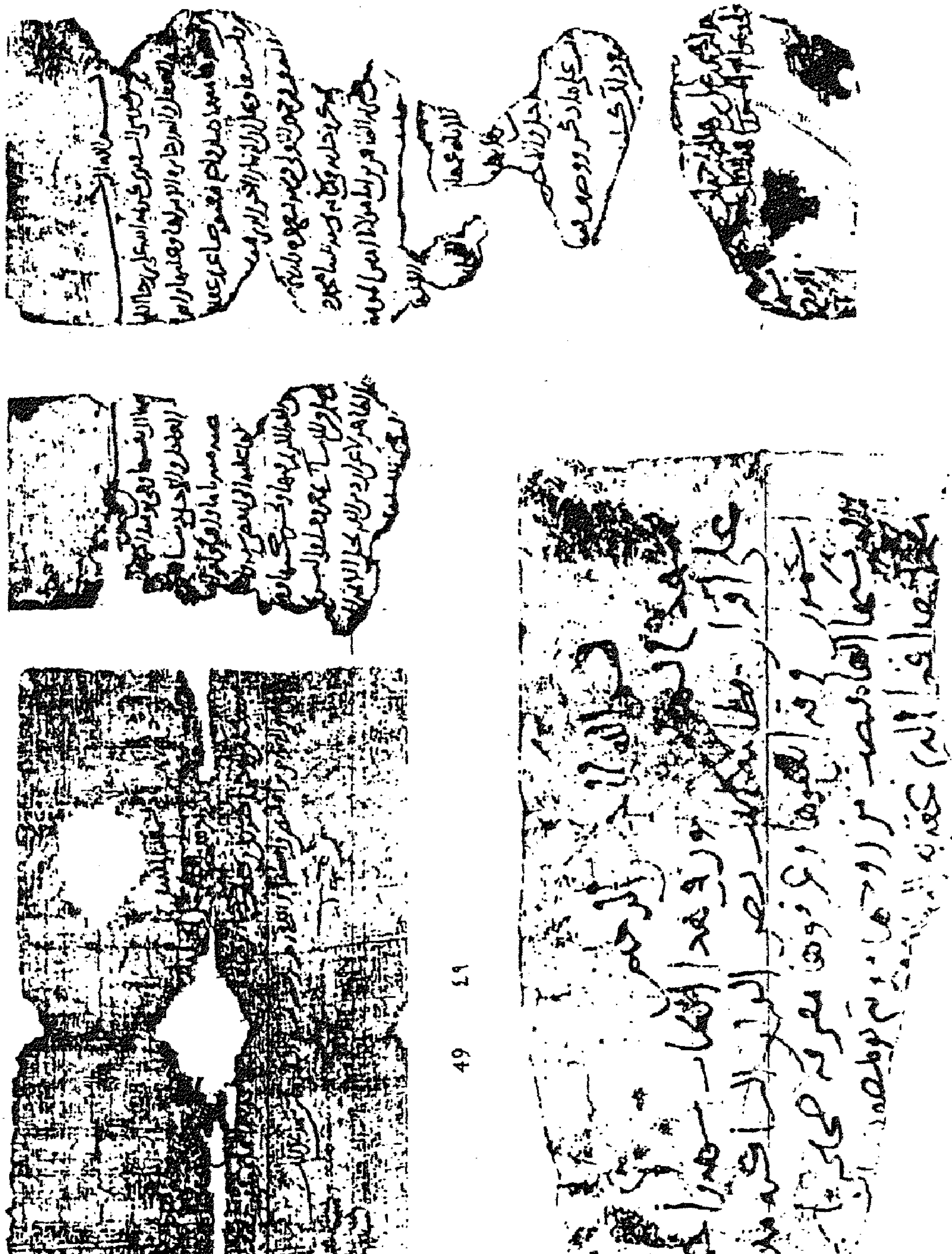

لوحـــــة (٣٢)

عقد بيع بين النصارى فى العصر الفاطمى

بشرط بيع الإسلام

(عن أوراق البردي العربية)

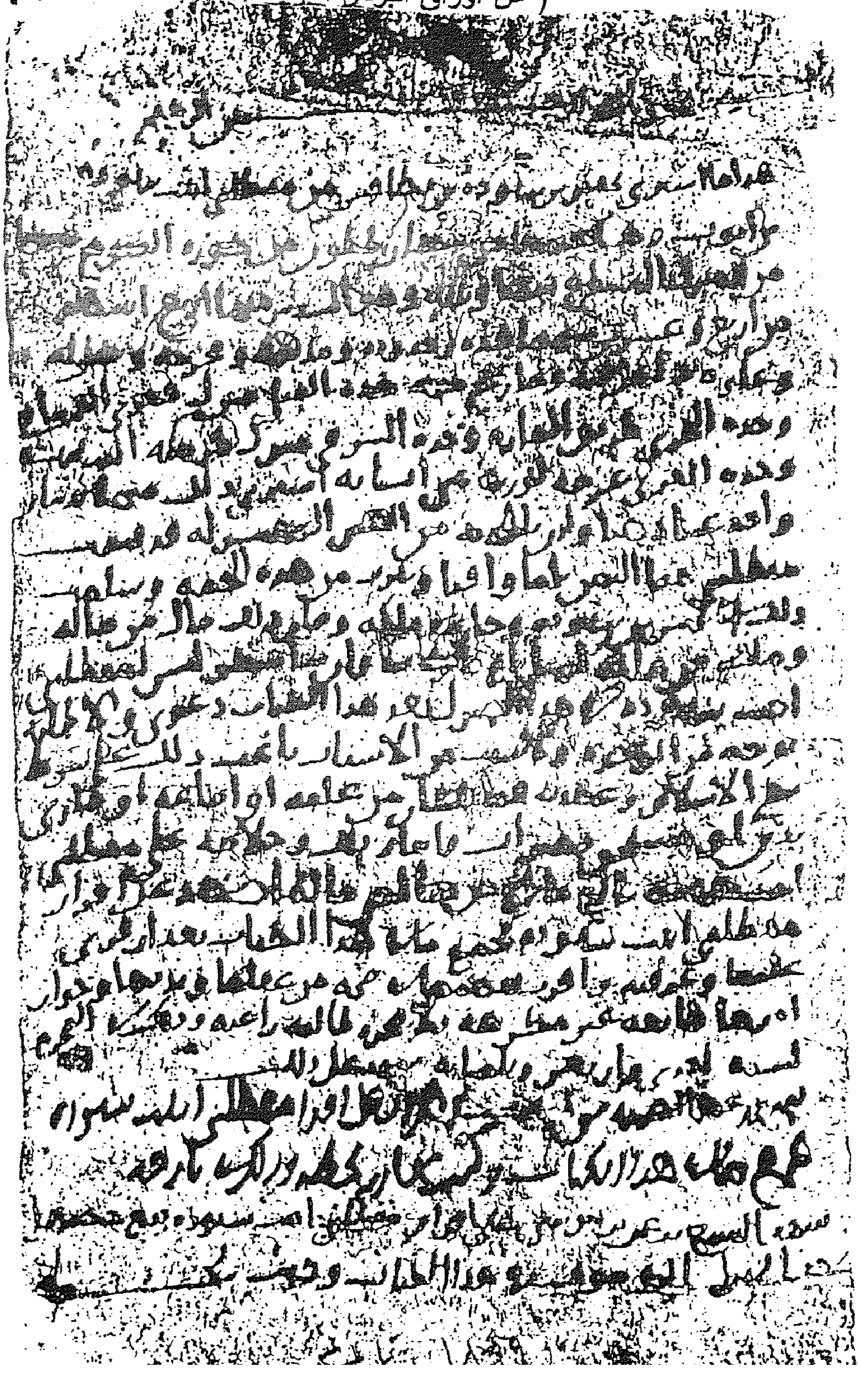

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

١ - ابن بابوية القمى :
" العلل " . مخطوط برلين رقم ٨٣٢٦ .

٢ - مؤلف مجهول :
" شرح اللمعة من أخبار المعز " نسخة مصورة بجامعة القاهرة رقم٢٤٠٢٢".

٣ - المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ)
" المقفى الكبير : ، مخطوط مصور فى ٤ مجلدات ، دار الكتب المصرية رقم ٥٣٧٢ .

٤ - النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) :
" نهاية الأرب فى فنون الأدب " ٢٦ جزء ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٩ معارف عامة (ميكروفيلم رقم ٤٢١٥١) .

٥ - مؤلف مجهول :
" الوصلة إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب " ، دار الكتب المصرية رقم٧٤ صناعات .

ثانيا :المصادر العربية المطبوعة :

١ - ابن الأثير : أبو الحسن بن أبى الكرم الشيبانى (ت ٦٣٠هـ)
" الكامل فى التاريخ " ، طبعة بيروت سنه ١٩٧٩م .

٢ - ابن الإخوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشى (ت ٧٢٩هـ)
" معالم القربةفى أعمال الحسبة"، تحقيق محمد محمود شعبان،القاهرة ،١٩٧٦.

٣ - الإدريسى : محمد بن عبد العزيز الشريف (ت ٦٤٩هـ /١٢٥٦م)
" نزهة المشتاق " ، الجزء الخاص بصفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ليدن سنه ١٨٦٤م .

٤ - إدريس عماد الدين : الداعى الفاطمى إدريس عماد الدين القرشى .
" عيون الأخبار وفنون الآثار " ، السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق مصطفى غالب ، ١٩٨٤م .

٥ - ابن ابى أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد (ت ٦٦٧هـ) .
" عيون الأنباء فى طبقات الأطباء " ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥م .

٦ - الأنطاكى : يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ)
" تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى " ، باريس ، ١٩٢٤م .

٧ - ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ)
" كتاب الصلة " ، سلسلة تراثنا - الدار المصرية للتأليف والترجمة ،١٩٦٦.

٨ - البكرى : أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسى (ت ٤٨٧هـ)
"المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب"، نشرة دى سلان ، الجزائر،١٩١١م.

٩ - البيرونى : أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)
" الآثار الباقية عن القرون الخالية " ، طبعة إداورد سخاو ليبزج ، ١٨٧٨م.

١٠- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن محمد
" كتاب البيان والتبيين " ، القاهرة سنه ١٩٢٨م .
" كتاب التاج فى أخبار الملوك "،القاهرة سنه١٣٣٢هـ،تحقيق أحمد زكى باشا.

١١- ابن جبير : محمد بن أحمد الأندلسى (ت ٦١٤هـ)
" رحلة ابن جبير " ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

١٢- الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)
" كتاب الوزراء والكتاب "مطبعة مصطفى البابى ، القاهرة ، سنه ١٩٨٠م.

١٣- ابن حجر العسقلانى : أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ)
" رفع الإصر عن قضاة مصر " ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

١٤- ابن حزم : على بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)
" الفصل فى الملل والنحل " ، القاهرة ١٣١٧هـ / ١٩٤٨م .

١٥- البغدادى : موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩هـ)
" أخبار مصر " ، طبعة ليدن ١٨٠٠م .

١٦- ابن حوقل:أبوالقاسم محمد بن على(توفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى).
" المسالك والممالك " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١٧- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م) .
" العبر وديوان المبتدأ والخبر " .
" المقدمة " دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، سنه ١٩٧٨م .

١٨- ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد ابراهيم الشافعى (ت ٦٨١هـ)
" وفيات الأعيان " ، تحقيق إحسان عباس - طبعة بيروت ، سنه ١٩٧٢م .

١٩ - الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٨٧هـ)
" كتاب مفاتيح العلوم " ، القاهرة سنه ١٣٤٤هـ .

٢٠- الدواداري : أبو بكر عبد اله بن أيبك
." الدرة المضينة فى أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد - القاهرة ١٩٦١م .

٢١- ابن دقماق : إبراهيم بن محمد المصرى (ت ٨٠٩ هـ) .
" الانتصار لواسطة عقد الأمصار " ، طبعة بولاق ، ١٣٠٩ هـ .

٢٢- الدمشقى : الشيخ أبو الفضل جعفر بن على (ت ٥٧٠ هـ)
" الاشارة إلى محاسن التجارة " ، تحقيق البشرى الشوربجى، القاهرة،١٩٧٧م.

٢٣- الذهبى : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبى (ت ٧٤٨ هـ)
" كتاب العبر فى خير من غبر " ، دار القلم بيروت .
" كتاب الكبائر " ، جزءان ، دار القلم بيروت .
تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٤م .

٢٤- ابن رشيد السبتى : محمد بن عمر (ت ٧٣١ هـ)
" رحلة ابن رشيد " ملء العيبة فما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين الكريمتين الى مكة وطيبة " ، تحقيق نجاح صلاح الدين القابسى ، رسالة دكتوراه ، آداب عين شمس ،١٩٧٨م .

٢٥- ابن زولاق : أبو محمد الحسن بن ابراهيم (ت ٣٨٧ هـ /٩٩٧م)

" كتاب أخبار سيبوية المصرى " تحقيق محمد ابراهيم سعد وحسن الديب .

" سيرة المعز " ، مكتبة الانجلو العلمية .

٢٦- ابن الزيات : شمس الدين أبو عبد الله (ت ٨١٤هـ /١٤١١م)

" الكواكب السيارة " ، المطبعة الأميرية بمصر ، ١٣٢٥هـ /١٩١٧م .

٢٧- السجلات المستنصرية :

" سجلات وتوقيعات وكتب الإمام المستنصر إلى دعاة اليمن وغيرهم " تحقيق عبد المنعم ماجد - دار الفكر العربى ، سنه ١٩٥٤م .

٢٨- ابن سعيد : على بن سعيد المغربى (ت ٦٨٥ هـ)

" المغرب فى حلى المغرب " ، تحقيق زكى محمد حسن وأخرون " ، سنه ١٩٥٣م .

" النجوم الزاهرة فى حلى حضرة صاحب القاهرة " ، تحقيق حسين نصار ، سنة ١٩٧٠م .

٢٩- السيوطى : جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)

"حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة "تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، سنه ١٩٦٧م .

٣٠- الشيرزى : عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩ هـ)

" نهاية الرتبة فى طلب الحسبة "، تحقيق الباز العرينى . القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٣١- ابن الصيرفى : أبو القسم على بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢ هـ)

" الإشارة إلى من نال الوزارة " تحقيق ايمن فؤاد السيد،القاهرة ، سنه ١٩٩٠م.

٣٢- الطرطوشي : ابو بكر محمد بن الوليد الأندلسي (ت ٥٢٠هـ) .
" سراج الملوك " ، القاهرة ١٣١١هـ .

٣٣- ابن عبد ربه : شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)
" العقد الفريد " ، القاهرة ، ١٩٢٨م .

٣٤- ابن عذارى : ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (عاش حتى سنه ٧١٢هـ) .
" البيان المغرب في أخبار المغرب " ، الجزء الأول تحقيق دوزى . مكتبة صادر بيروت ، ١٩٤٧م ، الجزء الرابع نشر وتحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٧م .

٣٥- ابن عساكر : على بن الحسن بن هبة الله :
" تاريخ دمشق " ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٩٥٤م .

٣٦- عمارة اليمنى : أبو محمد عمارة بن أبى حسن الملقب بنجم الدين .
" النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية " ، شالون ، ١٨٩٧م .

٣٧- القرمانى الدمشقى :
" أخبار الدول وآثار الأول " ، مطبعة عالم المعرفة ، بيروت .

٣٨- ابن القلانسى : أبو يعلى حمزة بن أسد التميمى (ت ٥٥٥ هـ) .
" ذيل تاريخ دمشق " ، بيروت سنة ١٩٠٨م .

٣٩- القلقشندى : أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ)
"صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء"،٤ أجزاء. دار الكتاب اللبنانى ، ١٣٣٢هـ.

٤٠- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى .
" البداية والنهاية " ، ١٤ جزءاً ، طبعة بيروت ، سنه ١٩٦٧م .

٤١- الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٣٥٠هـ)
" كتاب الولاة وكتاب القضاة " ، بيروت سنه ١٩٠٨ .

٤٢- المأمون البطائحى :
" أخبار مصر " ، تحقيق أيمن فؤاد السيد-المعهد الفرنسى للآثار الشرقية .

٤٣- الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المصرى (ت ٤٥٠ هـ)
" الأحكام السلطانية " ، دار الفكر العربى ، سنه ١٩٨٣م .

٤٤- أبو المحاسن بن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت ٨٧٤ هـ).
" النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " طبعة دار الكتب المصرية .

٤٥- المسبّحى : الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠ هـ).
" أخبار مصر "، تحقيق أيمن فؤاد السيد. المعهد العلمى الفرنسى ، القاهرة ١٩٧٨م .

٤٦- المسعودى : أبو الحسن على بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ)
" مروج الذهب ومعادن الجوهر " ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. طبعة بيروت .

٤٧- المقدسى : أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى (ت ٣٨٠ هـ) .
" أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم " ، طبعة ليدن سنه ١٩٠٦م .

٤٨- المقريزى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن الحسين العبيدى (ت ٨٤٥هـ) .
" المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار " .
" إتعاظ الحنفابأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا "،تحقيق جمال الدين الشيال ١٩٤٨.
" إغاثة الأمة بكشف الغمة " القاهرة ، ١٩٤٠ .

٤٩- المراكشى : عبد الواحد بن على (ت ٦٤٧ هـ) .
" المعجب فى تلخيص أخبار المغرب " ، تحقيق محمد سعيد العريان – لجنة إحياء التراث الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٥٠- المقرى : أحمد بن محمد بن على (ت ٧٧٠ هـ) .
" نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب " ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، القاهرة سنه ١٩٤٩م .

٥١- ابن مماتى : أسعد بن مهذب (ت ٦٠٦هـ)
" قوانين الدواوين " ، تحقيق عزيز سوريال عطيه – الناشر الجمعية الملكية الزراعية ، سنه ١٩٤٣م .

٥٢- ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .
" لسان العرب " ، دار صادر بيروت ١٩٧٥م .

٥٣- ابن ميسر : " تاج الدين محمد بن على بن يوسف (ت ٦٧٧ هـ)
" المنتقى من أخبار مصر " انتقاه تقى الدين المقريزى ، تحقيق أيمن فؤاد السيد المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، سنه ١٩٨١م .

٥٤- ناصر خسرو : (توفى فى أواسط القرن الخامس الهجرى) .
" سفر نامه " ، ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥م .

٥٥ - النعمان بن محمد : القاضى النعمان بن محمد ابو حنيفة المغربى (ت ٣٦٣هـ) .
" المجالس والمسايرات "، تحقيق الحبيب الفقى وابراهيم شبوح ومحمد اليعلـوى منشورات الجامعة التونسية ، سنه ١٩٧٨م .

٥٦- ابن هانىء الأندلسى :
" ديوان " ، بيروت سنه ١٣٢٦ هـ.

٥٧- ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى (ت ٦٢٦ هـ) .
" معجم البلدان " ، بيروت سنة ١٩٨٤م .

٥٨- أبو يوسف : القاضى يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبته .
" كتاب الخراج " ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ، دار الإعتصام ، القاهرة ،١٩٨١م .

ثالثا : الدوريات :

١ - أحمد السيد دراج : (دكتور)
" عيذاب من المواني‌ء الافريقية " ، مقال فى كتاب " افريقيا قارة فى مرحلة الانتقال ، سلسلة كتاب الشهر .

٢ - أحمد عبد الرزاق : (دكتور)
مجلة ندوة التاريخ الإسلامى، مقال بعنوان " عقد مراجعة من العصر الفاطمى" المجلد الثانى ، ١٩٨٣م ، دار المعارف بالقاهرة .

٣ - عبد الرحمن زكى : (دكتور)
" مخطوط لمؤلف مجهول بدار الكتب المصرية رقم ٣٦ " ، بحث منشور بمجلة المقتطف .

٤ - محاضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٣ .

٥ - محمد عبد الستار عثمان :
" المدينة الإسلامية " ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٢٨ يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٨م .

٦ - مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

٧ - الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية :
" ٤ أجزاء " عبد العزيز بن عبد الله . جامعة القرويين ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٩٨١م .

رابعا : المراجع الأجنبية :

1- Basset :
Les etudes Linguistiques Berbrest depuis le congres de Paris. 1984, 1954.

2- Caille :
" Histoire de Rabouches, Moraco 1936.

3- Dozy, R. :
" Supplement Aux Dictionnaires Arabes "
2. vols. Leyden 1991, Paris 1977.

4- Gcolint: T.I.P: "Le Moraco d'Jourdhuis"
T. 1. Ency. De L'Islam

5- Gotheil : A distinguished Family of Fatimid Cadis in the twenth Century (Juos 1906).

6- Hodgson, W.B :
Translation of Berber Manuscript. Journal of the Royal Asiatic Society. (1837).

7- Lane Poole, S :
" A History of Egypt in the Middle Ages "
London 1925.

8- Levi Dell :
A vida, A Marriage contraction par chment.
Paris, 1975.

9- Leclerc :
Histoire de la midicine Arabe.

10- Lavoix M.H :

Catalogue de Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale. (Paris, 1889, 1896).

11- Millet :

Les Almohemades.

12- Wiet - G :

- L'Egypte Arabe, Le Caire 1932.
- L'Egypte Musulmane, precis de L'histoire d'Egypte. Le Caire 1942.

13- Westenfeld. F.:

Die geographic und verualtung, von Agypten. (Agwg. 1879).

الفهرس

الموضـــوع	الصفحـــة
المقدمة	١ - ٦
الفصل الأول : المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى :	٧ -٥٦
- تعريف بالمغاربه وطوائفهم	٨ - ١١
- هجرة المغاربة للقاهرة وإستقرارهم فيها	١٢-١٧
- دور المغاربه في تأسيس القاهرة	١٨-٢٦
- خطط المغاربة فى القاهرة	٢٧-٣٥
- علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والإدارة	٣٦-٥٦
الفصل الثانى : دور المغاربة فى الحياة الإقتصادية بالقاهرة فى العصر الفاطمى :	٥٨-١١٤
- الصناعـــة	٥٨-٨٣
- التجارة الداخلية	٨٤-٩٢
- التجارة الخارجية	٩٣-١٠٣
- المستوى المعيشى للمغاربة فى القاهرة	١٠٤-١١٤
الفصل الثالث : الحياة الإجتماعية للمغاربة فى القاهرة :	١١٦-١٦٣
العلاقات الإجتماعية للمغاربة فى القاهرة بطوائف السكان	١١٦-١٢٣

الفهرس

الموضـــوع	الصفحـــة
– الحياة الاجتماعية العامة :	
(الأعياد – المواكب – المواسم والإحتفالات)..	١٢٤-١٤٥
– الحياة الاجتماعية الخاصة :	
(عادات وتقاليد المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى)	١٤٥-١٥٧
– الأثر الإجتماعى للمغاربة فى القاهرة	١٥٨-١٦٣
الخاتمـــة	١٦٤
الملاحـــق	١٨٢
ثبت المصادر والمراجع	٢٤٣

Bibliotheca Alexandrina
0667122

الناشر
شركة نوابغ الفكر
للنشر والتوزيع والتصدير
عمارة ١٩ القطامية (القاهرة)
هاتف: ٢٥٩٣٦٤٠٢ ، فاكس: ٢٧٨٦٥٥٥٣
e-mail : nawabgh__elfakr@hotmail.com